



الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

التركات في مدينة دمشق من خلال سجلات المحاكم الشرعية

”١٨٥٠ - ١٨٠٠“

دراسة اقتصادية - اجتماعية

بجث أؤد لنيل درجة الماجستير في تاريخ العرب الحديث والمعاصر

إشراف: أ. د. سمر بهلوان

إعداد الطالب: منذر غازي عز الدين

دمشق ٢٠٢٠

فهرس المحتويات

هـ	ملخص البحث
١	المقدمة
	الفصل الأول التمهيدي
	الأوضاع السياسية في مدينة دمشق ١٨٥٠ - ١٨٠٠
٦	أولاً- السلاطين العثمانيين بين عامي ١٨٥٠ - ١٨٠٠:
٦	١- السلطان سليم الثالث ١٧٨٩ - ١٨٠٧.
٩	٢- السلطان محمود الثاني ١٨٠٨ - ١٨٣٩.
١٠	٣- السلطان عبد المجيد ١٨٣٩ - ١٨٦١.
١٢	ثانياً- الفئات الحاكمة في دمشق:
١٢	١- الوالي.
١٢	٢- القاضي.
١٣	٣- المفتي.
١٣	٤- نقيب الأشراف.
١٣	٥- العسكر:
١٣	أ- الانكشارية.
١٤	ب- القابي قول.
١٤	ثالثاً - الصراع بين اليرلية والقابي قول:
١٦	رابعاً - ولاية دمشق بين عامي ١٨٠٠ - ١٨٣١:
١٧	١- أحمد باشا الجزائر ١٧٧٥ - ١٨٠٤.
١٨	٢- عبدالله باشا العظم.
١٩	٣- كنج يوسف باشا.
١٩	٤- سليمان باشا.
١٩	٥- عبد الرؤوف باشا ١٨٢٧ - ١٨٣٠.
٢١	٦- محمد سليم باشا.
٢١	خامساً- ثورة عام ١٨٣١ ضد الوالي سليم باشا:
٢١	١- أسباب الثورة:
٢١	أ- الأسباب غير المباشرة.

٢٢	ب - الأسباب المباشرة.
٢٣	٢ - أحداث الثورة.
٢٤	٣ - نتائج الثورة.
٢٥	سادساً - الحكم المصري في بلاد الشام ١٨٣١ - ١٨٤٠.
٢٨	سابعاً - ولاية دمشق بعد الحكم المصري ١٨٤٠ - ١٨٥٠.
٣١	ثامناً - التركات وعلم الميراث:
٣١	١ - القضاء والمحاكم الشرعية في دمشق.
٣٣	٢ - التركات وأحكامها الشرعية:
٣٣	أ - تعريف التركة:
٣٣	ب - حقوق التركة:
٣٥	٣ - علم الميراث:
٣٥	أ - تعريف علم الميراث.
٣٥	ب - أركان علم الميراث.
٣٥	ج - أسباب الإرث.
٣٧	د - موانع الإرث.
الفصل الثاني نماذج من التركات في مدينة دمشق بين عامي ١٨٠٠ - ١٨٣١	
٤٠	أولاً - تركات الرجال:
٤٠	١ - تركات رجال الحكم والعسكر.
٤٦	٢ - تركات رجال الدين.
٤٦	أ - النشاط الاقتصادي
٤٩	ب - النشاط الديني
٥٧	٣ - تركات رجال العامة:
٥٧	أ - تركات التجار:
٦٦	ب - تركات الحرفيين والصناع.
٧٤	ج - تركات الفلاحين وأهل الريف.
٧٦	د - تركات عامة.
٧٩	٤ - لباس الرجال.

٨٣	٥ - مقتنيات الرجال.
٨٤	٦ - الوضع الاقتصادي للرجال:
٨٤	أ - المهن.
٨٦	ب - العملات المتداولة.
٨٩	ج - الأسعار.
٨٩	٧ - الوضع الاجتماعي للرجال.
٩١	ثانياً - تركات النساء:
٩١	١ - تركات النساء الغنيات.
٩٥	٢ - تركات النساء العاملات.
٩٧	٣ - تركات النساء الفقيرات.
٩٩	٤ - لباس النساء ومقتنياتهن.
١٠٠	٥ - الوضع الاقتصادي للنساء.
١٠١	٦ - الوضع الاجتماعي للنساء.
١٠٢	ثالثاً - تركات أهل الذمة:
١٠٢	١ - تركات اليهود.
١٠٢	٢ - تركات المسيحيين:
١٠٣	أ - تركات الرجال المسيحيين.
١٠٩	ب - تركات النساء المسيحيات.
١١٠	٣ - الوضع الاقتصادي والاجتماعي لأهل الذمة.
الفصل الثالث نماذج من التركات في مدينة دمشق بين عامي ١٨٣١ - ١٨٥٠	
١١٣	أولاً - تركات الرجال:
١١٣	١ - تركات رجال الحكم والعسكر:
١١٣	أ - تركات رجال الحكم والعسكر خلال مرحلة الحكم المصري.
١١٧	ب - تركات رجال الحكم والعسكر بعد عودة الحكم العثماني.
١٢١	٢ - تركات رجال الدين.
١٢١	أ - النشاط الديني
١٣٢	ب - النشاط الاقتصادي

١٣٨	٣- تركات العامة:
١٣٨	أ- تركات التجار:
١٥٧	ب- تركات الحرفيين وأصحاب المهن.
١٦٧	ج- تركات الفلاحين وأهل الريف.
١٧٠	د- تركات عامة.
١٧٣	٤- لباس الرجال ومقتنياتهم.
١٧٥	٥- الوضع الاقتصادي للرجال:
١٧٥	أ- المهن.
١٧٥	ب- العملات المتداولة.
١٧٥	٦- الوضع الاجتماعي للرجال.
١٧٦	ثانياً- تركات النساء:
١٧٦	١- تركات النساء الغنيات.
١٨٤	٢- تركات النساء المتوسطات.
١٨٦	٣- تركات النساء الفقيرات.
١٨٩	٤- لباس النساء ومقتنياتهن.
١٨٩	٥- الوضع الاقتصادي للنساء.
١٩٠	٦- الوضع الاجتماعي للنساء.
١٩١	ثالثاً- تركات أهل الذمة:
١٩١	١- تركات اليهود.
١٩٧	٢- تركات المسيحيين:
١٩٧	أ- تركات الرجال المسيحيين.
٢٠٤	ب- تركات النساء المسيحيات.
٢٠٥	٣- الوضع الاقتصادي والاجتماعي لأهل الذمة:
٢٠٦	أ- الوضع الاقتصادي والاجتماعي لليهود.
٢٠٦	ب- الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمسيحيين.
٢٠٨	الخاتمة.
٢١١	الملاحق.
٢٢٨	قائمة المصادر والمراجع.

ملخص البحث

يتناول البحث التركات في مدينة دمشق في النصف الأول من القرن التاسع من خلال سجلات المحاكم الشرعية بدمشق، ويقسم إلى ثلاث فصول، أبرز الفصل الأول الأوضاع السياسية للمدينة و أحوال المحاكم وأحكام التركات، والفصل الثاني أوضح تركات المرحلة الأولى من بداية القرن التاسع عشر وحتى دخول المصريين للشام ١٨٣١، ويقوم على تقسيم التركات حسب فئات المجتمع الدمشقي واستنتاج الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لمدينة دمشق من خلال تلك الوثائق، أما الفصل الثالث فيدرس المرحلة الممتدة من الحكم المصري للشام وحتى عام ١٨٥٠، وفيه أيضاً قسمت التركات حسب فئات المجتمع الدمشقي، ثم استنتاج التغيرات التي طرأت على أوضاع المدينة الاقتصادية والاجتماعية نتيجة كل التغيرات السياسية التي مرت بها مدينة دمشق بعد حكم المصريين، ثم الخاتمة لتقارن بين المرحلتين.

المقدمة:

تعد سجلات المحاكم الشرعية في مدينة دمشق من أهم المصادر التاريخية عن المدينة في العهد العثماني، حيث تقدم هذه السجلات معلومات هامة ونادرة عن واقع مدينة دمشق وبالأخص سجلات التركات التي تعكس لنا معلومات كثيرة عن الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمدينة، وتصف بشكل مفصل مقتنيات الأفراد من أقل القطع أهمية إلى العقارات والأموال، وهذا أحد الأسباب التي أسهمت في اختيار موضوع البحث. ومن الأسباب الأخرى الهامة قلة الدراسات التاريخية عن الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمدينة من خلال سجلات المحاكم الشرعية، حيث اقتصرت الدراسات على بعض الأبحاث لباحثين أجانب بحثوا في سجلات المحاكم الشرعية بمركز الوثائق التاريخية بدمشق دون أن يتركوا أي نسخ عن أبحاثهم منهم شتيفان فيبر الألماني وبحثه بعنوان "دمشق في القرن التاسع عشر"، والياباني تومي أوكاورا الذي ساهم بإعداد فهرس سجلات المحاكم الشرعية وبحثه بعنوان "الحياة الاجتماعية في دمشق". ومن الأسباب أيضاً أهمية الفترة الزمنية للبحث وهي النصف الأول للقرن التاسع عشر، حيث أن معظم الدراسات ركزت على فترة الوجود المصري بدمشق، أو اهتمت فقط بدراسة الأوضاع السياسية للمدينة.

أما من حيث المادة العلمية التي قدمتها وثائق التركات عن مدينة دمشق فقد أكدت بعض المعلومات ونفت البعض الآخر كأن تكون فئة رجال الحكم والعسكر الأغنى لما تقوم به من استغلال ونهب للسكان، بينما كان التجار هم الأغنى في المدينة، وأزالت بعض الأفكار المسبقة عن بعض فئات المجتمع الدمشقي كمن يحمل لقب الآغا لابد من أن يكون غنياً، لكن الوثائق أثبتت عكس ذلك فمنهم الغني والمتوسط والفقير. وقد قسم البحث إلى ثلاث فصول هي:

الفصل الأول: وهو تمهيدي تضمن الواقع العام للدولة العثمانية عامة ودمشق والوضع السياسي فيها خاصة، ثم الحديث عن المحاكم الشرعية في المدينة، والتركات وأحكامها الشرعية.

الفصل الثاني: اختص بالتركات في المدينة من عام ١٨٠٠ إلى ١٨٣١ وتتضمن دراسة تركات فئات المجتمع الدمشقي والوضع الاقتصادي والاجتماعي لكل فئة.

الفصل الثالث: تحدث عن التركات في المدينة من ١٨٣١ إلى ١٨٥٠ ويتضمن تركات كل فئة من فئات المجتمع الدمشقي ووضعها الاقتصادي والاجتماعي والتطورات والتغيرات التي حدثت في هذه الفترة، ومن ثم خاتمة تتضمن أهم نتائج البحث.

وإستخدم في البحث المنهج التحليلي الاستنتاجي، الذي يقوم على تحليل كل وثيقة واستنتاج أهم النقاط فيها كنوع المهنة من خلال أدواتها، والحالة الاقتصادية من غنى وفقير من خلال مقدار قيمة التركة، والمكانة الاجتماعية من خلال الألقاب التي يضيفها كاتب الوثيقة.

لا شك أن دراسة الوثائق التاريخية تحمل متعة كبيرة، إلا أنها تحمل صعوبات أكبر تبدأ من

قراءة خط الوثيقة وفهم العبارات والكلمات المستخدمة في تلك الفترة، بالإضافة إلى سوء خط الوثائق في معظم السجلات.

واعتمد البحث بشكل رئيس على وثائق التركات في المحكمة الشرعية كمصدر أول للمعلومات في البحث، ومن ثم على بعض المصادر الداعمة لهذه الوثائق، وبعض المراجع وخاصةً كتب التراجم والقواميس المتنوعة وأهمها قاموس الصناعات الشامية للقاسمي، وحلية البشر للبيطار، وأعيان دمشق للشطي.

عُرِضَت الوثائق في البحث بأقرب شكل لها في السجل وبنفس اللهجة العامية، وأما الملابس فقد وضعت في فقرة خاصة بها لصعوبة شرحها في الهامش لكثرتها، وكذلك الأدوات والمقتنيات المتنوعة والنقود التي وضعت ضمن جداول لسهولة دراستها.

واستخدم في البحث بعض الاختصارات مثل: - ع - تعني عدد، - س - تعني سجل، - و - تعني وثيقة، - ت - تعني تاريخ، هذا بالإضافة إلى أن الوحدة النقدية الأساسية لقيمة التركات هي القرش وحتى إن لم يذكر خلف ثمن القطعة في بعض الأحيان. وفي النهاية لا بد من شكر كل من قدم المساعدة في إتمام البحث، وأخص بالشكر عائلتي وأستاذتي الدكتورة سمر بهلوان على ما قدمته من عون ودعم لإتمام البحث.

الفصل الأول التمهيدي

الأوضاع السياسية في مدينة دمشق ١٨٥٠ - ١٨٠٠

أولاً- السلاطين العثمانيين بين عامي ١٨٥٠ - ١٨٠٠:

١- السلطان سليم الثالث ١٧٨٩ - ١٨٠٧.

٢- السلطان محمود الثاني ١٨٠٨ - ١٨٣٩.

٣- السلطان عبد المجيد ١٨٣٩ - ١٨٦١.

ثانياً- الفئات الحاكمة في دمشق:

١- الوالي.

٢- القاضي.

٣- المفتي.

٤- نقيب الأشراف.

٥- العسكر:

أ- الانكشارية.

ب- القابي قول.

ثالثاً - الصراع بين اليرلية والقابي قول:

رابعاً - ولاية دمشق بين عامي ١٨٠٠ - ١٨٣١:

١- أحمد باشا الجزائر ١٧٧٥ - ١٨٠٤.

٢- عبدالله باشا العظم.

٣- كنج يوسف باشا.

٤- سليمان باشا.

٥- عبد الرؤوف باشا ١٨٢٧ - ١٨٣٠.

٦- محمد سليم باشا.

خامساً- ثورة عام ١٨٣١:

١- أسباب الثورة:

أ- الأسباب غير المباشرة.

ب- الأسباب المباشرة.

٢- أحداث الثورة.

٣- نتائج الثورة.

سادساً- الحكم المصري في بلاد الشام ١٨٣١ - ١٨٤٠.

سابعاً- ولاية دمشق بعد الحكم المصري ١٨٤٠ - ١٨٥٠.

ثامناً - التركات وعلم الميراث:

١- القضاء والمحاكم الشرعية في دمشق.

٢- التركات وأحكامها الشرعية:

أ- تعريف التركة:

ب- حقوق التركة:

٣- علم الميراث:

أ- تعريف علم الميراث.

ب- أركان علم الميراث.

ج- أسباب الإرث.

د- موانع الإرث.

يتطلب موضوع البحث وهو التركات في مدينة دمشق من خلال سجلات المحاكم الشرعية الوقوف عند واقع الدولة العثمانية بين عامي ١٨٠٠ - ١٨٥٠ في المجالات كافة، ومن ثم الولوج إلى مضمون البحث ، ليتم تحليل الوثائق وفهم تركيب واقع المدينة الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

عاشت الدولة العثمانية أكثر من ستة قرون، وسيطرت على مناطق واسعة من جنوب شرق أوروبا ووسطها وعلى المناطق العربية، إلا أن عصر قوتها لم يستمر طويلاً وتغير حالها نتيجة ضغوطات داخلية وخارجية. وتعود بدايات ضعف الدولة العثمانية إلى القرن السادس عشر وما يليه وخاصة في القرن السابع عشر، ليتحول هذا الضعف إلى انحطاط يشمل مجالات حياتية عديدة في القرن الثامن عشر، فرضت قيام محاولات إصلاح حثيثة من قبل سلاطين عدة وأتت هذه المحاولات الإصلاحية نتيجة الهزائم العسكرية ولتتمكن من مواجهة الجيوش الأوروبية^(١).

انعكس ذلك الضعف على داخل الدولة، من خلال ظهور أسر محلية حاكمة مما اضطر السلطان العثماني للقبول بهم لأنهم كانوا يقدمون الطاعة ويحافظون على أمن مناطقهم ولعدم توفر القدرة للقضاء عليهم^(٢)، فضلاً عن أنهم كانوا يسددون ما يفرض عليهم من ضرائب وأموال أخرى. ولكون فترة الدراسة في النصف الأول من القرن التاسع عشر فإن الدراسة ستقتصر على واقع البلاد في ظل السلاطين الذين حكموا في هذه الفترة فقط، أي بين عامي ١٨٠٠ - ١٨٥٠ ومتابعة أعمالهم ولاسيما الإدارية على دمشق، ثم دراسة واقع الفئة الحاكمة داخل دمشق والصراع بين قوات المدينة، الأمر الذي شغل معظم فترة الدراسة، ومن ثم دراسة أهم ولاية دمشق وتطور الأوضاع السياسية في المدينة وصولاً للحكم المصري الذي دام تسع سنوات ١٨٣١-١٨٤٠، ثم دراسة التركات وعلم الميراث والأحكام الشرعية التي تخص التركات تمهيداً للخوض في سجلاتها، وهي موضوع الرسالة ومحورها الأساس.

وبهذا يكون هذا الفصل تمهيداً سياسياً لمدينة دمشق خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، للانتقال منه لدراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمدينة من خلال سجلات التركات في المحاكم الشرعية في الفصول اللاحقة.

(١) - عبد الكريم رافق، المشرق العربي في العهد العثماني، مؤسسة الوحدة، ١٩٨٢م، ص ١٦٦.

(٢) - رافق، المشرق العربي في العهد العثماني، ص ١٩٦.

أولاً- السلاطين العثمانيين بين عامي ١٨٠٠ - ١٨٥٠:

١- السلطان سليم الثالث ١٧٨٩-١٨٠٧:

أ- توليه العرش:

تولى الأمير سليم عرش السلطنة العثمانية خلفاً لعمه عبد الحميد الأول، وهو الوحيد من السلاطين العثمانيين الذي كان ملحناً وشاعراً وخطاطاً وعازفاً على الناي ومتقناً للغات الشرقية^(١)، وكانت الدولة العثمانية قد خاضت حرباً خاسرة مع روسيا في عام ١٧٧٠م، وهي المرة الأولى التي تهزم فيها الدولة العثمانية من دولة أوروبية واحدة^(٢).

وفي نهاية تلك الحرب انتهى حكم الدولة العثمانية للقرم الذي دام ٢٩٦ عام، مما أدى لتراجع الدولة العثمانية إلى المرتبة الرابعة عالمياً من حيث قدراتها بعد إنكلترا وفرنسا وروسيا^(٣) وبخاصة أن هذه الدول قد أخذت بمقدمات النهوض الاقتصادي الإمبريالي بعد قيام الثورة الصناعية واحتياجاتها للمواد الأولية وأسواق التصدير. في هذه الأوضاع جلس الأمير سليم الثالث على العرش وسط هزائمه مع روسيا والنمسا عام ١٧٨١ م. وقد أدت هذه الهزائم إلى مزيد من التراجع والضعف، وضرورات السعي إلى حلول ومخارج، وهذا ما كان يتطلب السير في خط الإصلاح، وبخاصة مع تصاعد ضغط الامتيازات الأوروبية التي فسحت المجال للتغلغل والتسلط وفرض المتطلبات المصلحية لهم.

إن أهم المشاكل التي واجهت سليم الثالث تفوق الغرب وهزيمة دولته، لذا قرر السلطان تشكيل لجنة مكونة من ٢١ شخص ليقدم كل منهم تقريره عن أسباب فقدان الدولة لقدراتها السابقة مع اقتراح الحلول، وجاءت جميع التقارير لتوصي بأن المشكلة الأولى تكمن في ضعف الجيش وتراجعته وأن مؤسسات الدولة فاسدة ومعطلة عن العمل^(٤). قرر السلطان سليم البدء بإصلاح الجيش وهو ما كان يبتعد عنه السلاطين السابقين لعظمته وللخوف من الانكشارية، وسمى السلطان إصلاحاته بالنظام الجديد و بدأ بتدريب وتشكيل الجنود على هذا النظام واستخدم بعض التشكيلات

(١) - يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ت عدنان سلمان، مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، ط ١، ١٩٨٨ م، ج ١، ص ٦٤٢.

(٢) - أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ص ٦٢٦.

(٣) - أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ص ٦٢٧.

(٤) - أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ص ٦٤٦.

الجديدة في حربه مع الروس وحقت انتصارات في مواقع عدة، لهذا قرر زيادة عدد قواته وفق النظام الجديد مع محاولته تهدئة الانكشاريين المعارضين لهذا النظام^(١). وأقام كذلك بعض الصناعات العسكرية وبدأت المدارس العسكرية والبحرية التي سبق أن أنشئت بتخريج ضباط مدربين على الطراز الغربي، وأنشأ مراكب حربية عدة وأحضر مهندسين مهرة من أوروبا لصب المدافع وأصلح المدرسة الحربية والمدفعية وصرف جهده في إصلاح الثغور وإنشاء القلاع وتحسينها^(٢).

ازدادت المعارضة لهذا النظام الجديد وبالأخص من قبل رجال الدين الذين ترددوا في البداية من اتخاذ موقف من هذا النظام، إلا أن عدم كفاءة بعضهم وسوء تصرفهم دفعهم للمعارضة وإطلاق الفتاوى وتكفير جيش النظام الجديد بحجة تقليده للغرب وارتداء ثيابهم^(٣).

كما عمل السلطان على الإصلاح في المجال المدني فدخل المجال الاقتصادي وبخاصة الشؤون المالية، ثم المجال السياسي الدبلوماسي حيث أرسل سفراء إلى الغرب ولاسيما أن سابقه اعتمدوا إرسال بعثات مؤقتة، وكان هذا الانفتاح باتجاه الغرب بمثابة إقرار بتأخر الإمبراطورية العثمانية وتفوق الدول الغربية عليها^(٤). وهذا ما يتطلب متابعة سياسة الإصلاح ومعالجة المشكلات داخل جهاز الدولة.

ب- المشكلات الداخلية وفشل سياسة الإصلاح:

كانت محاولات السلطان سليم الإصلاحية وبخاصة الاقتصادية تحتاج إلى إمكانيات مادية وبشرية كبيرة، ولذلك عمدت الدولة العثمانية لتأمينها من ولاياتها، وهذا ما أدى لحدوث تمردات في اليونان وصربيا وبلغاريا التي قامت عام ١٧٣٨ م كونهم متأثرين بأفكار الثورة الفرنسية البرجوازية، وبالمقابل استغلت الانكشارية تلك التمردات للحشد ضد هذه الإصلاحات^(٥)، كما استغلت الحركات المحلية تركيز السلطان على الإصلاح العسكري والمشكلات الخارجية وتجاهله لشؤون السلطنة الداخلية المتمثلة بالولايات التابعة لها لتتحرك وفقاً لدوافع مختلفة سياسية أو دينية أو شخصية أو

(١) - إبراهيم بك حليم، التحفة الحلمية في تاريخ الدولة العلية، مطبعة الأوقاف، مصر، ط ١، ١٩٠٥ م، ص ١٨٣.

(٢) - يوسف الدبس، تاريخ سورية الديني والدنيوي، مراجعة مارون رعد، دار نظير عبود، ١٩٩٤، ج ٧، ص ٣٦٢.

(٣) - أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ص ٦٥٨.

(٤) - روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: بشير السباعي، دار الفكر، القاهرة، ط ١، ١٩٩٢ م، ج ٢، ص ١٤.

(٥) - مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ص ١٤.

قومية، ومن هذه الحركات الوهابيين الذين تحركوا بدوافع دينية، وأحمد باشا الجزار والي دمشق الذي كان يطمح بتشكيل دولة تضم سورية وفلسطين على النمط الأوروبي نتيجة لتأثره بنهوض الغرب، إلا أن أخطر هذه الحركات كانت في أوروبا كالتى نشبت في بلغاريا واليونان وصربيا وهي انتفاضات حقيقية ذات توجه قومي مدعومة من روسيا والنمسا^(١).

هكذا كانت بدايات الأزمات على المستويات كافة اقتصادياً واجتماعياً و سياسياً خلال فترة السلطان سليم الثالث، والتي لم يحتملها رغم أن قادة جيشه المخلصين كانوا يخوضون الحرب مع روسيا مدافعين عن أراضي السلطنة، وفي الوقت ذاته توفي شيخ الإسلام الموالي للسلطان، وتولى مكانه قاضي عسكر الروملي الذي كان معارضاً للنظام الجديد، وفي سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م أصدر السلطان سليم الثالث فرماناً إلى جميع الولايات بأن يجمعوا الشبان من الانكشارية والأهالي ويدخلوهم في الجندية المنظمة فلم يقبل الانكشارية هذا الأمر وجأهروا بالتمرد والعصيان واتفق شيخ الإسلام مع الانكشارية ولفيف من العلماء على إبطال النظام الجديد وأصدر فتوى بأن النظام الجديد بدعة مخالفة للشرع وأجاز عزل السلطان سليم الثالث^(٢)، واتخذت المقاومة للإصلاح شكلاً عنيفاً في ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م حين رفض المجندون ارتداء الملابس الأوروبية وزحفوا نحو العاصمة، ووثبوا على منازل المعاضدين للنظام الجديد من الوزراء والأعيان وقتلوهم، عندها أصدر السلطان سليم أمراً بإلغاء النظام الجديد، لكن الثائرين لم يكتفوا بذلك بل قرروا خلعهم لئلا يعود إلى تنفيذ مشروعه وأفتى لهم بذلك شيخ الإسلام وهو محرك الفتنة حتى تم خلع السلطان سليم وتعيين مصطفى الرابع بدلاً عنه^(٣)، وفي العام التالي قام أحد كبار مؤيدي الإصلاح مصطفى باشا بيرقدار بانقلاب ضد السلطان مصطفى الرابع الذي خلف سليم ودبر مقتله ونصب محمود الثاني مكانه وأصبح صدىراً أعظم للسلطنة ولكن الانكشارية قتلوه أيضاً بعد أشهر، وهكذا فشلت محاولات الإصلاح الأولى وتبين استحالتها في ظل ترسخ المؤسسات العثمانية التقليدية^(٤).

(١) - مانتزان، تاريخ الدولة العثمانية، ص ١٩.

(٢) - محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح إحسان حقي، دار النفائس، بيروت ط ١، ١٩٨١م، ص ٣٩٢.

(٣) - يوسف الدبس: تاريخ سوريا الديني والديني، ج ٨، ص ١٣٩-١٤٠.

(٤) - عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيين، دمشق، ١٩٩٣، ط ٢، ص ٣٧٧-٣٧٨.

٢- السلطان محمود الثاني ١٨٠٨-١٨٣٩:

هو ابن السلطان عبد الحميد الأول من امرأة فرنسية تمت بصلة القرابة للإمبراطورة جوزفين زوجة نابليون^(١)، اعتلى عرش السلطنة عام ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م بعد خلع السلطان مصطفى الرابع، وافتتح أعماله بأن قلد مصطفى باشا البيرقدار منصب الصدارة العظمى وأوكل إليه أمر تنظيم الانكشارية، وبعد أن انتقم البيرقدار ممن قاوموه عند محاولته إرجاع السلطان سليم وكانوا سبباً في قتله استدعى جميع وزراء الدولة وأعيانها وأظهر لهم حال الانكشارية وما وصلت إليه وما يجب أن تكون عليه من النظام وضرورة استخدامهم الأسلحة الحديثة فأقر الجميع ما جاء في مشروعه إلا أن الانكشارية اغتاظت منه وصممت على تحديه، فاستغلوا غياب الفرق المساعدة له واشعلوا نار الثورة عام ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م والتي راح ضحيتها البيرقدار، واضطر السلطان محمود للإذعان لطلبات الانكشارية بعد إضرارهم النار في المدينة^(٢)، ولم يتسنى للسلطان محمود متابعة الإصلاح العسكري إلا بعد ثمانية عشر عاماً كانت حافلة بالأحداث، فقد خاض حرباً مع روسيا انتهت بهزيمته عام ١٢٢٧هـ/١٨١٢م، واستمرت صربيا في ثورتها ١٢٣١-١٢٣٣هـ/١٨١٥-١٨١٧م ونشبت الثورة اليونانية في الموره ١٢٣٧هـ/١٨٢١م وانتهت باستقلال اليونان. لكن هذه التحديات لم تثبط عزيمته بل حفزته على السير في طريق الإصلاح فقضى على نفوذ أصحاب العصبية المسلحة في ولاياته ومن ثم عاد ليصفي حسابه مع الانكشارية فأصدر في ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م فرماناً بتأسيس الفرق الجديدة مع الإبقاء على الفرق الانكشارية، ورغم حصول السلطان محمود على موافقة العلماء إلا أن الثقة بقيت مفقودة بين السلطان والانكشارية وعاد هؤلاء إلى العصيان بعد مضي أيام على تدشين الفرق الجديدة واعتزموا تكرار مذبحة ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م إلا أن السلطان كان قد استعد لهم وحصل على فتوى شرعية للتخلص منهم، واستعان بالمدافع والأهالي فتغلب عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وشتت شمل الباقين، وأطلق المصلحون على هذا الحدث أسم "الواقعة الخيرية"، لأن الدولة بعد ذلك سارت في طريق الإصلاح^(٣).

(١)-محمود عامر: تاريخ الدولة العثمانية(سياسية- اجتماعية)، منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٦-٢٠٠٧، ص٢٩٩.

(٢)-فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص٣٩٨-٤٠٠.

(٣)-أحمد طريبن: تاريخ المشرق العربي المعاصر، منشورات جامعة دمشق، د. ط، ٢٠٠٧، ص٢٣٧-٢٣٨.

بعد انتهاء فترة الانكشارية شرع السلطان محمود بإصلاح ما اختل من أمور الدولة وأنجز في بضع سنوات أعمالاً عظيمة لم يتسنى لأسلافه القيام بها في بضع عقود، منها في الجانب العسكري إلغاء صف الانكشارية وتشكيل الجند الجديد، وتقسيم الجيش إلى خمسة فيالق: الأول، **فيلق الحرس السلطاني في العاصمة، والثاني، فيلق الآستانة والثالث، فيلق الروم أيلي، والرابع، فيلق الأناضول، والخامس، فيلق عريستان ومركزه دمشق الشام، وتأسيس المدارس الحربية، وإصلاح المدرسة البحرية ودار المدفعية، وتأسيس المدرسة الطبية، وإقامة الحصون على الثغور وإنشاء السفن البحرية، أما في الجانب المدني فقد ألغى المصادرة وأسس نظارة الأوقاف والمالية والتجارة وأصلح دوائر الباب العالي وأسس المدارس الرشدية وجرى تسجيل النفوس وتحرير الأملاك وأصلح الضرائب وطرق جبائتها وأحدث البريد وأنشأ طرقه، وفي عهده أسست أول صحيفة في العاصمة باسم تقويم الوقائع^(١). وكانت وفاته عام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م وترك لابنه عبد المجيد مهمة إكمال مسيرة الإصلاح.**

٣- السلطان عبد المجيد ١٨٣٩-١٨٦١:

اعتلى العرش خلفاً لأبيه سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م وله من العمر ثمانية عشر سنة، أكمل مسيرة والده الإصلاحية، فكسب شهرة المصلح ورجل التنظيمات الخيرية^(٢)، ورغم الظروف الصعبة التي اجتازتها الدولة بعد هزيمة نزيب، إلا أن عبد المجيد واصل سياسة والده في إصلاح أحوال الدولة والظهور أمام الدول الأوروبية بمظهر السلطان المستتير الذي يحرص على مصلحة جميع رعاياه أيّاً كانت مللهم وأجناسهم، فاستهل عهده بالمنشور السلطاني المعروف "بخط شريف كلخانة"^(٣)، والذي قرأه الوزير المصلح مصطفى رشيد باشا بحضور السلطان والوزراء والعلماء وكبار رجال الدولة والسفراء الأجانب في ٣ تشرين الثاني ١٨٣٩، منح فيه السلطان الرعاية أمنية الروح والمال والعرض والناموس، ووعده بإصلاح الإدارة والقضاء وإجراء القرعة العسكرية الشرعية، وجباية الأموال وتوزيعها بمقتضى أحكام الشرع، وإلغاء أصول الالتزام، والقضاء على الرشوة التي

(١) - عبد العزيز العظمة: مرآة الشام تاريخ دمشق وأهلها، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ٢٠٠٢، ص ٢٨٥-٢٨٦.

(٢) - عامر، تاريخ الدولة العثمانية، ص ٣٠٥.

(٣) - خط شريف كلخانة: يعني غرفة الورد، وصدر لإرضاء الدول الأوروبية لوقوفها مع الدولة العثمانية في حربها ضد محمد علي، وأكد على ثلاث نقاط رئيسية هي: ضمان أمن جميع الرعايا، إيجاد نظام ثابت للضرائب، توفير نظام ثابت للجنديّة بحيث لا تستمر مدى الحياة. عامر: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٤١٢. طرين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، ص ٢٥٠.

كانت أحد أسباب فساد جهاز الحكم، ووعد السلطان باستمرار الإصلاح في الدولة عن طريق إصدار التنظيمات والقوانين الجديدة واحترامها وعدم مخالفتها، وتنازل عن جزء من سلطته لمجلس الأحكام العدلية الذي أصبح من حقه سن القوانين على أن يصادق عليها السلطان، وطلب من الصدر الأعظم تعميم "خط كلخانة" على جميع الولايات وإبلاغه لسفراء الدول الأجنبية رسمياً^(١)، وبعد أن تغلبت الدولة العثمانية وحلفائها على روسيا في حرب القرم وقبل أسبوع من عقد مؤتمر باريس، اتخذ السلطان عبد المجيد خطوات إيجابية على طريق الإصلاح فأصدر في ١٨ شباط ١٨٥٦ فرمانه المشهور باسم "خط شريف همايون"، وأكثر ما ورد في هذا المنشور يتعلق بحقوق الطوائف غير الإسلامية ومصالحتها^(٢)، حيث أقر امتيازات الطوائف غير الإسلامية، وسمح لها بحرية ممارسة شعائرها الدينية وبناء معابدها بشروط يتوفر فيها التسامح، وإعلان المساواة في المعاملة بين جميع الطوائف في الحقوق والواجبات، وفسح المجال أمام جميع رعايا السلطان للمساهمة في خدمة الدولة، ونص على إنشاء محاكم مختلطة للفصل في القضايا المدنية والجزائية، والسماح للأجانب بالتملك في الدولة، وإشراك رؤساء الطوائف في مناقشات المجلس العالي المتعلقة بشئونهم، ووعد السلطان بإجراء إصلاحات شاملة في مجالات المالية والمواصلات والمعارف والزراعة والتجارة، وطلب السلطان من الصدر الأعظم عالي باشا إعلان هذا فرمان والعمل بما جاء فيه^(٣)، ومن أهم المراسيم التي صدرت تنفيذاً لما ورد في المنشور الهمايوني قانون الأراضي لعام ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م الذي هدف إلى تطوير الريف في الدولة ليكون على مثال الريف الأوروبي^(٤) من حيث عائداته وتطوير إنتاجه الزراعي.

اقتترنت هذه الإصلاحات بأسماء الوزراء رشيد باشا، وعالي باشا وقد أتى هذا الإصلاح لدعم سلطة الطبقة الحاكمة وامتصاص النقمة المحلية من ناحية، وإرضاء الدول الكبرى وخاصة بإعطاء الامتيازات للسكان غير المسلمين من ناحية أخرى، فخط شريف كلخانة صدر عام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م لاستجداء دعم الدول الأوروبية ضد محمد علي لإخراجه من الشام، وكذلك

(١) - عبد العزيز محمد عوض: الإدارة العثمانية في ولاية سوريا ١٨٦٤-١٩١٤، دار المعارف، القاهرة، ص ١٩-٢٢.

(٢) - طربين، تاريخ المشرق العربي، ص ٢٥٥.

(٣) - عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا، ص ٢٦-٢٩.

(٤) - طربين، تاريخ المشرق العربي، ص ٢٥٩.

صدر خط شريف همايون عام ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م للحصول على دعم الدول الأوروبية في مؤتمر باريس الذي أنهى حرب القرم بين العثمانيين (بدعم فرنسي وبريطاني) وبين روسيا^(١).

ثانياً- الفئات الحاكمة في دمشق:

يقصد بالفئات الحاكمة الذين قاموا بإدارة أمور دمشق في النواحي السياسية والقضائية والدينية وغيرها وهم الوالي ومقره السرايا ويساعده القاضي الذي يشرف على محاكم دمشق السبعة، والمفتي ونقيب الأشراف ورؤساء العسكر، وفيما يأتي إيضاح عمل كل من متسلمي الإدارات:

١- الوالي:

يسمى الباشا والكافل والوزير وأمير الأمراء، وحكم دمشق في العصر العثماني كله نحو مائتين وأربعين والياً، وسيتم الحديث لاحقاً عن بعض ممن حكم دمشق خلال فترة البحث.

٢- القاضي:

يعين القضاة من العثمانيين من غير العرب، ويكون التعيين لمدة عام غير قابل للتجديد "ويدخل القاضي الجديد دمشق من على برج الروس، ثم يتوجه إلى جامع الشيخ محي الدين في الصالحية حيث يؤدي الصلاة ويزور الضريح، ثم يدخل دمشق بموكب رسمي برفقة علماء دمشق وأعيانها وأمرائها، ثم يزور الباشا في السرايا حيث يُخلع عليه^٢ ثم يغادر إلى مقره الرسمي في محكمة الباب"^(٣).

وهناك عدة مساعدين للقاضي من مترجمين وكتاب ومحضرون وجهاز أمن ينفذ أحكامه، وشهود عدول يتولون كتابة العقود بين الناس، لكن من غير المفهوم أن يصر الحكام العثمانيين على تعيين القضاة من الأتراك الذين لا يجيدون العربية حتى مع وجود عشرات العلماء العرب الذين يفوقهم علماً ومعرفة، وقد يكون ذلك حرصاً منهم على إثبات سيادة العثمانيين على جميع رعاياها التي تحكمهم.

(١) - رافق، العرب والعثمانيين، ص ٣٨٠-٣٨١.

٢ - يخلع عليه: أي يلبسه خلعة جديدة دليل الرضى والقبول

(٣) - محمد بن كنان الصالح، يوميات شامية، تحقيق، أكرم العلي، دمشق، بدون تاريخ، ص ٩.

٣- المفتي:

يذكر ابن كنان أن هذا المنصب لم يكن يتولاه دائماً أعلم الناس، فقد تولى هذا المنصب الشيخ عبد الغني النابلسي ثم عزل بعد شهرين ليتولاه أحد تلاميذه، وكانت وظيفة شرفية أكثر منها رسمية، وكان من مهام المفتي الإشراف على المدارس والمدرسين، والتشاور مع الباشا في أمور الحكم، وإصدار الفتاوى في القضايا التي تعرض عليه^(١).

٤- نقيب الأشراف:

الأشراف: هم من ينتسبون إلى النبي محمد(ص)، وكانوا من أقوى فئات المجتمع الشامي وأكثرهم تنظيمًا يحرضون العامة ويقفون في صفهم من جور الولاة أو السلطان وخصوصاً عندما يتعلق الأمر بفرض الضرائب، وكان في دمشق أكثر من عشرون عائلة من الأشراف منهم آل الحمزاوي وحمزة و العجلاني و الكيلاني والمرادي^(٢)، وتمتع الأشراف نتيجة مكانتهم العالية اجتماعياً وسياسياً بميزات كبيرة في المجتمع الدمشقي، وهذا ما جعل بعض الأشخاص في دمشق يدعون بأنهم من الأشراف وذلك للتهرب من الضرائب^(٣).

٥- العسكر: أما أهم تشكيلاتهم وفرقهم فهي:

أ- الانكشارية:

معناها (النظام الجديد) وهم من قامت بهم فتوحات الدولة العثمانية، وعندما أهملت السلطنة تجديد جندها في الولايات سمحت للولاة أن يجمعوا الجنود، الذين عملوا في كل شيء إلا الجندية، وتحولت هذه الانكشارية في دمشق إلى ما عرف باسم اليرلية وهي كلمة تركية (yer) تعني محلي^(٤).

وهم الجنود الذين اختلطوا بالسكان المحليين وقد كونوا قوة مارست دوراً مهماً في الحياة السياسية في دمشق وقد وصفهم ابن كنان بقوله: " كان لهم كلمة ومهابة كلية، كل رجل منهم وزير

(١) - ابن كنان، يوميات شامية، ص ١٢.

(٢) - ابن كنان، يوميات شامية، ص ١٣.

(٣) - كاميليا أبو جبل، سمر بخلوان، المرجع في حوادث دمشق اليومية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١٢، الطبعة الأولى، ص ٨٩.

(٤) - حسن آغا العبد، تاريخ حسن آغا، تح يوسف نعيسة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٩، الطبعة الأولى، ص ١٤.

أعظم والباشا الذي يرد كأنه بعض جماعتهم وكان لهم قوة بالغة في تجييش الجيوش، وكلمتهم مسموعة"^(١).

ب- القابي قول:

وتعني عبيد الباب ويسمون دولة القلعة لأنهم أقاموا فيها، وقد شهدت دمشق مذابح كثيرة بينهم وبين اليرلية، ووصفهم ابن المقار بأنهم حَوْشٌ وأصحاب مفاصد في المدينة^(٢). وهناك فرق عسكرية أخرى كالسكبان، والدالاتية، التفنكجية، والسباهية وكانت أدوارهم متفاوتة في الحياة السياسية لدمشق.

ثالثاً- الصراع بين اليرلية والقابي قول في دمشق:

تطورت بنية الانكشارية في دمشق بشكل ملحوظ ومهم في الربع الأخير من القرن السادس عشر، إذا انتسب إليها أناس من أصل محلي (غير عثماني) وذلك للاستفادة من الامتيازات التي تمتعت بها الانكشارية، مما يدل على انحلال نظام الجيش الانكشاري الذي كان يمنع انضمام غير الأروام من الانتساب له، وأخذ هؤلاء الانكشارية في دمشق يعيشون خارج القلعة ويمتهنون الحرف والتجارة، ولم تعد الانكشارية حكراً على الأروام فقط وفتح بابه للسكان المحليين، مما أقلق السلطنة العثمانية فأصدر السلطان فرماناً في عام ١٥٧٧م موجهاً إلى حاكم دمشق يأمره بتعيين موظفين من أصل رومي وليس من السكان المحليين أو الغرباء^(٣).

وتطور الأمر إلى صراع بين القوتين الأساسيتين في دمشق (القابي قول واليرلية) حيث كانت الفترة بين عامي ١٦٦٠ - ١٨٢٦ حافلة بالصراع بين تلك الفئتين، والسبب الرئيس في ذلك الصراع يعود لأسباب اقتصادية حيث أراد القابي قول تعاطي الأعمال التجارية والحرفية، مما أثار حفيظة اليرلية واعتبرت ذلك منافسة لها، وكانت اليرلية طوائف أو عصابات لكل منها رئيس وهم من أولاد الشام حسب قول البديري، ولذلك كان عليهم أن يحموا الشام ضد الطغاة الحاكمين أو عدوان الجند الآخرون لكنهم سرعان ما استبدوا وطمغوا وكانوا على أهل دمشق حرباً وشرّاً^(٤).

(١) - ابن كنان، يوميات شامية، ص ١٤

(٢) - صلاح الدين المنجد، ولاية دمشق بالعهد العثماني، دمشق، ١٩٤٩، دون ناشر ورقم طبعة، ص ٦٨

(٣) - رافق، العرب والعثمانيين، ص ١٤٢

(٤) - أحمد البديري الحلاق، حوادث دمشق اليومية ١١٥٤ - ١١٧٥ هـ ١٧٤١ - ١٧٦٢م، تح أحمد عزت عبد الكريم،

ولمواجهة هؤلاء اليرلية قامت السلطنة بإرسال ٣٠٠ من جنود القابي قول حيث استقروا بالقلعة وتسلموا أبواب المدينة وزمام الأمور فيها، وبدأت مكائد الولاة للتخلص من اليرلية، لكنهم لم يستسلموا قط للقابي قول، وقد حاول باشوات الشام (الولاة) أن يمسكوا العصا من المنتصف بين تلك الفئتين وسعوا لتكوين قوة عسكرية خاصة بهم، وكان الباشا يضطر أن يغض النظر عن نهب هؤلاء القابي قول واليرلية للناس ريثما تأتي فرصة مناسبة للتخلص منهم وقد تميز ذلك الصراع بقوة طرف أحيانا وضعفه أحيانا أخرى وقد وصل طغيان القابي قول حداً جعل العالم الشهير عبد الغني النابلسي يدعو عليهم^(١).

واستمر الحال بين أخذ ورد بين القابي قول واليرلية وتفاوت قوة كل جانب حسب الطرف الذي يدعمهم كالوالي والأشراف والعلماء، وفي عام ١٨٠٤م أي في مطلع القرن التاسع عشر، وجهت قوات أحمد باشا الجزائر والي الشام ضربة لليرلية في دمشق بالاعتماد على الدالاتية^٢ وغيرهم من المرتزقة، وذلك لشعوره بخطرهم كونهم القوة المحلية المسلحة التي تحرص على حماية مصالحها، لكن بعد وفاة الجزائر ١٨٠٥م استعادت اليرلية قوتها من جديد وطردت قوات الجزائر وقتلت عدد كبير منهم ومن القابي قول.

ولم تستطع الدولة العثمانية القضاء على الإنكشارية اليرلية في دمشق على الرغم من إلغاء الجيش الانكشاري في جميع أنحاء السلطنة عام ١٨٢٦م على يد السلطان محمود الثاني، وبقي لهم السلطة والنفوذ بل وقتلوا الوالي محمد سليم باشا عندما طالب بضرائب لجمع المال من أجل بناء قوات النظام الجديد وعرفت بثورة ١٨٣١م^(٣).

كان لهذه الفتن أثر كبير على حياة العامة في دمشق حيث كانت الحوانيت تغلق أياما حتى تنتهي الفتنة التي كان دائما أحد أطرافها إما من اليرلية أو القابي قول التي كان تعدادها كبيراً بالقياس إلى عدد سكان المدينة البالغ تقريباً ٤٠ ألف نسمة في النصف الثاني من القرن الثامن

دار سعد الدين، دمشق، ١٩٩٧، الطبعة الثانية، ص ٥٧.

(١) - البديري، حوادث دمشق، ص ٥٩.

٢ - الدالاتية: تسميتهم مشتقة من كلمة (دلي deli) التركية وتعني الأحق أو المجنون أسست في القرن ١٥م، وهم من الخيالة، واشتهروا بهذا الاسم لجسارتهم في مواجهة العدو. عامر، تاريخ الدولة العثمانية، ص ٥٧.

(٣) - جابر سلطان، فن الحرب لدى الجيشين العثماني والمصري في بلاد الشام ١٨٢٦ - ١٨٤٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، ٢٠٠٩، ص ٢٤.

عشر، حيث كان تعداد القابي قول ٢٠٠٠ رجل، واليرلية أكثر من ٢٠٠٠ رجل أيضاً ولم تتوقف اليرلية عن التزايد في تلك الفترة بسبب الهجرة الداخلية إلى المدينة من الأرياف، فیدخل هؤلاء في أوجاق اليرلية وغدت هذه القوة عنصراً أساسياً ومسلحاً مهماً في المدينة.

ولم ينته وجود هذه الفرق عند دخول القوات المصرية إلى الشام ١٨٣١م، حيث استطاع إبراهيم باشا أن يبعدها ويقل نفوذها تدريجياً من خلال تعيين قادتها متسلمين في حمص وحماة ودمشق^(١).

رابعاً - ولاية دمشق بين عامي ١٨٠٠ - ١٨٣١.

شغل منصب الوالي في دمشق عدداً كبيراً من الشخصيات، غالباً ما كان يأتي هذا الوالي خبر عزله قبل وصول فرمان تعيينه وقبل دخوله دمشق، أو يدخل فيقيم شهراً فيعزل نتيجة لفوضى الحياة السياسية والاقتصادية، أو قد يطول به المقام عدة أشهر أو سنة، وقد أدى هذا الأمر إلى مزيد من اضطراب المدينة، وعدم استقرارها على حالة واحدة مما ساعد على انحطاطها وتقهقرها^(٢). وكان الوالي يُعزل في معظم الأحيان بعد عودته من الحج كأمر للقافلة، وكان للولاية حاشية كبيرة تشبه حاشية الصدر الأعظم في استانبول ويتألف ديوان الولاية المكون من المحصل والدفتر دار والقاضي والمفتي ونقيب الأشراف وسردار أو آغا الانكشارية بالإضافة إلى الشهبندر أو رئيس التجار^(٣).

ولأهمية مدينة دمشق كان عدد كبير من ولايتها من رتبة وزير أو صدور عظام سابقين أمثال (درويش باشا ١٨٢٨ - ١٨٣٠ م، محمد سليم باشا ١٨٣٠ - ١٨٣١) وذلك ليؤمنوا سلامة قافلة الحج إلا أن معظم الولاية عجزوا عن تبيض صورة الدولة العثمانية أمام الرعية وذلك لضخامة المصاعب التي اعترضتهم لظروف داخلية وخارجية، واضطرت تلك الظروف الولاية أن يسلكوا أحد سبيلين في سياستهم في دمشق:

(١) - ليندا شيلشر، دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، تر عمرو ودين الملاح، دار الجمهورية، دمشق، ١٩٩٨، الطبعة الأولى، ص ٦١.

(٢) - المنجد، ولاية دمشق، ص ٥.

(٣) - نعيمة، مجتمع مدينة دمشق، ج ١، ص ٢٠٦.

السبيل الأول: العمل بشكل عادي دون الالتفات إلى الإصلاح الجذري ومعاملة الناس بالحسنى، وتأمين مصالحهم الشخصية قبل العزل.

السبيل الثاني: كان البطش وفرض السلطة بالقوة، معتمدين على حاشية وأتباع بطشوا و نهبوا العباد والبلاد ومنهم من فرض نفسه على السلطنة نفسها كأحمد باشا الجزائر^(١).

وحكم دمشق عدد كبير من الولاة منذ بدء السيطرة العثمانية عليها ، إذ أن أغلب المعلومات عن هؤلاء الولاة كانت تذكر سنة توليهم وعدد الحجات التي حجوها وإن كان حسن أو سيء السيرة ولا بد من ذكر أن معظم ولاية دمشق كانت نهايتهم العزل والنفي ومصادرة الأموال أو القتل وأبرزهم:

١- أحمد باشا الجزائر ١٧٧٥ - ١٨٠٤:

كان مملوكا بشناقيا الأصل بدأ عمله في استانبول، ثم اشتهر في مصر لخدمته عدة أشخاص بينهم علي بك، ونال هناك رتبة البكوية ولقب بالجزار لشدة ظلمه وبطشه ببداة إقليم البحيرة^(٢). وفي عام ١٧٧٦م دخل صيدا واليا وأعطى رتبة وزير، وحافظ على سيطرته بالقوة (على عكس آل العظم)، وكانت الفترة التي احتل فيها محمد أبي الذهب دمشق عام ١٧٧١م ضربة قاسمة لنفوذ ولايتها ولم تؤدِ السلطات العثمانية بين عامي ١٧٧١ - ١٧٧٥م أي دور سياسي هام في توجيه الأحداث، وعندما بدأ الجزار توطيد سلطته، كان ولاية دمشق ليس لهم هم سوى تأمين طريق الحج^(٣).

عُين الجزار والياً على الشام بعد عزل درويش باشا ١٧٨٥، وتعرضت دمشق أثناء ولايته إلى كثير من الظلم حيث كان همه الأول جمع المال، واشتكى الدمشقيون منه كثيراً فعزل عام ١٧٨٦م، وكانت القوى المحلية ضعيفة ولذلك لم تقم بأي مقاومة له، إلا أنها ثارت على الوالي الذي تلاه وهو إبراهيم باشا ١٧٨٨ الذي هزمهم ويطش بالقابلي قول، في عام ١٧٩١ عين الجزار من جديد وعاد لظلمه وابتزاز الأموال وتكررت هذه المظالم في ولايتيه التاليتين على الشام^(٤). نجح الجزار في تثبيت سلطته في دمشق ليس عسكرياً وحسب بل استطاع السيطرة عليها اقتصادياً من خلال

(١) - نعيمة، مجتمع مدينة دمشق، ص ٢٠٨ .

(٢) - رافق، العرب والعثمانيين، ص ٣١٠.

(٣) - رافق، العرب والعثمانيين، ص ٣١١.

(٤) رافق، العرب والعثمانيون، ص ٣١٧.

استتجار أراضي الولاية وعددها من مالكاناته الشخصية، حاول أيضاً السيطرة على تجارة الحبوب من الداخل إلى الساحل^(١)، بعد وفاته ١٨٠٤ انتقم خصومه من أعوانه نتيجة الظلم الواقع عليهم في عهد الجزائر " وصار الناس في مدته في شدة وضيق عظيم ووقوف حال، كلما سمع برجل صاحب دراهم يأخذ منه قرصاً وإن ما أعطاه يحبسه في الخزنة ويعذبه حتى هلك أهل الشام والبر"^(٢). لكن بالرغم من الظلم الكبير من قبل الجزائر إلا أن له بعض الأعمال التي تحسب أنها لصالح الدولة والشعب منها: التصدي للحملة الفرنسية بقيادة نابليون، وتوحيد ولايته والتخلص من حكم المشايخ والأمراء، كما خفف عن الناس من ظلم الأمراء والإقطاعيين لأن ظلمه كان أقل وطأة على السكان من ظلمهم، وعمل في ظلمه على المساواة بين الرعية فسجن علماء المسلمين وقساوسة النصارى وحاخامات اليهود.^(٣)

٢- عبدالله باشا العظم:

آخر الولاة من آل العظم ولي حلب ١٧٩٣، كان ضعيفاً ثم ولي دمشق، أثناء تقدم الحملة الفرنسية ١٧٩٩، عليها حارب مع الجزائر، وخرج إلى الحج عام ١٨٠٦ وصادف صعوبات كثيرة، وتعرض لإذلال كبير حيث كانت مكة تحت سيطرة الوهابيين، واضطر لمجاملتهم لدخولها ونقص الماء لدى الحجيج وتعرض الحجيج للسرقة ومات العديد من الحجاج والجنود بسبب نقص التجهيزات^(٤)، أما في دمشق فقد كان الخلاف بين اليرلية والقابي قول في أشده، واستمر خلال عام ١٨٠٦، ولم يعد عبد الله باشا لدمشق إلا بعد تجديد تعيينه عام ١٨٠٧، وتمكّن من حل الخلاف بين المتصارعين، لكن ذلك العام شهد منع الوهابيين عبد الله باشا من دخول مكة، وفشل في إتمام موسم الحج مما أدى لنشوب فوضى في دمشق وانفجرت مناوشات شعبية حتى أن منزله تعرض للسرقة، ونتيجة لذلك فشل عزل من منصبه وتم تعيين كنج يوسف باشا مكانه^(٥).

(١) شليشر، دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ص ٤٩.

(٢) المنجد، ولاية دمشق، ص ٨٥.

(٣) - محمد كرد علي، خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ٦ أجزاء، ط ٣، ١٩٨٣م، ج ٣، ص ٢٣.

(٤) - عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في أخبار القرن الثالث عشر، تح بهجة البيطار، مجمع اللغة العربية، ١٩٦١م، الجزء ٣، ص ١٦٠٠.

(٥) - ميخائيل الدمشقي، تاريخ حوادث الشام ولبنان، تح أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق، ط ١، ١٩٨١م، ص ٣٣.

٣- كنج يوسف باشا:

هو من الأكراد وكان هارباً من أهله وعمره ١٥ عام، تنقل كثيراً إلى أن التقى مع عبدالله باشا العظم الذي عينه متسلماً لدمشق أثناء غيابه في الحج، بعد توليه ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٨م دمشق لم يخرج للحج بنفسه، عرف عنه عدله واستقام له أمر دمشق وأقام العدل والشرعية^(١) وعم عدله النواحي وكان حسن السيرة، حاول مراسلة الوهابيين لإقناعهم بالسماح لقافلة الحج وأقام تحصينات في حوران وفي عهده هاجم الوهابيون دمشق ووصلوا للمزيريب في حوران، فقام الباب العالي بعزله لفشله في التصدي للوهابيين وتعيين سليمان باشا مكانه فتحارب معه وخسر المعركة^(٢).

٤- سليمان باشا:

دخل سليمان باشا دمشق، ووجد خزينة يوسف باشا مفتوحة وخاوية، بعدما نهبها العسكر، ولم يبق بها سوى القليل من الأمتعة، وبعض الخيول التي ضبطها سليمان باشا وفي الحال جلس في ديوان الحكم، وأمر بالمناداة بالأمان ثم استدعى وجوه وأعيان دمشق، وقرر الاجتماع بهم في الديوان، وتلا عليهم علناً فرمان السلطاني بتعيينه والياً على الشام^(٣)، وبعد أن علم الوهابيون بعزل يوسف كنج باشا عن ولاية دمشق وتعيين سليمان باشا وجهوا حملة باتجاه الشام وكانت تلك آخر حملة للوهابيين على الشام وباتجاه الشمال بصورة عامة.

كانت الفترة بين ١٨١٢-١٨٣١ فترة يسودها الغموض، وكانت فترة تنافس بين قوى عدة داخلية وخارجية للسيطرة على المدينة، دون أن تفلح أي قوة ببسط نفوذها عليها، مستغلين انشغال السلطة المركزية العثمانية بإصلاح مؤسساتها العسكرية، لكن مع نجاح الإصلاح العسكري للسلطان محمود الثاني عادت السلطة المركزية لتحاول فرض سلطتها على المدينة^(٤).

٥- عبد الرؤوف باشا:

تولى ولاية دمشق في الفترة ما بين عامي ١٨٢٧م حتى ١٨٣٠م. وكان لطيفاً عادلاً ومن شدة عدله طمع به أهل دمشق^(٥)، وفي بداية سنة ١٨٢٧م أصدر السلطان محمود أوامر إلى ولاية

(١) - البيطار، حلية البشر، ج٣، ص ١٦٠٠.

(٢) - البيطار، حلية البشر، ج٣، ص ١٦٠١.

(٣) - إبراهيم العورة، تاريخ ولاية سليمان باشا العادل. مطبعة دير المخلص، صيدا ١٩٣٦، ص ١٢٨-١٣١.

(٤) - شليشر، دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ص ٥٤.

(٥) - الدمشقي، تاريخ حوادث الشام ولبنان، ص ٧٥.

دمشق وصيدا بإعادة تنظيم نظام الضرائب، وكذلك تجنيد العسكر من أجل الانخراط في الجيش الجديد الذي يتم إنشاؤه. وقد أبدى عبد الله باشا والي صيدا تعاوناً مع السلطان، وبدأ ينفذ أوامره حيث حقق نجاحات في ذلك، بينما فشل عبد الرؤوف باشا والي دمشق، في تطبيق أوامر الدولة بتجنيد ألف عسكري من ولاية دمشق من الشبان أقوياء الأجسام الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٢٠ عاماً، وإرسالهم إلى الآستانة لخدموا في الجيش الجديد، الذي أنشئ على أنقاض جيش الانكشارية، الذي تم إبادته سنة ١٨٢٦م. وقد واجهت عملية التجنيد مقاومة من السكان، فبعد أن تبين للدولة حجم المعارضة الواسعة لخطوتها تقرر أن يدفع الأهالي مال البديل، والذي تم تقسيمه محاصصة على أنحاء الولاية. ومع ذلك فإن والي دمشق لم ينجح في جمع مبلغ البديل الذي شكل عبئاً ثقيلاً على السكان^(١) وبالتالي يمكن القول: إن عبد الرؤوف باشا لم ينجح في فرض أوامر الدولة على السكان. تلك الأوامر التي شكلت جزءاً من سياسة السلطان محمود الثاني الإصلاحية التي تتعلق بالبداية بتطبيق نظام التجنيد، ومحاولة توفير أموال للدولة من أجل الإنفاق على الجيش الجديد. وأن ثورة أهالي دمشق سنة ١٨٣١م ستشكل حلقة من حلقات مقاومة سياسة الإصلاح التي انتهجتها الدولة العثمانية.

كما فشل عبد الرؤوف باشا في تطبيق فرمان الدولة بخصوص فرض ضريبة الصليان^٢. وهذه الضريبة كانت إتاوة خفيفة على المدينة، وأنه أمر بجرد الدكاكين والمعامل في المدينة من أجل ذلك، وفرضها على المخازن والحوانيت وغيرها، وهذا يعني أنها شملت ليس فقط الحوانيت بل البيوت^(٣). وقد هاجت المدينة بعد أن سمعت بذلك مما دفع الوالي إلى إرسال مناديه بإبطال الصليان، وعزل نتيجة لذلك^(٤). وبالرغم من إبطال الصليان وعودة التجار لفتح دكاكينهم فإن الحال بقيت متوترة في دمشق.

(١) - عادل مناع، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني ١٧٠٠-١٩١٨م قراءة جديدة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، بيروت، ١٩٩٩، ص ١٣٠.

٢ - الصليان: هي ضريبة عقارية فرضها السلطان محمود الثاني، شملت كل العقارات من بيوت ودكاكين وقيمتها مصريتان (٤ أقة). عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا، ص ١٨٣

(٣) - نوفل نوفل، كشف اللثام عن محيا الحكومة والحكام في إقليم مصر وبر الشام، تح ميشل أبي فاضل وجان نول، جروس برس، طرابلس، ١٩٩٠، ص ٢٧٢.

(٤) - البيطار، حلية البشر، ج ٣، ص ١٢٤٣.

٦- الوالي محمد سليم باشا:

كانت ثورة الأهالي في دمشق سنة ١٨٣١م انعكاساً لطبيعة الأوضاع في البلاد ومؤشراً على الصراع على النفوذ الداخلي والإقليمي. فقد أبرزت الثورة مقدار القوة والنفوذ الذي تمتع بها أغوات المدينة وأعيانها، ومدى قدرتهم على الوقوف في وجه سياسة الدولة وإجراءاتها الإدارية والمالية. فمن الواضح أن السلطان محمود الثاني، كان بحاجة إلى الأموال نتيجة الإصلاحات التي أجراها. ولذلك حاول فرض ضرائب جديدة لم يعتد عليها السكان وهذا ما أثار حفيظتهم.

خامساً- ثورة عام ١٨٣١ ضد الوالي محمد سليم باشا:

حملت ثورة ١٨٣١ في ثنائياها إضافة إلى الصراع داخل دمشق تدخلات إقليمية من قبل والي مصر محمد علي باشا الذي كان يتحين الفرصة لإثارة الاضطراب فيها من أجل الانقضاض عليها. كما أن عبد الله باشا، والي صيدا، كان لديه أطماع في ولاية دمشق من أجل تقوية نفوذه ومركزه استعداداً لمواجهة والي مصر. وكان يخشى من غدر الدولة به وعزله عن الولاية لذلك كان يعمل على إضعاف والي دمشق وإثارة الاضطرابات ضده.

تعد ثورة أهالي دمشق ضد الوالي محمد سليم باشا مظهراً من مظاهر ضعف الدولة العثمانية، وتراجع هيبتها أمام رعاياها. إذ أن إقدام الأهالي على قتل واليهم الذي يحمل رتبة وزير إضافة إلى كونه صديقاً أعظم سابقاً، وتجاسرهم عليه بهذا الشكل دون تدخل الدولة الفوري أبرز دليل على ما أصاب الدولة من ضعف. حيث إن حصار الوزير قد فاق الأربعين يوماً دون أن تتحرك الدولة لنجدته.

١- أسباب الثورة:

أ- الأسباب غير مباشرة:

وهي تتعلق بمتغيرات وتدخلات إقليمية ومحلية. ويبدو أن السلطان العثماني محمود الثاني أراد أن يضعف اليرلية في دمشق استكمالاً للقضاء على الفرق العسكرية القديمة وإتاحة الفرصة لجيشه الجديد الذي أطلق عليه "العساكر المحمدية" للحلول مكانهم، ولذلك حاول إضعاف البنية الاقتصادية للانكشارية المحلية في دمشق من خلال فرض ضريبة الصليان. ومن الواضح أن الإنكشارية اليرلية انخرط الكثير من قادتها في العمل التجاري والحرفي. كما أن العامة قد تعاطفوا

مع هؤلاء البرلية في صراعهم مع عسكر الدولة القابي قول^(١). ولذلك حاول السلطان من خلال واليه محمد سليم باشا استرداد هبة الدولة التي فقدتها في عهد عبد الرؤوف باشا الذي فشل في تنفيذ خطوات السلطان محمود الثاني الإصلاحية خلال فترة حكمه ١٨٢٧ - ١٨٣١ م. ومن هنا فإن قدوم محمد سليم باشا إلى دمشق على رأس عدد كبير من عساكر الدولة الجديدة في شبه تظاهرة عسكرية يبرز بشكل واضح عزم الدولة على استعادة هيبتها وفرض سياستها وتنفيذ أوامرها^(٢). ويذكر بعض المؤرخين أن الثورة كانت من قبل العامة، وأن الأعيان اضطروا للانضمام إليها: "وإذ خشي سكان دمشق الموقرون النعمة الشعبية العامة أو الفوضى، انضموا إلى الغوغاء وسيروا أعمالهم"^(٣). ومن هذه الأسباب أيضاً قد يكون تحريض عبد الله باشا والي صيدا الأهالي لطعمه في ولاية دمشق إلى جانب ولاية صيدا للوقوف في وجه محمد علي باشا الذي يطمع في الولاية^(٤).

ب- الأسباب المباشرة:

وهي أسباب تتعلق بجوانب إدارية وعسكرية ومالية واجتماعية، وحاول سليم باشا تبرير فرض الضريبة بأنها بأمر السلطان لكونه محتاجاً إلى جمع المال بسبب ما حصل في حرب الروس، ووصولهم إلى قرب العاصمة الآستانة. وأخذهم أراضي كثيرة من بلاد الإسلام، وصلحه معهم على أن يدفع لهم أموالاً باهظة^(٥).

وقد شاع الخبر قبل وصوله لدمشق أنه رجل شديد وأن الدولة أرسلته حتى يسير ضريبة الصليان، ويحضر القناصل إلى دمشق، ويعاقب الذين عارضوا سابقاً، ولم يكن للدولة يومئذ ضرائب على دمشق سوى رسوم على الداخل إليها، لا على الصادر منها، وكان لها على النصارى

(١) - عماد عبد الغني، السلطة في بلاد الشام في القرن الثامن عشر، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت، ط ١،

١٩٩٣، ص ١٣١، ١٣٢.

(٢) - نوفل، كشف اللثام، ص ٢٧٢.

(٣) - قسطنطين بازيللي، سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني. دار التقدم. موسكو، ١٩٨٩، ص ١١٠.

(٤) - بازيللي، سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني، ص ١١١.

(٥) - البيطار، حلية البشر، ج ٣، ص ١٢٤٤.

واليهود مال جزية الرأس. فهو يزيد وينقص بحسب عدد الأشخاص، وكذلك لها مال على الكنائس. فأما المسلمون لم يكونوا يدفعون شيئة البتة^(١).

٢- أحداث الثورة:

استدعى سليم باشا وجهاء المدينة وطلب منهم دعم الضريبة الجديدة، ووافق الوجهاء على طلب الوالي ووعدوه بالدعم المطلوب من قبلهم، إلا أنهم كانوا يضمرون خلاف ذلك فاجتمعوا بعد خروجهم من مجلس الوالي وقرروا معارضة الضريبة ورفضها^(٢).

أما الوالي وبناء على اتفائه مع الوجهاء طلب من أعوانه تحديد ما يترتب على كل حي وأنجزوا حي الميدان وباب سريجة و القنوت، ولكن عند وصول رجال الوالي إلى حي العمارة هاجمهم الأهالي، مما دفع الوالي لتوجيه بعض قواته للحي لقمع السكان وتبادل سكان الحي إطلاق النار مع قوات الوالي واستعدت باقي أحياء المدينة للمواجهة، تمكن سكان المدينة من التغلب على قوات الوالي العسكرية، مما دفع الوالي إلى محاولة شق صفوف الثوار فطلب الصلح مع أهل حي القنوت، لكن سرعان ما ظهر للناس بعد عدة أيام كذب الوالي فعاد القتال من جديد وتطورت الأوضاع لعدم قدرة الجنود الدفاع عن السرايا^(٣). تسارعت الأحداث وسقطت السرايا بأيدي الأهالي، ثم حاصر الأهالي الوالي داخل القلعة واستمر حصاره ١٥ يوماً، استمرت هذه الأحداث ما يقارب ٤٠ يوماً وارتفعت فيها الأسعار وتوقفت الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المدينة^(٤).

سقطت القلعة وطلب الوالي الأمان ونقل إلى أحد دور آل العظم، بدأ الهدوء يعم المدينة والحياة تعود إلى طبيعتها، لكن بعض السكان قام بمهاجمة مكان إقامة الوالي وقتله ثم تسلم القلعة اثنين من الآغوات المحليين. أرسلت السلطنة والي جديد على دمشق هو علي باشا مع قوة صغيرة، سارع الوالي الجديد إلى الاجتماع مع الثوار، وعقد صلحاً معهم، وشكل مجلس شورى مؤلف من مفتي دمشق وأغوات المدينة، بعد ذلك اعتكف الوالي للعبادة والصلاة تاركاً تسير أمور المدينة للمجلس الذي أنشأه^(٥).

(١) - نوفل، كشف اللثام، ص ٢٧٢.

(٢) - شليشر، دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ص ٥٥.

(٣) - شليشر، دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ص ٥٦.

(٤) - شليشر، دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ص ٥٧.

(٥) - شليشر، دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ص ٥٨.

٣- نتائج الثورة:

ومن أبرز نتائج الثورة:

- مقتل الكثيرين من الأهالي والعسكر.

- قتل الوالي، وطرد العسكر، وإحراق مبنى الحكومة. وشكل هذا الحادث تحولاً خطيراً في تطاول الرعايا على السلطنة.

- لم يذهب الحجيج إلى مكة تلك السنة، وذلك لسببين: أولهما توتر العلاقة بين والي الباب العالي والمدينة الثائرة^(١)، وثانيهما وجود العمليات الحربية التي كانت تغلي سورية بها. وتعكس ثورة أهالي دمشق ضد واليهم عدم الاستقرار في بلاد الشام على خلاف ما كانت عليه الأوضاع في مصر حيث الاستقرار تحت حكم واليها محمد علي، وجيشها المنظم، وازدهار اقتصادها الزراعي والصناعي بما فيها من وفرة إنتاج المصانع الحربية التي أنشأها الوالي^(٢) فقد شهدت سناجق ولاية دمشق ومركزها ثورات طويلة فترة العشرينيات. فكان هناك سنة ١٨٢١م الصراع بين والي صيدا عبد الله باشا الجزار مع والي دمشق درويش باشا، ثم ثورة أهالي القدس سنة ١٨٢٦م، ثم ثورة الفلاحين بقيادة آل جرار نابلس سنة ١٨٢٩م، وتجدها سنة ١٨٣٠م^(٣).

- وتعد الثورة وتداعياتها، وخشية الدمشقيين من بطش الدولة من العوامل الرئيسية التي ساهمت في تسهيل سيطرة الجيش المصري على بلاد الشام. حيث وجد الدمشقيون قدوم الجيش المصري منقذاً لهم من انتقام الدولة العثمانية. وقد حاول الأهالي التظاهر أمام الدولة بدفاعهم عن المدينة ضد الغزو المصري حيث أظهروا عزمهم على المقاومة، ودعا أغاوات البلد أهلها لحمل السلاح والاستعداد لمقاتلة الجيش المصري، فقبلوا الدعوة وترتبوا جماعات جماعات. وقاموا بتظاهرات عسكرية لمدة ثلاثة أيام، حيث أخذت كل حارة تقوم بالاستعراض على حده، فتدخل دار الحكومة حتى ينظر الوزير ويطمئن. وتصرفهم هذا بالرغم من عدم رضاهم عن سياسية الولاة والدولة العثمانية بخوفهم من الجنود العثمانيين الذين وصلت الأخبار بحشودهم الكبيرة للتقدم إلى دمشق لمواجهة الجيش المصري^(٤).

(١) - بازيلى، سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني، ص ١١٩.

(٢) - رافق، العرب والعثمانيون، ص ٤٠٤.

(٣) - مناع، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني ١٧٠٠-١٩١٨م، ص ١٣٠.

(٤) - سليمان أبو عز الدين، إبراهيم باشا في سوريا، المطبعة العلمية، بيروت ط ١، ١٩٢٩م، ص ٩١-٩٢.

سادساً - الحكم المصري في بلاد الشام:

حكم المصريون بلاد الشام لمدة ٩ سنوات استهلها إبراهيم باشا بإلغاء التقسيمات الإدارية التي كانت سائدة أيام العثمانيين ووحدها في ولاية واحدة أطلق عليها اسم عربستان وجعل عاصمتها دمشق^(١)، وفي هذا يقول الحصني ((أن من أعمال ذلك الرجل أن عرف لدمشق حقها فأنزلها منزلها وجعلها للبلاد الشامية أم قراها ودليل سراها ومصدر الأوامر والنواهي))^(٢) وعهد محمد علي إلى شريف باشا ولاية دمشق^(٣) في حين استقر إبراهيم باشا في أنطاكية ليرقب تحركات السلطنة العثمانية عن قرب، وقام بتثبيت الزعماء المحليين الذين انحازوا إلى صفه ضد العثمانيين، وهم أصحاب النفوذ في مناطقهم كالأمير بشير الشهابي في جبل لبنان والشيخ حسين عبد الهادي في عكا ومصطفى أغا بربر في طرابلس^(٤)، قُسمت بلاد الشام إلى ست مديريات وهي دمشق وحلب وأضنه وطرابلس وصيدا ويافا، بالإضافة إلى إمارة لبنان التي ظل الأمير بشير الشهابي أميراً عليها، وكان يرأس كل مديرية من المديريات الست مديراً يأتي في الأهمية بعد إبراهيم باشا وشريف باشا، وسمي لكل مدينة متسلم كان بمثابة المدير الإداري فيها ويساعده موظف يدعى وكيل المتسلم كان يقوم مقامه في حال غيابه ويشاركه أعباء الحكم اليومية^(٥)، كما أمر إبراهيم باشا بتكوين مجلس شورى دمشق ومجلس في كل مدينة لا يقل عدد سكانها عن ٢٠ ألف نسمة وأختار أعضائه من الشخصيات البارزة في المجتمع وأوكل إليه السلطة القضائية للحكم في القضايا المدنية والتجارية، كما أنيطت به اختصاصات مالية اقتصرت على الضرائب وعقود الالتزام، وكان مجلس شورى الشام المرجع الأساسي لباقي المجالس وقد تعددت المجالس واتسع نفوذها ووقفت أمام تعنت أصحاب السلطات وشجعها إبراهيم باشا وساندها ونبه المسؤولين بعدم اتخاذ أي قرار دون الرجوع إليها^(٦)، ولم يجر تعديل جوهري في النظام القضائي لئلا تعتبر ماسة بسيادة الباب

(١) - طربين، تاريخ المشرق العربي، ص ٣٣٨.

(٢) - محمد أديب آل تقي الدين الحصني، منتخبات التواريخ لدمشق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ج ١، ص ٢٦١.

(٣) - كرد علي، خطط الشام، ص ٥٧.

(٤) - طربين، تاريخ المشرق العربي، ص ٣٣٨.

(٥) - فندي أبو فخر، سوريا والصراعات الدولية ١٨٣١-١٨٤٠، دمشق، ط ١، ٢٠٠٠، ص ٤٤-٤٥.

(٦) - لطيفة محمد سالم، الحكم المصري في الشام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٠، ص ٨٠-٨٢.

العالي في بلاد الشام ولكن لا تصبح أحكام قضاة الشرع نافذة إلا بعد مصادقة حاكم الولاية وخصصت رواتب للقضاة ونوابهم وكتاب المحاكم حتى لا يلجئوا لاستخدام الطرق الملتوية^(١).

بالنسبة للإدارة المالية عُهد إلى حنا بك البحري بإدارتها فكان بمثابة وزير للمالية وامتدت مسؤولياته على الشام كلها فكان عليه أن يُعد الميزانية ويغطي احتياجات الجيش ويعمل على زيادة الإيرادات وأعطيت مالية حلب إلى أخيه جرمانوس بحري وكان لديه المواهب التي تمتع بها أخوه ومنح مطلق الحرية في تصرفاته، وعين مباشرين بجوار المتسلمين مسؤولين عن الحسابات وتحصيل الأموال الأميرية وصرف المرتبات وهم تابعين مباشرة لحنا البحري^(٢).

وفي المجال الاقتصادي أقدم إبراهيم باشا على تشجيع الزراعة وحاول القضاء على العقوبات التي اعترضتها، فعمل على توطيد البدو في وادي الفرات وأنشأ لهم القرى ومنحهم أراضي معفاة من الضرائب وأقرضهم الأموال لشراء الأدوات الزراعية والمواشي، وسعى لتوطيد الأمن في البلاد فعمل على منع البدو من الإغارة على مدن الشام، وأبطل المغارم التي كان يفرضها آل أبي غوش أصحاب قرية العنب الواقعة بين القدس ويافا على حجاج بيت المقدس وسعى إلى تطهير البادية من أعمال النهب وسلب القوافل وأبطل أتاوات العشائر على المدن^(٣).

كما ألغى أعمال المصادرة وأحيا الزراعة والصناعة والتجارة ونشط تربية دود الحرير وأمر باستخراج بعض المعادن^(٤)، ونعم الفلاحون بالحماية المصرية التي رفعت عنهم شرور الانتهازيين، الانتهازيين، وخضع الشيوخ للرقابة حتى لا يمارسوا تسلطهم السابق وأوكل إلى المتسلمين تفقد أحوال الفلاحين، كما ساندتهم الإدارة المصرية ضد مستغليهم من التجار، وصدت هجمات البدو الرحل عنهم، وعملت الإدارة المصرية على إدخال زراعات جديدة فجرت تجربة زراعة القطن طويل التيلة وكذلك زراعة قصب السكر والبن، وكما هو مطبق في مصر لجأت الإدارة المصرية إلى تطبيق سياسة الاحتكار، فاحتكرت الحرير والصابون وضروريات أخرى^(٥)، وازدهرت الصناعة في بلاد الشام وتجلّى فيها الاختصاص، حيث اختصت دمشق بأثواب الحرير القطني وسروج الخيل

(١) - طرين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، ص ٣٣٨-٣٣٩.

(٢) - سالم، الحكم المصري في الشام، ص ١٠٧-١٠٨.

(٣) - طرين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، ص ٣٣٩.

(٤) - كرد علي، خطط الشام، ص ٥٧-٥٨.

(٥) - سالم، الحكم المصري في الشام، ص ١٥٠-١٥٤.

ودبغ الجلود، وحلب بالأثواب الحربية المقصبة بالذهب، وطرابلس والقدس ونابلس ويافا بالصابون، كما ازدهرت التجارة وغدت دمشق دعامة أساسية في تجارة الشرق، وحلب مركزاً للتجارة مع الأناضول والعراق^(١)، أما بالنسبة للضرائب فقد قضت الإدارة المصرية على فوضى الضرائب العثمانية السابقة فنظمتها وزادت عليها ضريبة الفردة التي فرضت على من تتراوح أعمارهم بين ١٥-٦٠ وكان مقدارها لا يقل عن ١٥ قرشاً ولا يزيد على ٥٠٠ قرش^(٢). والفردة كانت أول ضريبة تفرض على جميع السكان من مسلمين وغيرهم، وقد ألحقت ضرراً كبيراً على السكان وخاصة الفقراء والعمال، لا بل على الأغنياء أيضاً إذ كان عليهم تسديد الرصيد المطلوب إذا ما نقص منه شيء^٣. وكانت هذه الضرائب من أهم الأسباب التي دعت السكان للانتفاض ضد حكم إبراهيم باشا.

تابع محمد علي سياسة التسامح الديني التي درج عليها في مصر ونقلها إلى جميع ممالكه، فقد نعم غير المسلمين في الشام بمعاملة حسنة بفضل إقرار المساواة التامة بين مختلف طوائف السكان، وسمح بتأسيس قنصليات للأوربيين في دمشق ورفع أعلامهم على مبانيها لأول مرة^(٤)، وسمح للمسيحيين أن يرتقوا مراكز حكومية عالية وأن يركبوا الخيل ويعتصموا بالعمامة البيضاء، وهي امتيازات خاصة بالمسلمين^(٥).

واهتم إبراهيم باشا بالتعليم حيث بدأ بإنشاء المدارس في المدن الرئيسية مثل دمشق وحلب وغيرها وفتحت الكتاتيب في القرى والأرياف، وافتتحت المدارس الجهادية في المدن مثل دمشق وحلب لتدريس العلوم الحديثة كالهندسة والحساب واللغة والتاريخ، وذلك من أجل إمداد الجيش والإدارة بالكوادر المتعلمة، وجلبت الكتب من مصر حيث فضل إبراهيم باشا ذلك على إنشاء مطبعة في حلب والتي تقدم مجلس الشورى فيها بطلب المطبعة، واستقدم المدرسون من مصر وأوروبا، وأرسلت البعثات العلمية إلى مصر لدراسة الطب فيها خصوصاً، وسمح لغير المسلمين

(١) - نادر العطار، تاريخ سوريا في العصور الحديثة، مطبعة الإنشاء، دمشق، ١٩٩٠، ص ١٦٩.

(٢) - طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، ص ٣٣٩.

٣ - هنري غيز، لبنان وبيروت منذ قرن ونصف القرن، ترجمة: مارون عبود، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤، ص ٣٤٤.

(٤) - طربين، تاريخ المشرق العربي، ص ٣٤٠-٣٤٢.

(٥) - فيليب حتي، تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر، تر أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، ط ٣، ١٩٧٨، ص ٥١٣.

بافتتاح المدارس فنشط المبشرون والقناصل في ذلك وفتحت المدارس في دمشق وبيروت والقدس وغيرها كما افتتح اليهود مدارسهم الخاصة بهم^(١).

وكان الجيش في الواقع عماد الإدارة المصرية في الشام ولهذا فإن توطيد الحكم المصري فيها كان يعني بالضرورة تدعيم الجيش والقضاء على العناصر المناوئة له، وفي سبيل ذلك طبق إبراهيم باشا التجنيد الإجباري فيها عام ١٨٣٤، ولتحقيق التجنيد والقضاء على النقمة التي أثارها وجب أولاً نزع السلاح من الأهالي وهي أشياء جديدة لم يعرفها المجتمع الدمشقي^(٢)، ويقول محمد كرد علي أن الناس حمدوا حكومة محمد علي في الشام ولم يتبرموا بها لو لم يقم إبراهيم باشا بإيعاز من أبيه بتجنيد الشبان، ولو لم يثقل كاهل الأهالي بالضرائب إذ قام برفعها ٣ أضعاف على ما كانت عليه في السابق^(٣)، إضافة إلى ذلك لجوئه إلى تطبيق سياسة الاحتكار التي درج عليها أبيه في مصر، وأمره بنزع سلاح الأهالي، لهذه الأسباب أخذ السكان ينتفضون على الحكم المصري من كل جهة حتى اضطروهم لاستكثار الجند لحفظ مراكزهم، وبدأت الثورات ضد الحكم المصري في فلسطين عام ١٨٣٤ ثم امتدت إلى جبال العلويين في شمال سورية ثم وصلت حوران إلى أن امتدت إلى لبنان سنة ١٨٤٠.

سابعاً - ولاية دمشق بعد الحكم المصري ١٨٤٠ - ١٨٥٠ :

تعاقب على ولاية دمشق بعد الحكم المصري بين عامي ١٨٤٠ - ١٨٥٠ م (١٠) ولاية تقريباً، وتضمنت فرمانات تعيين الولاة معاني جديدة لم يعهدها من قبل وجاء في بعضها قول السلطان: " فإذا وصلت إلى مركز منصبك قمت بأمر الولاية العسكرية وزاوت مصالح الأهالي والعسكريين طبق قواعد الشرع والقانون بروية وعناية. . . . وأن تزيد في العمران وتوفير الثروة والراحة والرفاه والأمن لجميع الأهالي من سكان، وأن توسع دائرة الزراعة والحرث والتجارة وتمنع التعدي. . . . ومنع تجاوز الواحد على الآخر منهم في الحقوق وإجراء الجزاء الشرعي والقانوني بتمامه بحق من يتجاسر بالحركة خلاف الشرع والنظام، وأن يراعي الموظفين جادة العفة والاستقامة"^(٤).

(١) - خالد بني هاني، تاريخ دمشق وعلمائها خلال الحكم المصري ١٨٣١-١٨٤٠، دار صفحات، دمشق، ٢٠٠٧، ص ١٠٣-١٠٥.

(٢) - رافق، العرب والعثمانيون، ص ٤٠٧-٤٠٨.

(٣) - كرد علي، خطط الشام، ص ٥٨.

(٤) - غرايبة، سورية في القرن التاسع عشر، ص ٥٨-٥٩.

وبعد خروج إبراهيم باشا من دمشق عادت الأحوال إلى ما كانت عليه، وعادت الدولة العثمانية لإرسال ولايتها، وأول والي عينته لدمشق بعد الحكم المصري هو علي باشا ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م والذي حكم لمدة شهر وعشرين يوم^(١)، وكان سياسياً محنكاً حسن التدبير تمكن من اجتذاب قلوب الناس، فاستقامت الأحوال في أيامه وخيم الأمن^(٢)، وأعاد تنظيم ديوان المدينة ليضم بين أعضائه أغوات الميدان، وعمد إلى تعيين أحد أقرباء أسرة فارحي^(٣) ليتولى الخزينة، ويقال أنه انقطع للعبادة بعد ذلك وترك أمر المدينة لأحد معاونيه مما أطلق يد عصابة الميدان في المدينة^(٤). ازداد خلال هذه الفترة تدخل قناصل الدول الكبرى في شؤون ولاية سوريا، إذ كان لكل طائفة من السكان قنصل يدافع عن مصالحها، وقد سببوا حرجاً كبيراً لولاية دمشق بسبب مداخلاتهم واتصالاتهم بالسكان، وقد استطاع قنصل إنكلترا في دمشق عزل والي العثماني علي باشا ولم يمض الكثير على ولايته^(٥)، وفي أيار ١٢٥٧هـ/١٨٤١م وصل والي الجديد محمد نجيب باشا والذي حكم دمشق لمدة سنة^(٦)، سنة^(٦)، وفي عهده تم تطبيق عدد من إجراءات التنظيمات في دمشق والتي تضمنت تقليص استقلال الولاية بإدارة شؤونها، وزيادة العائدات، ومد الحكم العثماني إلى الأرياف، ووضع عدداً كبيراً من القوات السلطانية في المنطقة، لحماية سوريا من غزو مصري جديد وحماية قوافل الحج من دمشق إلى مكة، وقد أملت الحكومة من وراء نشر القوات السلطانية أن تنهض هذه القوات بمهام كانت تقوم بها الجماعات المحلية شبه العسكرية وآغواتها، فتكسر بذلك شوكة العصب المحلية^(٧)، وانتدب والي محمد نجيب باشا^(٨) أحد أعضاء مجلس إدارة الولاية وهو صالح آغا

(١) - المنجد، ولاية دمشق في العهد العثماني، ص ٩١.

(٢) - محمد أديب آل تقي الدين الحصني، منتخبات التواريخ لدمشق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ج ١، ص ٢٦٥.

(٣) - أسرة آل فارحي: أسرة يهودية أندلسية الأصل جاءت الأناضول على إثر حوادث التفتيش سنة ١٤٩٢ وانتقل قسم منها إلى دمشق، وكان كثير منهم كتاب للحكومات في عكا والشام وخزان الأموال وبعضهم في الآستانة، ارتفع شأنهم ونبع منهم أخوان هما حاييم بن شحادة فارحي و روفائيل، فحاييم كان مديراً لخزينة أحمد باشا الجزائر وخلفه سليمان باشا، وروفائيل كان صرافاً لخزينة دمشق واتصل بالحكومة المصرية في الشام ولم يكن أقل نفوذاً من أخيه، وكان لهم ابن عم اسمه حزقيال كان في دوائر المالية في الآستانة يدافع عنهم ويقوي نفوذهم وابن عم آخر اسمه سلمون، فكانت شؤون الحكومات المالية ودواوينها بيدهم مدة طويلة، مجهول، مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا إلى سوريا، تحقيق أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق، ٢٠٠٧، ص ١٤٨.

(٤) - مجهول، مذكرات تاريخية، ص ١٤٠.

(٥) - المديرية العامة للأثار والمتاحف: دمشق دراسات تاريخية وأثرية، مطبوعات المديرية العامة للأثار، دمشق، ١٩٨٠، ص ٣٤.

(٦) - المنجد، ولاية دمشق في العهد العثماني، ص ٩١.

(٧) - ليندا شليشر، دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ترجمة عمرو الملاح، دار الجمهورية، دمشق، ط ١، ١٩٩٨، ص ٦٧-٦٨.

(٨) - الباشا: معناها في الأصل قدم الملك أو الشاه، واستعملت بعد ذلك كلقب لحكام الولايات وأخيراً أصبحت أعلى

المهاني، ليطوف ألوية وأفضية الولاية ويشرح للأعيان والأهالي حقيقة ما نصت عليه التنظيمات الخيرية^(١)، وقد تم عزل هذا الوالي من منصبه نتيجة لتدخل القناصل لدى الدولة العثمانية ومن قبل قنصل بريطانيا نفسه بعد سنة من ولايته^(٢).

ازدادت الدسائس الأجنبية خلال هذه الفترة وأخذت فرنسا تساعد الموارنة وبريطانيا تساند الدروز وحدث نتيجة لذلك الكثير من الفتن راح ضحيتها الكثير من الرعايا^(٣)، وعملت الحكومة على كسر شوكة بعض الآغوات والعلماء بتقويض قاعدتهم الاقتصادية، فأخضعت أراضيهم لضريبة الدولة مما أثار معارضة في دمشق، كما أقامت السلطات سياستها في الحكم المباشر على أساس استيعاب المحليين من ذوي النفوذ السياسي في النظام الإصلاحي الجديد، ولم تكن الحكومة العثمانية تملك خياراً سوى الاعتماد على النافذين في مناطقهم، فهي لم تتمكن من بسط سيطرتها على سوريا من جديد إلا بمساعدة من الخارج، وكانت بحاجة إلى نوايا الأهالي الحسنة لتستمر في سلطتها، كما عدل العثمانيون عن الاعتماد على زعيم معين أو أسرة قوية محددة، بل آثروا تعيين عدد من أبناء الأسر البارزة في المدينة أعضاء في مجلس الولاية، كأسرة آل العظم، آل المرادي، آل الغزي، آل العجلاني، آل العمري، آل الحسيني، آل العظمة، آل الحصني، آل الاسطواني، آل المهاني^(٤).

وفي عام ١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م تولى دمشق الداماد^(٥) محمد سعيد باشا لمدة سنة^(٦)، وفي عهده ابتدئ بتطبيق الخدمة العسكرية، واستقبل الناس هذا الأمر بالاستياء، وابتدأوا بثمن القيمرية وبعده العمارة وبعده سوق ساروجة وبعده الشاغور وبعده القنوات وبعده السويقة وبعده الميدان وبعده

لقب تشريفي في الدولة، وهو لقب عثماني اطلق منذ النصف الثاني من القرن ١٩ على الذين يرقون إلى درجة وزير أو أمير الأمراء، كما استخدم للعسكريين الحائزين على رتب أمير اللواء والفريق والمشير، ومنح إلى بعض شيوخ القبائل وإلى من كان ذا موقع مرموق، ص ٥٢.

(١) - عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا، ص ٢٣.

(٢) - المديرية العامة للأثار والمتاحف، دمشق دراسات تاريخية وأثرية، ص ٣٤.

(٣) - كرد علي، خطط الشام، ص ٧٣-٧٤.

(٤) - شليشر، دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ص ٧٠-٧٤.

(٥) - داماد: الصهر والنسب الذي تزوج بنت السلطان، وكان يتم اختياره في العادة من أولاد كبار رجالات الدولة، وهذه الكلمة اختصار للقب (داماد حضرت شهرياري) أي صهر الحضرة السلطانية. سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٠، ص ١٠٩. الحكيم، سورية والعهد العثماني، ص ٣١.

(٦) - المنجد، ولاية دمشق في العهد العثماني، ص ٩٢.

الصالحية^(١)، وتمّ عزل هذا الوالي على أثر حادثة وفاة يهودي بعد جلده بأمر من نائب الوالي والذي كان بحماية دولة بروسيا، فكان أن اشتكى قنصل بروسيا للدولة العليا بهذا الأمر، فأرسل أمين افندي رئيس مجلس بيروت للتحقيق بذلك، فصدر الأمر بعزله ونفيه إلى قونية وإرسال نائبه ورئيس جنده إلى الآستانة^(٢).

نتيجة لذلك كله كانت الحياة الاجتماعية في المدينة بين الخمول والجمود نتيجة للأحداث التي سبق ذكرها، حيث كان الولاة يفرضون على الأهالي تزيين المدينة وإقامة العراضات في مناسبات مختلفة كتولي سلطان جديد العرض وعودة قافلة الحج، أما أصحاب المهن والحرف فيسخرهم الولاة لأغراضهم الشخصية دون مقابل^(٣)، أما الحياة الاقتصادية فكانت في صعود وهبوط تبعاً للوضع السياسي في المدينة، فحيناً ترخص الأسعار حين يسود الهدوء في المدينة وحيناً ترتفع في حال حدوث أي اضطراب، أو حدوث آفات زراعية تضر بالمحصول وقلة الأمطار، بالإضافة لنهب الدكاكين والمحال في حين حدوث أي صراع في المدينة^(٤).

ثامناً - التركات وعلم الميراث:

١ - القضاء والمحاكم الشرعية في دمشق:

كان القضاء في بداية العهد العثماني من المذاهب الأربعة في محاكم دمشق، أما في منتصف القرن الثامن عشر لم يعد يوجد ذكر للقاضي المالكي في محاكم دمشق، أما في القرن التاسع عشر أصبح القضاء الشافعيون والحنابلة يعرفون فقط وفق المذهب الفقهي أي الحاكم الشافعي والحاكم الحنبلي دون ذكر أسمائهم^(٥).

وأما المحاكم في دمشق فهي سبعة تقع واحدة منها داخل السور وهي المحكمة الكبرى وبينما تقع البقية خارج السور وهي تحكم بمختلف أنواع القضايا من طلاق وزواج وإرث ومنازعات بين الخصوم وغيره.

(١) - محمد سعيد الأسطواني، مشاهد وأحداث دمشقية في منتصف القرن التاسع عشر ١٨٤٠-١٨٦١، تح أسعد الأسطواني، دمشق، ١٩٩٤، ص ١٤٨.

(٢) - الأسطواني، مشاهد وأحداث دمشقية، ص ١٥٣-١٥٤.

(٣) - المنجد، ولاية دمشق في العهد العثماني، ص ٧.

(٤) - المنجد، ولاية دمشق في العهد العثماني، ص ٧.

(٥) - بريجيت مارينو، توموكي أوكاوارا، دليل سجلات المحاكم الشرعية العثمانية، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، دمشق ١٩٩٩م، ص ١٩.

١ - المحكمة الكبرى: وهي محكمة البزورية وكان مقرها في المدرسة الجوزية^١ وكانت في العهد المملوكي مقراً للقاضي الحنبلي، وهي أقدم محكمة عثمانية في دمشق، تراجع دورها بعد أن بنيت محكمة الباب^(٢).

٢ - محكمة الباب: هي المحكمة الرئيسية في دمشق وكانت مقراً لمحكمة القسمة البلدية^(٣)، ويحكم فيها القاضي العثماني الأول، الذي يقوم بتعين القضاة الستة الباقين، وبنيت في أواسط القرن العاشر الهجري السابع عشر الميلادي^(٤).

٣ - محكمة القسمة العربية والعسكرية: وهي اختصاص بحثنا وتعرف بمحكمة القسمة البلدية، ويكون على رأسها قسام تسميه الوثائق نائب قاضي القضاة ومهمته الإشراف على كل أمور التركة من حصر وضبط وإثبات الوكالات وتعين الأوصياء على الأيتام ومحاسبتهم وتقسيم التركة^(٥)، وتأخذ هذه المحكمة رسوم متنوعة كرسوم القسمة والدالية والقلمية وتشرف على تحصيل الديون للمتوفى أو تشرف على تسديد ديونه، أما محكمة القسمة العسكرية فيكون على رأسها قسام عسكري يعين من قبل قاضي عسكر الأناضول، ومهمته تقسيم تركات العسكر وموظفي الحكومة، وتشير الوثائق إلى تسجيلها تركات عائلات الموظفين والعسكر.

٤ - محكمة العونية: وتسمى محكمة العمارة لوقوعها في ذلك الحي ومعظم روادها من سكان الغوطة.

٥ - محكمة الصاحية: ومقرها المدرسة الجهاركسية^٦.

^١ - المدرسة الجوزية: تقع المدرسة الجوزية في وسط مدينة دمشق ضمن الأسوار، في منطقة مئذنة الشحم، ملاصقة لقصر أسعد باشا العظم. أنشأها في نهاية العصر الأيوبي الشيخ العلامة أبو المحاسن محي الدين يوسف بن الجوزي القرشي البكري البغدادي، وذلك أيام الملك الصالح عماد في سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م، فغرفت باسمه. وكان إماماً كبيراً، فقيهاً واعظاً. عبد القادر النعيمي الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٠، ج ٢، ص ٢٣.

^(٢) - ابن كنان، يوميات شامية، ص ١٠.

^(٣) - عبد الكريم رافق، بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام، جامعة دمشق ١٩٨٥م، ص ٢٢٠.

^(٤) - ابن كنان، يوميات شامية، ص ١٠.

^(٥) مارينو، أوكاوارا، دليل سجلات المحاكم الشرعية العثمانية، ص ١٧.

^٦ - المدرسة الجهاركسية: تقع خارج أسوار دمشق القديمة في منطقة الصاحية بحي الشيخ محي الدين. أسسها جهاركس فخر الدين الصلاحي ٦٠٨هـ/١٢١٢م، كان يُدرس بها الفقه الحنفي والشافعي. النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص ٣٧٩.

٦- محكمة السنانية: وتسمى أيضاً محكمة الميدان التحتاني ويتردد عليها سكان المناطق المجاورة كباب سريجة وباب الجابية.

٧- محكمة الميدان: كان مجال نفوذها خارج السور، وتختص معظم قضاياها بالأمور الزراعية في الميدان وكفر سوسة واللوان.

انطلقت عملية تنظيم الإدارة القضائية العثمانية في عهد السلطان محمود الثاني وفي عام ١٨٢٦، ومباشرة بعد حل الجيش الانكشاري أنشئت دائرة شيخ الإسلام في المقر السابق للقيادة العامة لآغا الانكشارية، وفي عام ١٨٣٧م نقل لتلك الدائرة مكتبا قاضي عسكر روميليه وقاضي عسكر الأناضول وبذلك أصبح شيخ الإسلام يسيطر أكثر فأكثر على القضاء الشرعي في السلطنة^(١).

تميز القضاء في دمشق بإنصاف المظلومين ولو كان على حساب الحكام، ويظهر لنا ذلك من خلال وثائق المحكمة الشرعية بدمشق، وهذا ما سنتنبته وثنائق المحاكم الشرعية التي تشكل موضوع البحث.

٢- التركات وأحكامها الشرعية:

أ- تعريف التركة:

لغة: هي الشيء المتروك وترك الشيء خليفته، وترك الميت مالا أي خلفه^(٢).

اصطلاحاً: اسم لما يتركه الإنسان من الأموال والحقوق بعد وفاته، وعند معظم الفقهاء هي ما يتركه الشخص من الأموال والحقوق المتصلة بالأعيان المالية والحقوق الثابتة في الذمة^(٣).

ب- حقوق التركة: أجمع معظم الفقهاء على أن للتركة خمسة حقوق هي:

١- كل حق عليه لغيره: إذا كان الحق متعلق بعين من أعيان المال مثال: البيع الذي اشتراه ولم يقبضه ولم يؤد ثمنه، فحق البائع مقدم على كل ما عداه^(٤).

(١) مارينو، أوكاوارا، دليل سجلات المحاكم الشرعية العثمانية، ص ١٨

(٢) محمد جمعة براج، أحكام الميراث في الشريعة الإسلامية، دار الفكر، عمان، ط ١، ١٩٨١ م، ص ٧٧.

(٣) محمد الشحات الجندي، الميراث في الشريعة الإسلامية، دار الفكر، القاهرة، دون طبعة، ص ١٨.

(٤) محمد محي الدين عبد الحميد، أحكام الميراث في الشريعة الإسلامية على مذاهب الأئمة الأربعة، دار النشائي والخلي، مصر، ط ١، ١٩٤٣ م، ص ٦.

٢- **حق تجهيز الميت:** هو ما يجب للميت من الغسل والتكفين والحمل والدفن، أو ما يلزم لتطهيره إلى أن يوارى في قبره، وتختلف هذه الإجراءات بحسب حال الميت من الغنى والفقر تبعاً للعرف السائد بين الناس من غير إفراط ولا تفريط^(١). اختلف الفقهاء بين ترتيب هذا الحق والحق السابق، فمنهم من جعل حق تجهيز الميت هو الحق المقدم والأول عند الإمام أحمد.

٣- **حق قضاء الدين:** وهو اسم لمال واجب في الذمة بدل عن شيء آخر مثل القرض وبدل البيع وبدل المتلف^(٢). وتقسم الديون لنوعين:

أ- **الديون العينية:** مثل بضاعة اشتراها ومات قبل أن يدفع ثمنها، مهر الزوجة مات قبل أن تقبضه زوجته وهذه الديون تقدم في الاستحقاق على غيرها^(٣).

ب- **الديون الشخصية:** تتعلق بذمة المدين وهو كل ما ثبت بالإقرار أو البينة.

٤- **حق تنفيذ الوصايا:** والوصية هي تملك مضاف لما بعد الموت وهي مندوبة تحبباً ورغبةً في فعل الخير وجبراً للتقصير في بعض الواجبات^(٤).

ولا تجوز الوصية إلا في ثلث المال، وذلك لحق الورثة في المال الباقي بعد تجهيز الميت وقضاء ديونه. قد تكون الوصية لوارث أو غير وارث، أما الوصية للوارث لا تنفذ إلا بعد إجازة الورثة لها، ولا تنفذ الوصية بما يزيد عن الثلث إلا بموافقة الورثة^(٥).

٥- **حق الورثة:** وهو ما يبقى من التركة بعد أداء الحقوق السابقة وتقسم على الورثة كل حسب نصيبه الشرعي، لكن في حال عدم وجود ورثة تذهب التركة للحالات التالية^(٦):

- المقر له بنسب على الغير (أي أن يقر المورث لشخص آخر بأنه أخوه).

- الموصى له بأكثر من الثلث: يجوز للمورث أن يوصي في حال غياب الورثة بأكثر من

الثلث وبالتركة كاملة لمن يريد.

(١) - الجندي، الميراث في الشريعة الإسلامية، ص ٢٢.

(٢) - الجندي، الميراث في الشريعة الإسلامية، ص ٢٦.

(٣) - مصطفى عاشور، علم الميراث، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٩٨٨ م، دون طبعة، ص ٤٢.

(٤) - الجندي، الميراث في الشريعة الإسلامية، ص ٣٤.

(٥) - عاشور، علم الميراث، ص ٤٣.

(٦) - الجندي، الميراث في الشريعة، ص ٣٦.

- الخزنة العامة أو بيت المال: باعتباره مالاً لا يوجد مستحق له ويكون مملوكاً لجميع المسلمين.

٣- علم الميراث:

أ- تعريف علم الميراث:

هو قواعد من الفقه والحساب يعرف بها نصيب كل وارث من التركة.

ب- أركان علم الميراث: وهي ثلاثة أركان

الركن الأول- المورث: هو الميت صاحب التركة، وهو الركن الأساسي في الميراث وهو الميت حقيقةً بالمشاهدة أو المعاينة، أو هو الميت حكماً بأن القاضي حكم بموته وهو المفقود. ^(١)
الركن الثاني- الوارث: وهو الشخص الذي ينتمي للميت لسبب من أسباب الميراث وستذكر لاحقاً.
الركن الثالث- الموروث: وهو التركة التي يخلفها الميت من الأموال و الحقوق كالنقود والعقارات والآلات والحقوق المالية.

ج- أسباب الإرث: وهي ثلاثة:

١- **الزوجية:** هي علاقة بين الرجل والمرأة نشأت نتيجة عقد زواج صحيح، يقول تعالى: ((وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ ۖ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ ۖ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ ۚ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ)) ^(٢).

وترث الزوجة في حال كان الزواج قائماً وقت الوفاة أو حكماً مثل المعتدة من طلاق رجعي إذا مات الزوج وهي في عدتها ^(٣).

٢- القرابة أو النسب:

القرابة هي الصلة الناشئة عن الولادة بين الوارث والمورث وتسمى القرابة الحقيقية وهي أقوى أسباب الميراث وتضم الأصول والفروع كالأباء والأجداد والأبناء وأبنائهم، والحواشي كالأعمام

(١) - الجندي، الميراث في الشريعة، ص ٥٩.

(٢) - سورة النساء، الآية ١٢.

(٣) - براج، أحكام الميراث في الشريعة الإسلامية، ص ١٧٨.

والأخوة، وذوي الأرحام كالأخوال والخالات وأبناء البنات^(١). وتختلف الأنصبة تبعاً لاختلاف درجة القرابة، وأقرباء الميت الذين يرثونه يقسمون إلى ثلاثة أنواع وهم:

أ- أصحاب الفروض:

وهم من يكون لهم نصيب محدد قدره القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة في التركة وهذه الفروض ستة هي النصف، الربع، الثمن، الثلثان، الثلث، السدس ومثال ذلك: الزوج: له النصف من ميراث زوجته في حال عدم وجود أولاد، وفي حال وجودهم له الربع من تركتها.

الزوجة: لها الربع من إرث زوجها في حال عدم وجود الأولاد، والثلث في حال وجودهم. الأب والأم: لهم السدس عند وجود أولاد للميت والثلث للأم عند عدم وجود الأولاد والثلثان للأب، البنت تأخذ النصف عند انفرادها بالتركة، وعند وجود ابنتان تأخذان الثلثان، الأخت الشقيقة تأخذ النصف من تركة أخيها عند عدم وجود أولاد له وعدم وجود أب وأم، السدس للأخ أو الأخت لأم.^(٢) وهؤلاء مقدمين في التركة على غيرهم.

ب- الإرث بالتعصيب:

تعريفه لغة: هو الإحاطة وكل شيء استدار حول شيء فقد عصب به ومنه العصائب والعمام. **واصطلاحاً:** هو الإرث بغير حصص مقدرة، أما عصبه فهم قرابة وبنوه.^(٣) وهم الابن، ابن الابن، الأب، الجد، الأخ الشقيق، العم، ويأخذون ما تبقى من التركة بعد أصحاب الفرائض أو كامل التركة إن لم يوجد أصحاب فرائض.

ج- ذوي الأرحام:

هم الأقارب من غير أصحاب الفروض، ومن غير عصبه الميت ولا يرثون شيئاً إلا عند عدم وجود أصحاب الفروض والعصبات وهم أحد عشر صنفاً كالتالي^(٤):

- ١- أولاد البنات وأولاد بنات البنين ٢- أولاد الأخوات ٣- بنات الأخوة لغير أم ٤- أولاد الأخوة لأم ٥- العم لأم ٦- العمات ٧- بنات الأعمام وبنات بنيتهم ٨- الأخوال والخالات

(١) - براج، أحكام الميراث في الشريعة الإسلامية، ص ١٨٦.

(٢) - براج، أحكام الميراث في الشريعة الإسلامية، ص ١٨٧.

(٣) - محمد الخطراوي، الرائد في علم الفرائض، دار التراث، المدينة المنورة، ط ٤، دون تاريخ، ص ٢١.

(٤) - الخطراوي، الرائد في علم الفرائض، ص ٩٦.

٩- الأجداد من جهة الأم - ١٠- الجدات من جهة الأم أو الأب - ١١- كل من أدلى بهذه الأنصاف العشرة كالعمة والخالة وخالة الخالة وما إلى ذلك.

٣- الإرث بالولاء:

والولاء لغة: هو النصرة والقرابة والملك

وإصطلاحاً: هو قرابة سببها الإعتاق أو المحالفة^(١).

والولاء نوعان: ولاء العتق و ولاء الموالاة، أجمع علماء الشريعة على ولاء العتق بينما اختلفوا في إرث ولاء الموالاة. وولاء العتق هو قرابة بين السيد وبين عبده المعتق، لأن العبد لا يجوز له الشهادة ولا التملك ولا التصرف بالأموال، لكن السيد بعد اعتاقه جعله أهلاً لكل ذلك وحرراً في تفاصيل حياته لهذا ينسب الشرع، العتيق إلى معتقه مثل ما ينسب الولد لأبيه ويرث المعتق عتيقه^(٢) ومرتبته تلي أصحاب الفروض والعصبة، فإذا لم يوجد هؤلاء ورث التركة كلها^(٣).

د- موانع الإرث: وهي ثلاث موانع اتفق عليها الفقهاء:

١- **الرق:** وجعل الرق مانع للإرث لأنه منافي لأهلية التملك، ولأن العبد وما ملكت يمينه مملوك لسيده.

٢- **القتل:** وتعريفه لغةً : هو الإماتة، وإصطلاحاً : هو فعل ما يحصل لإزهاق الروح

يعد القتل في الإسلام من الكبائر ((وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا))^(٤)، واتفق الفقهاء على أن القاتل لا يرث من المقتول شيئاً ، فلو قتل الولد أباه لا يرثه^(٥)، ويحرم من الإرث كل قتل يوجب القصاص كالقتل العمد، أو القتل الذي أوجب الدية^(٦).

(١) - براج، أحكام الميراث في الشريعة الإسلامية، ص ١٨٨.

(٢) - سجلات المحاكم الشرعية بدمشق: السجل ٣٤٥، الوثيقة ٤، ١٢٥٢هـ/١٨٣٦ م، ص ٣-٤.

(٣) - براج، أحكام الميراث في الشريعة الإسلامية، ص ١٨٩.

(٤) - سورة النساء، الآية ٩٣.

(٥) - براج، أحكام الميراث في الشريعة الإسلامية، ص ٢٠٥.

(٦) - الخطراوي، الرائد في علم الفرائض، ص ٩.

٣- **اختلاف الدين:** هو عدم اتحاد الدين بين الوارث والمورث، فالمسلم لا يرث من النصراني ولا العكس، وقد اختلف الفقهاء في جواز إرث المسلم من غير المسلم وأجازوه في بعض الحالات^(١).
بالحديث عن الأحكام الشرعية للتركات وعلم الميراث.

وبهذا نكون قد غطينا الأوضاع السياسية لمدينة دمشق ما بين ١٨٠٠ - ١٨٥٠ حيث سلطنا الضوء على سلاطين الدولة العثمانية وولاية دمشق والحكم المصري لدمشق، وأوضاع المدينة بعد عودة الحكم العثماني لها، لننتقل بعدها لموضوع البحث وهو التركات، لتثبت وثائق التركات التزام المحكمة الشرعية بكل ما جاء في هذه الأحكام بشكل دقيق.

(١) - عبد الحميد، أحكام الموارث في الشريعة الإسلامية على مذاهب الأئمة الأربعة، ص ٤٤.

الفصل الثاني

نماذج من التركات في مدينة دمشق بين عامي ١٨٠٠ - ١٨٣١

أولاً- تركات الرجال:

١- تركات رجال الحكم والعسكر.

٢- تركات رجال الدين.

أ - النشاط الاقتصادي

ب- النشاط الديني

٣- تركات العامة:

أ- تركات التجار:

ب- تركات الحرفيين والصناع.

ج- تركات الفلاحين وأهل الريف.

د- تركات عامة.

٤- لباس الرجال.

٥- مقتنيات الرجال.

٦- الوضع الاقتصادي للرجال:

أ- المهن.

ب- العملات المتداولة.

ج- الأسعار.

٧- الوضع الاجتماعي للرجال.

ثانياً- تركات النساء:

١- تركات النساء الغنيات.

٢- تركات النساء العاملات.

٣- تركات النساء الفقيرات.

٤- لباس النساء ومقتنياتهم.

٥- الوضع الاقتصادي للنساء.

٦- الوضع الاجتماعي للنساء.

ثالثاً- تركات أهل الذمة:

١- تركات اليهود.

٢- تركات المسيحيين:

أ- تركات الرجال المسيحيين.

ب- تركات النساء المسيحيات.

٣- الوضع الاقتصادي والاجتماعي لأهل الذمة.

أولاً- تركات الرجال:

١- تركات رجال الحكم والعسكر:

يقصد برجال الحكم كل من شغل منصباً حكومياً سواء كان عسكرياً أو مدنياً، لكن في هذه الفترة من البحث تعذر العثور على أي سجل قسمه عسكرية، قد يكون ذلك بسبب الأوضاع التي عاشتها المدينة في بدايات القرن التاسع عشر وحكم واليها أحمد باشا الجزار، لذا تم الاستعانة بأقرب سجل قسمه عسكرية لبداية القرن التاسع عشر.

وربما كان لابتعاد أهالي دمشق عن الوظائف الحكومية^(١) دور في قلة وجود تركات لموظفين حكوميين في المرحلة قيد الدراسة، ولم تقتصر سجلات القسم العسكري على تسجيل تركات العسكريين فقط بل وعائلاتهم و كل ما يخص الموظفين الحكوميين.

وشكل أغوات الجند شريحة مهمة من الطبقة الحاكمة، لما لهم من سلطة عسكرية وإدارية ونفوذ سياسي، وشكل بعضهم حاشية والي دمشق، وكانوا أعضاء في مجلس الولاية، وتمتعوا بامتيازات سياسية واقتصادية في المدينة، وانخرط بعضهم في وظائف الحرف والتجارة^(٢)، وسيطروا على توريد القمح لمدينة دمشق وتجارة الحبوب بشكل عام.

ومثال هؤلاء تركة عبد الرزاق جوربجي^(٣) ابن محمد آغا الطويل وهو من حي الميدان في جنوب دمشق، حيث كان هذا الحي مركز تجارة الحبوب في المدينة القادمة من حوران، وأما رتبة الجوربجي فهي مشتقة من الفارسية شورباجي^٤، وتضم تركة هذا الجوربجي الكثير من الثياب والسلاح والقطع الفضية من أراكيل وسيوف، بالإضافة لتجارته بالحبوب كالعدس والشعير وتجارة الدواب كالخيول والجمال والبقر، وامتلاكه عدداً

من العقارات منها دار مع جنينة في حي الميدان، وأرض في قرية المقلبة، وكذك دكان عطارة وحوش في الميدان وحصه ٨ قيراط من الحوش البراني في الميدان ودار في الميدان وكذك مخزن بخان حسن باشا وقيمة تركته ١٣١٧١ قرش.

ولم يكن من شغل الوظيفة العسكرية أو المدنية نفسها على القدر ذاته من الغنى، وتؤكد ذلك

(١) - ماري سركو، دمشق فترة السلطان عبد الحميد الثاني، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٠، ص ٢٤.

(٢) - يوسف نعيسة، مجتمع مدينة دمشق، دار طلاس، دمشق، ط ١، ١٩٨٦، ج ١، ص ٢٢٦.

(٣) - س ٢٤١، و ١١٥، ت ١٢١٢ هـ/ ١٧٩٨ م.

٤ - شورباجي: وهو ضابط الإطعام في المعسكر بالأصل، لكن تغيرت وظيفته مع الزمن لتطلق على رئيس المشاة ويشرف على أمور الكتيبة وله حق تأديب الجند. محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٠، ص ٥٢.

وثيقة لجوريجي آخر هو أحمد الجوريجي. ((مخلفات المرحوم أحمد جوريجي ابن الشيخ أحمد الشهير بالمجتهد المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة رحمة بنت محمد بشر الحلاق المرأة الكاملة وفي أولاده منها وهم أحمد ومحمد وعائشة وخديجة القاصرون عن درجة البلوغ وفي والده المرقوم الانحصر الشرعي المنضبط بمباشرة زوجة المتوفى المرقومة عن نفسها أصالة وبمباشرة السيد والد المتوفى المرقوم عن نفسه والوكيل الشرعي عن القاصرين المرقومين المذكورين في زمان سيدنا محمد أفندي القسام الموقع فيه.

بيان التركة: فروة ناقة بنش^١ ٢٧ - فروة ناقة جبة ٦٦ - بنش جوخ ٢٤١ - جبة جوخ ١٥ - فروة ناقة جبة كهنة ١٠ - عنثري ألجا ١١ - قميص بشلك ٥ - عباية سوداء ١٦ - شاش أبيض ٤ - قاووق عدد ٣ ب ٢ - طبنجة جفت ٣٧ - برادات ياقوت ٥ - كتب متنوعة ٥٠ - مجموع ٢٦٦ قرش صاغ))^(٢).

نلاحظ أن هذا الجوريجي رجل بسيط ليس لديه من الأملاك والعقارات ما كان للجوريجي السابق، وبهذا يمكن التوصل لاستنتاج أن نوع الوظيفة العسكرية ورتبتها لا تحدد الوضع الاقتصادي لشاغلها، لكن هذه الرتبة لها دور كبير في تحديد المكانة الاجتماعية لشاغلها.

ومثال آخر عن رتبة أخرى هي الكتخدا ومثالها تركة محمد بن محمد آغا^(٣) وتضم مجموعة من الثياب وسلاحه الشخصي بندقية وسيف وخنجر وقيمة تركته ٩٣١ قرش، وهو مبلغ قليل بالنسبة لشخص يحمل رتبة كتخدا، وكان هذا المنصب يتيح لصاحبه ابتزاز الأموال من الشعب وخاصة في فترات ضعف الولاة وانتشار الفوضى، لكن هذا لم يكن عاماً فمنهم من كان قنوعاً وعادلاً وهذا ما أكدته الوثيقة السابقة.

وبليه في الرتبة الأوضى باشي^٤ ومثالها تركة يونس الدركلي ((مخلفات المرحوم الحاج يونس أوضه باشي بابن عباس الدركلي المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في ابن عمه

^١ - بنش: وغيرها من الملابس والأغراض وضعت في فقرة ملابس ومقتنيات الرجال ص ٧٩ - ص ٨٣

^(٢) - س ٢٤١، ٢٨، ١٢١٢ هـ/ ١٧٩٨ م.

^(٣) - س ٢٤١، ٨٩، ١٢١٢ هـ/ ١٧٩٨ م.

^٤ - كتخدا: كلمة عثمانية من أصل فارسي تعني سيد البيت وهي بمعنى المدبر ووكيل الأعمال أو النائب، واستخدمت هذه الكلمة في أكثر من مجال في مناصب الهيئة الحاكمة، فهناك كتخدا للوالي وكتخدا لقادة فرق الإنكشارية. حسين مجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٤، ص ١١٢.

^٥ - الأوضى باشي: أوضه أي الغرفة وهو المكان الذي يقيم فيه جنود الإنكشارية، وتعني رئيس الغرفة. محمود عامر، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان ١١٧-١١٨، ٢٠١٢،

الحاج عبدالله الدركزلي بمقتضى أن المتوفي حال حياته أقر أنه إذا ذهب إلى رحمة الله تعالى لا وارث له سوى ابن عمه المرقوم الثابت بشهادة الحاج رمضان بن أحمد البضا وإبراهيم أوضه باشي ابن حسن البغدادي والمحرم ذلك في زمان سيدنا قدوة العلماء والمدرسين الكرام محمد أفندي القسام بدمشق الشام دام معاليه على الدوام.

بيان التركة: لحاف وفراش ومخدة ٨ - عنترى ومضربية ٧ - شاش وقاووق ٤ - مقدار خرقة ٣ - شمعدان ٥ - عن يد كوجك محمد آغا البيضاءي ٣٠٠ - قمة التركة ٣٢٧ قرش^(١).
ومثال عن تركة أوضه باشي آخر هو **حمود بن حس بغه**^(٢) وقيمة تركته ٨٠٣ قرش وتضم ملابس و ٣ بنادق وطبنجة جفت وسيف وفرس. ويبدو أن هذه الوظيفة العسكرية لم تؤمن لأصحابها إلا مستوى بسيط، حيث أن رواتب ضباط الجيش كانت أقل من رواتب الموظفين المدنيين، وهذا قد يفسر بساطة عيش من كانوا عسكريين برتب متدنية^(٣).

ومثال آخر يؤكد بساطة حياة هؤلاء تركة **محمد آغا باش جوقدار**^(٤) سابق، وتركته بسيطة وتضم مجموعة قليلة من الثياب وسيف وبندقية وفرد طبنجة وحصان مع سرج وبلغت قيمتها ٤١٧ قرش، وهي لم تكف لسداد ديونه.

ومثال آخر لتركه باش كاتب^(٥) أوجاق اليرليان، وهو **عمر أفندي ابن عبدالله أفندي**^(٦)، وهو رئيس كتاب اليرلية أي الانكشارية المحلية التي مارست دوراً مؤثراً في هذه الفترة في مجتمع مدينة دمشق، وتركته تدل أن مستواه الاجتماعي والاقتصادي جيد فهو يملك العديد من قطع الثياب المتنوعة منها ٨ فروات مختلفة الأنواع بالإضافة إلى أسلحته التي تضم سيف فضة وطبنجة جفت، ومجموعة من القطع الفضية حمايل فضة ودواية فضة بالإضافة إلى أقلام وبعض الكتب ذكر منها كتاب فارسي وكتاب دلائل الخيرات^(٧)، وهذه المتروكات أشارت إلى طبيعة هذه الوظيفة فهو باش

(١) - س ٢٣٤١، و٧٥٥، ١٢١١هـ/١٧٩٧م.

(٢) - س ٢٤١، و١٩٢، ١٢١٣هـ/١٧٩٩م

(٣) - عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية، ص ١٤٢

(٤) - الجوقدار: في الفارسية صاحب الجوخ والقيم عليه، وهو موظف غير عسكري مهمته النظر في ملابس السلطان، وهم السعاة الذين يؤدون أعمالاً رسمية خارج المباني الحكومية، الجبرتي، تاريخ الجبرتي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧١م، ص ١٢١.

(٥) - باش كاتب: رئيس الكتاب أي رئيس الديوان، ، عامر، المصطلحات المتداولة، ص ٣٦٧

(٦) - س ٢٤١، و١٠٥، ١٢١٣هـ/١٧٩٩م.

(٧) - دلائل الخيرات: دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار، كتاب من تأليف محمد بن سليمان الجزولي المتوفى سنة ٨٧٠ هـ/١٤٦٦م، جمع فيه صيغ في الصلاة على النبي محمد، وهو يعدّ من أشهر

كاتب من أهل القلم، في أوجاق اليرلية من أهل السيف فجمعت تركته بين السلاح والثقافة. ومثال آخر عن تركة أحمد عربي كاتب^(١)، وهو من الأغنياء ووظيفته كاتب العربي لكنه ذو غنى كبير وتركته تضم ٨٦ قطعة ثياب متنوعة ذات نوعية ممتازة، وتضم أسلحة بنادق عدد ٢ وخنجرين مطعمين بالفضة وسيف ويملك حصان وفرس حمراء وكديش وفرس سوداء بالإضافة إلى بعض الكتب منها كتاب دلائل الخيرات، ويملك عدداً من العقارات في محلة القنوات والدكاكين بالإضافة إلى أراضي كبيرة في قرى متعددة كعروطز والقادرية وحمارة وسرغايا بالإضافة إلى عدد من الذمم على أهالي تلك القرى وهذا دليل أنه إقطاعي لهذه القرى، بالإضافة إلى ثمن غلال تأتية من أراضي تلك القرى كالشعير والعدس والحمص والحنطة والكرسنة، وثبتت الوثيقة الظلم الواقع على الفلاحين الذين يعيشون تحت رحمة ملاك الأراضي الذين يعيشون في المدن ويمارسون أعمالاً أخرى^(٢).

وهناك بعض آغاوات الجند التي لم تحدد لهم رتب عسكرية كالسابقين، وذكر فقط لقب آغا^(٣) ومن أمثلة هؤلاء الآغاوات وثيقة تعود ليحيى آغا الصراف، والصراف والصرافي عادة من يتولى قبض المال أو صرفه أو تبديل عملات بعملات أخرى، ويحيى آغا هذا متزوج من ثلاث نساء وهذا يحتاج إلى قدرة مادية كبيرة، لكن ما جاء في تركته لا يدل أبداً على أن عمله صراف وأن كثرة ما جاء في الوثيقة من أغراض منزلية مبرر لوجود ثلاث نساء. ((مخلفات المرحوم يحيى آغا الصراف ابن سليمان آغا ديار بكرلي المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجاته الثلاث الحرمة خديجة بنت السيد يونس المكي والحرمة فاطمة بنت الحاج عمر البوظ والحرمة مهبارة بنت. . . وفي ولديه من الزوجة الثالثة هم محمد وحسين البالغان وفي بنت من الزوجة الثالثة))^(٤) وتضمنت التركة الكثير من الملابس وعدد من الأقمشة، وأسلحة منها سيف مطعم بفضة عدد، ٣ وبارودة فضة عدد ٣، وفرد طبنجة وأغراض منزلية متعددة بقيمة تركته ٣,٧٦٧ قرش، لم يدل أي شيء في الوثيقة على مهنة الصراف أو غنى زائد فوضعه الاقتصادي متوسط الحال.

ومثال آخر لآغا يدعى الحاج خليل آغا ابن طعمة، تدل الوثيقة على وضع مادي بسيط ولم

الكتب في هذا المجال مما جعله محط اهتمام كثير من العلماء قديماً وحديثاً.

(١) - س ٢٤١، و٧٥، ت ١٢١٢هـ / ١٧٩٨م.

(٢) - غراية، سورية في القرن التاسع عشر ١٨٤٠-١٨٧٦، دار الجليل، القاهرة، دون ط، ١٩٦٢. ص ١٤٠.

(٣) - آغا: كلمة تركية تعني الخ الأكبر وأطلقت على صغار الضباط، وهي بمعنى السيد والأمير، دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٢.

(٤) - س ٢٤١، و٢٢، ت ١٢١١هـ / ١٧٩٧م.

يدون في الوثيقة ملابس لكن فقط مجموعة من الأغراض المنزلية وجارية، لكن الملفت أن له ديون لم تسدد بعد وهي في قرى حوران. ((مخلفات المرحوم الحاج خليل آغا ابن طعمة المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة عائشة بنت أمين النجار المرأة الكاملة، وفي ولديه منها هما محمد القاصر عن درجة البلوغ ونايلة البكر البالغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة الزوجة الأصلية عن نفسها والمنصوبة وصياً شرعياً بالمحضر المخصوص من قبل الحاكم المومئ إليه على ولدها محمد القاصر، وبمباشرة بنت المتوفى نايلة المرقوم عن نفسها أصالة والمحرم في زمان سيدنا قدوة العلماء والمدرسين الكرام القسام إبراهيم أفندي القسام العسكري بدمشق الشام دام فضله.

بيان التركة:

طوطاية^١ ٣٠ - طراحة ع ٣ ب ١٠ قرش - مخدة ع ٣ ب ٨ - مقعد ٤ - مقاعد ديواني ٨٠ قرش - مرآة صغيرة ١٥ - طوطاية وسجاد بساط ٣٠ - مخدة عدد ٨ وطوطاية ٣ ب ٥٠ قرش - لحاف قطني ع ٣ وفراش ع ٣ ب ١٠ قرش - طوطاية ع ٣ ومقعد ع ٣ - صندوق خردة ١٠ - نحاس منوع ٤٠ - جارية سوداء ٥٠ - مجموع ٦٩٦ قرش صاغ - الباقي بين الورثة المرقمون دين أهالي قرية ناحته ٧٥٧ - ذمة مصطفى من داعل ٤٠ - ذمة الشيخ عبد الهادي وأخيه ١٣٥ - ذمة إبراهيم بن قاسم ١٣٥ - ذمة أهالي قرية دوير ١٧١ - ذمة أهالي قرية طفس ١٤٠ - ذمة الشيخ نجم ومحمد عسر ١٠٠ - ذمة أبو غر من قرية داعل ١٠١ - ذمة شيخ إزرع ١٧٠ - مجموع الذمم ٣,٠٣٩ قرش))^(٢).

وتدل هذه الديون أنه كان أحد الإقطاعيين لبعض قرى حوران، وربما توفي قبل أن يحين وقت سداد ديونه التي تدفع عادة عند نهاية الموسم الزراعي، وهذا يفسر وضعه المادي البسيط.

مثال آخر وهي تركة خليل آغا ابن عبدالله تابع والي طرابلس الشام السابق وبالرغم من بساطة تركته إلا أنه يحظى بمكانة اجتماعية كبيرة جعلت الدفتردار شخصياً يتدخل ويعين ناظر بيت المال لاستلام التركة. ((مخلفات المرحوم خليل آغا ابن عبدالله تابع المرحوم حسين باشا والي طرابلس الشام السابق المتوفى قبل تاريخه من غير وارث شرعي موجود له بدمشق يرثه سوى بيت المال المعمور بدمشق المنضبط ذلك بمباشرة إبراهيم آغا ابن علي ناظر بيت المال والمعين بخصوص ذلك من قبل أرباب العز والإقبال صهر أولي المجد والإجلال حسن أفندي الدفترى بدمشق دام فضله التي كانت موضوعه على طريق الأمانة بدار مفخر أرباب العز والإقبال صهر

^١ - طوطاية: جمعها طوطاي من الأثاث المنزلي وهي مقاعد منخفضة للجلوس.

^(٢) - س ٢٤١، و ٤٩، ت ١٢١١هـ/١٧٩٧م.

أولي المجد والإجلال حسن أفندي الدفترى يومئذ بدمشق دام جلاله والأشياء التي كانت موضوعه عن طريق الأمانة بدار مفخر أرباب القلم والعرفان السيد أحمد مقابلجي زاده حالاً بيعت بسوق السلطان بالمزايدة وتسلم منها الدفتر دار أفندي حالاً للخزينة العامرة بدمشق^(١).

وتضم تركته مجموعة من الثياب وكتاب فارسي وتركبي وبعض الأغراض المنزلية ومصحف وقيمتها ٦٣٦ قرش، وهي تركة قليلة بالنسبة لشخص حمل هذه المكانة الاجتماعية الكبيرة وأغراضه كانت موضوعة أمانة لدى الدفتر دار شخصياً وجاءت كتابة الوثيقة على غير النمط السائد في تسجيل التركات فالاحتفاء كان كبيراً بالدفتردار الذي اهتم بشكل مباشر بهذه التركة، ويبدو أن خليل آغا هذا كان أحد عبيد والي طرابلس الشام **حسين باشا** الذي أعتقه فكلمة تابع تدل على العبد المعترف.

وبعد مضي ثلاثة أشهر على تسجيل التركة توفي **أحمد مقابلجي زاده** المذكور في الوثيقة السابقة، وتركته تدل على مستوى اقتصادي واجتماعي جيد والمقابلجي هو مصطلح وظيفي لمدقق المعاملات المالية وهو من الموظفين التابعين للدائرة المالية للدفتر دار، وهو يحمل لقب أفندي. ((مخلفات المرحوم أحمد مقابلجي زاده المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته المصونة صفية قادين بنت المرحوم صادق أفندي. .)) وضمت تركته الكثير من الثياب والأسلحة مثل سيف وطبنجة وبارودة وبعض الأملاك منها حوش في الصالحية بناحية المرج وثمانية قراريط بأرض بقرية بيت سوى وثمانية قراريط من دار بسوق ساروجة وثمانية قراريط من دكانتين بمحلة سوق ساروجة ومجموع تركته ٦,٠٥٣ قرش^(٢)، حيث تظهر الوثيقة بأن هذه الوظيفة أمنت مستوى معيشي جيد ومكانة اجتماعية مرموقة حيث جعلته على صلة مباشرة مع الدفتر دار وأركان الحكم. ومن الرتب الأخرى رتبة البيك ومثالها تركة **حسن بيك ابن إبراهيم ابن زينية**، ويبدو أنه مالك أرض وتضم تركته مجموعة من الثياب والأسلحة فرد طبنجة وسيف وبارودة وخنجر مطعم فضة ومجموعة من المحاصيل كالحنطة بالإضافة إلى الزبيب وقمر الدين بكميات كبيرة ومجموعة من الدواب كدبش ومهر وعجل عدد ٣ وبقرة ومجموع تركته ١,٩٦٠ قرش^(٣).

ومثال آخر تركة **علي بيك ابن محمد بيك الطحان**^(٤)، وتضم ملابسه فقط وهي زنار وجبكان جوخ وشقفة بيضة ورقيق وقميص وعنثري وطربوش وعباية بالإضافة إلى ماعون وصحن عدده ومقلية ومجموع تركته ٩١ قرش وهذه تركة رجل فقير بالرغم من حمله للقب البيك.

(١) - س ٢٤١، ٢٤٠، ت ١٢١٠ هـ / ١٧٩٦ م.

(٢) - س ٢٤١، ٣٠٠، ت ١٢١٠ هـ / ١٧٩٦ م.

(٣) - س ٢٤١، ١٩٠، ت ١٢١٢ هـ / ١٧٩٨ م.

(٤) - س ٢٤١، ١٨٧، ت ١٢١٢ هـ / ١٧٩٨ م.

وهكذا كما لوحظ مما سبق أن هذه الوظائف الحكومية سواء كانت عسكرية أو مدنية لا تضمن مستوى غني في العيش إلا لقلّة محدّدة، بينما الباقي يعيش في وضع اقتصادي متوسط، لكن هذه الوظائف ضمنت بالتأكيد لأصحابها مكانة اجتماعية جيدة ومقداراً من السلطة يمارسونها في المجتمع، وهذا أزال بعض الأفكار المسبقة بأن يكون كل من يحمل لقب آغا أو بيك ذو غنى كبير، أو كل من يشغل رتبة عسكرية يكون ظالم ومرتشى وغني، فقد لوحظ أن معظم هؤلاء يعيش في وضع متوسط ولاسيما أن هذه الفترة المدروسة كانت فترة اضطراب عسكري وأمني وتردي في الوضع الاقتصادي.

٢- تركّات رجال الدين:

هم مجموعة العلماء ومريديهم وشكلوا شبكة واسعة من الأفراد ابتداءً من خطباء المساجد وأئمتها والمؤذنين والخدام والقراء والوعاظ، وكان هؤلاء يعينون من قبل القاضي ويتقاضون أجورهم من خلال الأوقاف وكانوا يمارسون إلى جانب وظائفهم الدينية أعمالاً وحرفاً مختلفة، وذلك لأن المداخل المخصصة لهم لم تكن كافية^(١). ولذلك قسمنا نشاط رجال الدين إلى نوعين نشاط اقتصادي ونشاط ديني، وهذا لا يعني أن نشاط طغى على الآخر بل كل منهما كان مكمل للآخر. ولم تشكل هذه الفئة جهازاً حكومياً ملحقاً بالإدارة المركزية، بل جاءت أهميتها من خلال كونهم علماء الفقه والشريعة وحاجة المجتمع لهم ومن خلال عملهم بالتدريس والخطابة^(٢) وتأثيرهم على الرأي العام، ونتيجة لذلك حقق رجال الدين مكانة اجتماعية كبيرة في المجتمع الدمشقي وجعلهم ذلك صلة الوصل بين السلطة الحاكمة والعامّة.

أ- النشاط الاقتصادي:

مارس رجال الدين أنشطة اقتصادية متنوعة، وذلك لتلبية احتياجات الحياة وإعالة أسرهم، ومن هذه الأنشطة التجارة، ومثال ذلك تركة الشيخ أحمد بن الحاج مصطفى البعلي^(٣)، وهو تاجر ثياب وأقمشة وتضم تركته مقتنياته الشخصية من ثياب وأثاث منزلي وبضائع تضم محازم كثيرة وطرابيش وغزل كتان ولفايف كتان وكتان ناعم وكذك دكانه في سوق جقمق وقيمة تركته ٢٧,٢١٠ قرش وهذه التركة مناصفة مع أخيه كونه شريكه وحققت التجارة وضع اقتصادي جيد لهذا الشيخ. ومثال آخر تركة الشيخ أحمد بن الشيخ محمد شهاص القباقيبي ((مخلفات المرحوم الشيخ أحمد بن الشيخ محمد شهاص القباقيبي المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرة جميلة بنت

(١) - وجيه كوثراني: السلطة و المجتمع والعمل السياسي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ١، ١٩٨٨،

ص ٤٤.

(٢) - شليشير: دمشق في القرنين ١٨ و ١٩، ص ١٤٤

(٣) - س ٢٩٠، و ٣٠، ت ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م.

الحاج أحمد الطنجي وفي أولاده منها وهم محمودة ودعا البالغتين وأمنة وخديجة القاصرتين عن درجة البلوغ وفي شقيقته الحرمة صالحة الانحصار الشرعي المنضبط. . .

بيان التركة: قبقاب ع ١٦١ب ١١٨ قرش - قبقاب ع ١٢١ب ٨٠ قرش - قبقاب رجال ع ٣٧ قرش - قبقاب ع ٤٤ ب ١٧ قرش - قبقاب ع ٣٨ ب ٢٨ قرش - قبقاب مطعم ع ٥ ب ٤٨ قرش - قبقاب مطعم ع ٤ وسادة ع ١٦ ب ٦٥ قرش - قبقاب مطعم ع ٨ وسادة ع ١٣ ب ٩٠ قرش - قبقاب مطعم ع ١٨ ب ٧٣ قرش - قبقاب صغير مطعم ع ١٤ب ٣٤ قرش - صندوق ١٥ قرش - منشار عدد ٦ ومقشط وعدة قباقيبي ٥٥ قرش - دفعة عدة قباقيبي - صندوق ١٥ قرش - فروة ١٥ - عنصري ألجا ع ٢٥ب ٣٥ - عنصري وميتان ٧ قرش - عباية مع قاق ١٠ - شاش وجبة وشالة وصدرية - تتجرة ٢٥ قرش - معجن وطبق وسطل وكبجاية وصاج - قبقاب مطعم ع ٥ وسادة ع ٤٥ ب ٦٠ قرش - قبقاب عدد ٦ وجوز عدد ٢٢ ب ٣٣ - جوز عدد ٣٧ ب ٥٠ - ثمن دكانتين في سوق القباقيبية ٦٠٠ - ثمن قباقيب مطعم وخردة التي في الدكان ٦٨٠ قرش - مجموع التركة: ٢,٩٣٥ قرش))^(١).

وقيمة تركة الشيخ متوسطة، وهذا ما أمنت له حرفة القباقيبي حيث كانت تنتج ربحاً متوسطاً^(٢). ولكن كان هناك رجال دين أمنت لهم أعمالهم درجة كبيرة من الثراء ومثال ذلك تركة الشيخ أمين جلبي^(٣) ابن الشيخ محمد أفندي القطناني وتركته كبيرة حيث أنها تزيد عن خمس صفحات في السجل

((مخلفات المرحوم مفخر التجار المكرمين الشيخ أمين جلبي ابن المرحوم الشيخ محمد أفندي القطناني المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته فخر المخدرات المصونة عايشة خانم بنت مولانا المرحوم أعلم العلماء المحققين العظام أفضل الفضلاء المدققين الفخام المندرج بالوفاة إلى رحمة ربه الملك العلام عبدالله أفندي مرادي^(٤) زاده المفتي بدمشق الشام سابقاً المرأة الكاملة وفي ولديه منها هم حسن وإبراهيم القاصرين عن درجة البلوغ بمباشرة جناب افتخار العلماء والمدرسين الكرام السيد خليل أفندي مرادي زاده ابن مولانا عبدالله أفندي المذكور الوكيل الشرعي عن أخته زوجة المتوفى المذكورة الثابتة وكالته عنها بهذا الخصوص. . .

بيان التركة: تضم ٥٧ قطعة ملابس - أثاث منزلي كثير من ضمنه قطع وأراكيل فضة -

(١) - س ٢٩٩، ٤٥١، ت ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٣م.

(٢) - القاسمي: قاموس الصناعات الشامية، ص ٣٤٩.

(٣) - جلبي: لفظ تركي فارسي معناه سيد من ألقاب النبالة والتعظيم لأعيان الدولة. مصطفى الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ١٢٥.

(٤) - عبدالله المرادي: هو عبدالله بن طاهر بن عبدالله المعروف بالمرادي الحنفي النقشبندي، ولد بدمشق تولى الإفتاء فيها أحد عشر شهراً. البيطار، حلية البشر، ص ١٠٠٧-١٠٠٨.

أسلحة - جوارى: جارية سودة، جارية سودة تدعى حليلة عاطلة (أي أنها كبيرة في السن ولا تصلح لأي عمل) - نقود متنوعة عند المتوفى ١,٥٠٣ قرش - أصل مال الشراكة مع السيد سعيد جلبي ٦٥,٠٥٨ قرش - مجموعة ذمم عند أصحابها - مجموع التركة: ٢٣٩,٩٠٦ قرش^(١).

تظهر الوثيقة أن الشيخ أمين من كبار الأغنياء في المدينة، أما المكانة الاجتماعية فقد حصل عليها من خلال مصاهرة آل المرادي الأسرة التي شغلت منصب الإفتاء في المدينة للعديد من السنوات خلال القرن التاسع عشر^(٢)، وتؤكد الوثيقة أهمية المصاهرة بين المال والسلطة سواء كانت دينية أو مدنية، ولم تحدد الوثيقة نوعية التجارة التي يمارسها الشيخ إلا أن وجود ذمم له في استانبول، وذمم له في مصر، وذمة عند المعلم رفائيل بقيمة ٢,٥٠٠ قرش، وذمة في القدس تدل أن تجارته كانت تجارة خارجية.

لم يكن جميع رجال الدين يمارسون مهنة تسمح لهم بالعيش بالمستوى السابق للشيخ أمين جلبي سابق الذكر، حيث أن معظم المهن مكنتهم من عيش حياة متوسطة أو أقل من ذلك ومثال ذلك تركة الشيخ حسين ابن الشيخ عبدالله النعيمي^(٣) وتضم تركته مجموعة من الثياب - بعض الأقمشة ألجا خام - صاية على النول - صاية ألجا - صاية بالشغل ع ٥ - ألجا ع ١٧ - صاية * عدد ٢ - شقفة حرير عدد ٤ - مجموع التركة: ٨٥٩ قرش. والملاحظ من خلال تركته أن الشيخ كان يعمل حائكاً في نسج الأقمشة وعليه مجموعة ديون تبلغ أكثر من نصف تركته ويبدو أن هذه المهنة لم تحقق لصاحبها إلا حياة بسيطة.

ومثال آخر على هذه الحياة البسيطة تركة الشيخ محمد ابن الشيخ سعيد النشواتي^(٤) وتضم تركته مجموعة من الثياب والأغراض البسيطة قيمتها ٧٩٥ قرش، ومجموعة من الذمم باقية عند أصحابها قيمتها ٩٨٠ قرش، ولم تظهر الوثيقة أي مقتنيات متعلقة بمهنته عدا عن كنيته النشواتي. وتكثر الوثائق التي لا تحدد أي مهنة لهؤلاء الشيوخ ويكون وضعهم الاقتصادي متواضع ومن هؤلاء تركة الشيخ يحيى بن خليل التبجي^(٥) ولا يملك إلا ثيابه وخنجر وقيمة تركته ١٦٦ قرش، وشيخ آخر هو الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد المصري ويملك ثياب وجوز طبنجات وتخت حديد ومجموع

(١) - س ٣١٤، و ٢٢، ت ١٢٤٣ هـ / ١٨٢٨ م.

(٢) - شليشير: دمشق في القرنين ١٨ و ١٩، ص ١٩٥.

(٣) - س ٢٩٩، و ٤٤٤، ت ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٣ م.

* - صاية: انظر فقرة ملابس الرجال.

(٤) - س ٢٩٠، و ٦٦، ت ١٢٣٢ هـ / ١٨١٧ م.

(٥) - س ٢٩٠، و ٧٧، ت ١٢٣٣ هـ - ١٨١٨ م.

تركته ١٧٣ قرش، وأيضاً تركه الشيخ مصطفى بن عبدالله^(١) وقيمتها ٧٠ قرش فقط وهذا يشير إلى وجود فقر بين رجال الدين.

ومن الملاحظ من خلال الوثائق أن النشاط الاقتصادي لرجال الدين لم يقتصر فقط على التجارة وممارسة المهن بل شمل أيضاً المجال الزراعي مثال ذلك تركه الشيخ علي ابن الشيخ عبد الرحمن ((مخلفات المرحوم الشيخ علي ابن الشيخ عبد الرحمن المتوفى قبل تاريخه من أهالي قرية حزة المنحصر إرثه الشرعي في زوجتيه الحرمة فاطمة بنت الشيخ صالح والحرمة أسما بنت عبد المصطفى المرأتين الكاملتين وفي أولاده من الزوجة الأولى هم عطايا وحسين وغاليا وستوت وامنه وصالحه النسوان الكاملات وفي ولده من الزوجة الثانية هو محمد القاصر عن درجة البلوغ.

بيان التركة: ثمن قمح ١٧٠ مد ب ١٣٦٠ - مكرم شريف ١٥ - طبق نحاس ٣٥٠ - زناز وطربوش ٦٥ - ذرة ٢٢ - جلبانة ٩ قرش - شعير ١٨ - زيت خابية وسمن خابية ١,٨٧١ قرش - ساحير وفرش ٤٠ - زيت بالمعصرة مع دبس ٣,٢٠٠ قرش - حلة نحاس ٥٠٠ قرش - راس ماعز عدد ١٨٢ وحمارة ٤٠٠ قرش - كديش ٢٠٠ - بقرة وعجلة وتبن ٧٠٠ قرش - عدة فلاحة ١٥ - برغل رطل ٤٤ ب ٣٥٦ قرش - مجموع التركة ٩,٤٤٦ قرش))^(٢).

تعطي الوثيقة مثلاً عن الحياة الريفية وأهم المنتجات الزراعية والحيوانية الأساسية في تلك المرحلة، وتظهر بساطة الحياة الريفية لكل فئاتها الاجتماعية.

ب- النشاط الديني:

نقصد بالنشاط الديني التنوع بالانتماء للطرق الدينية التي مارسها الشيوخ والعمل بمجال التعليم الديني أو الإفتاء أو غيرها من الرتب الدينية التي عمل بها هؤلاء المشايخ مثل التدريس ومنهم الشيخ عبدالله أفندي ابن عباس أفندي العجلاني، وهو سليل آل العجلاني الأسرة التي شغلت منصب نقيب الأشراف في سنوات كثيرة من هذا القرن منهم حمزة العجلاني في العام ١٨١٢ وسعيد العجلاني الذي تولى بعد والده حمزة منصب الإفتاء لفترة قصيرة ثم ولده أحمد العجلاني وهم من ذوي الثروة والمكانة الكبيرة في المجتمع^(٣). ((مخلفات المرحوم مفخر العلماء والمدرسين^(٤) الكرام السيد عبدالله أفندي ابن المرحوم مولانا فرع الهجرة الهاشمية السيد عباس أفندي عجلاني زادة المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجتيه هما فخر المخدرات المصونة الحرمة فاطمة قادين بنت المرحوم محمد آغا ابن داود آغا والحرمة حنيفة بنت أحمد بك ابن موسى باشا

^(١) س ٢٩٠، و ١٦٢، ت ١٢٣٣ هـ - ١٨١٨ م.

^(٢) س ٣٠٨، و ٦٠، ت ١٢٤٢ هـ - ١٨٢٦ م.

^(٣) - شليشر، دمشق في القرنين ١٨-١٩، ص ٢٣٥-٢٣٦-٢٣٧.

^(٤) - لا يوصف الشيخ بهذا اللقب "مدرس" إلا إذا كان يمارس هذا النشاط فعلاً.

المرأتين الكاملتين وفي أولاده من الزوجة الأولى السيد محي الدين والسيد سليم القاصران عن درجة البلوغ، وفي بناته من الزوجة الثانية هما زليخة البكر البالغة والشريفة نفيسة وحو القاصرتان عن درجة البلوغ والشريفة أسما التي كانت حملا حين وفاة والدها المذكور الانحصار الشرعي المنضبط ذلك بمباشرة جناب افتخار العلماء والمدرسين الكرام السيد سليمان أفندي مالكي زادة الوكيل الشرعي عن زوجة المتوفى الأولى المذكورة الأصلية عن نفسها والوصية المختارة من قبل المتوفى المذكور على القاصران المذكوران الشاهد لها بالوصاية حجة شرعية صادرة من قبل فخر سيدنا المولى الموقع فيه مؤرخة بيوم وتاريخ الثابتة وكالته عنها بهذا الخصوص الآتي فيه والثابت لديه بشهادة الشيخ شاکر أفندي ابن المرحوم محمد أفندي الحصني وأخيها سعيد آغا ابن المرحوم محمد آغا داوود العارفين بهذا الثبوت الشرعي وبمباشرة طاهر آغا ابن الحاج أحمد آغا سيفو الحكيم الوكيل الشرعي عن ابنة المتوفى الشريفة زليخة البالغة المذكورة وعن زوجة المتوفى الثانية المذكورة الأصلية عن نفسها والوصية المختارة من قبل المتوفى المذكور على القاصرات المذكورات الشاهد لها بالوصاية المختارة حجة شرعية صادرة من قبل سيدنا المولى الموقع فيه مؤرخة بيوم وتاريخه والثابتة وكالته عنها بهذا الخصوص الآتي فيه والثابت لديه مفخر العلماء والمدرسين الكرام السيد محمد أفندي وأخيه السيد أحمد أفندي عجلائي زاده ولدى مولانا أعلم العلماء المحققين وأفضل الفضلاء المدققين السيد سعيد أفندي عجلائي زاده^(١) المفتي بدمشق الشام السابق العارفين بهذا الثبوت الشرعي والمحرر في زمان سيدنا افتخار العلماء والمدرسين الكرام شريف أفندي قسام قاضي القضاة جناب أفندي زاده السيد محمد صادق القاضي^(٢).

ويمتلك السيد عبدالله تركة كبيرة تضم ما يزيد على واحد وتسعون قطعة ملابس وأغراض منزلية كثيرة مؤلفة من أعداد كبيرة من أدوات المطبخ وعشرات القطع من الخزف الصيني وما يزيد على ٩٥ قطعة بين صحن وزبدية صيني، وبعض الأسلحة ومنها ما هو مطعم بفضة، عدد كبير من المسابح والحلي (خاتم ياقوت)، عدد من الفوانيس والشمعدانات، عدد كبير من المخدات والفرش واللحف المقاعد، بالإضافة إلى مونة المنزل من سمن وعدس وحنطة ورز وبرغل وطحين وجارية سوداء تدعى نجية^(٣). ويمتلك من الكتب أكثر من ١٢٥ كتاباً و٦ مصاحف ومنها: متن الكنز ٨٠ - الكواكب السائرة ٥٠ - فتاوي الشيخ إسماعيل الحايك والدر المستطار وشرح تجليات

(١) - سعيد العجلاني: هو سعيد بن حمزة بن علي بن إسماعيل بن حسن الحسيني الدمشقي المشهور بالعجلاني، ولد بدمشق ١١٧٠هـ/١٧٥٧م، وكان والده مفتياً أما هو تولى الإفتاء بعد عزل حسين أفندي المرادي، وكان له قبول

ومحبة عظيمة عند الناس. الشطي، أعيان دمشق في القرن ١٣، ص ١٣٣. البيطار، حلية البشر، ج ٢، ص ٦٦٨

(٢) - س ٣١٤، و ٢٥٠، ت ١٢٤٢هـ/١٨٢٨م.

(٣) - التركية كبيرة وعدد صفحاتها في السجل من صفحة ٢٧ إلى صفحة ٣٦.

محمود أفندي شرح العقائد مع ديوان - كتاب القهقهاني ٥٢ - جزء من تفسير البابوري ٥ قرش -
جامع سبيل الخير والفوائد في علم السالك بيان الأبرار ومتين التنوير وشرح الغائب إلحاف المريض
عند السلامة للعرودي - عجائب المخلوقات - خلاصة الفتاوى جلد عدد ٣ ب ٣٦ قرش - شرح
فصوص الحكم - شرح الوهبانية - السيف المسلول للسبكي - شرح بداية الرامي مع وصية الشيخ
الأكبر - شرح الرجب وتخمين البردة ورد الشيخ - رسالة الطب - تبين المحارم ٢٥ - شرح منة
المصلي - تفليس ابليس ١٩ - شرح الكنز وصايا الشيخ الأكبر .

- بيان النقود التي وجدت عند المتوفى^(١):

اسم النقد ونوعه	عدده	قيمه بالقرش
اسلامبولي	٢	لم يذكر في الوثيقة
ناقشلي	٤	٤١
عدلي	١٢٢	١,٥٤٦
ربع فندق	٢٥٧	١,٣٨١
أفرنجي	١٢٠	١,٦٨٠
ناقشلي	١٦٦	٣١٢
اسلامبولي	٢٣	٣٦٨
محمودي	٢٥	٨٣٥
محمودي تاديخي	٤	١٧١
اكلكي	٨٩	٥٣٨
شام سليمي	٨	٤٢
بشلي		٦
ربع ريال عتيق	٢	٢
طره غروش	٧٨	٣٣
عتيق	١٦	٥٠٤
مجر	١٨	٥٦٢
فندق عتيق	٤	١١٦
دبلون	١٠	٢,٣١٠

(١) - س ٣١٤، ٢٥، ت ١٢٤٢/هـ ١٨٢٨م. (جميع النقود في البحث هي جزء من الوثائق ووضعت في جداول
لسهولة الدراسة).

فندق عينلي	١٩	٨٠٠
غازي كبير	١	٤٢

نقود وجدت في كيس المتوفى ٤٢٤ قرش.

- بيان النقود التي كانت في صندوق أمانة تحت يد جناب الشيخ سعيد أفندي الحلبي^(١):

اسم النقد ونوعه	عدد	قيمه بالقرش
ربع فندق	١٠	٥٣٦
اسلانبولي	٢٨	٤٤٨
عتيق	١٤	٤٤١
مجيد	٤	١٢٥
عدلي	٨١	١,٠١٢
رفعا عدلي	٢٣	-
ربع فندق	٨٢	٤,٣٠٢
عتيق	٨	٢٥٢
مجر	١١	٣٤٣
فندق عتيق	١٢	٣٤٨
مصري	٦	٩٠
يوسفي	٧	٨٧٠
محمودي تاديخي	٤	١٥٢

عن يد جناب محسن أفندي اليافي من عند محمد الجغم من أهالي قرية زبدین والمرابین بعد قطع الكدك الذي في الحانوت وقدره ٧٠٠ - ثمن شعير غاراه الزايد من حاصل قرية زبدین ١٧٢ - ثمن الفرس الزرقا مع مهرتها ١٠٠٠ قرش - ثمن الغلة الموجودة في زبدین والعتيبه تحت يد عبدالله شعبان وعز الدين ٩٩١ - مجموع التركة ٥٧,٤١٩ قرش.

المصارف: تسديد ديون بلغ عددها ١٣٦ دين منها مؤخر الزوجة الأولى ١٠٠٠ قرش - مؤخر الزوجة الثانية ٥٠٠ قرش - رسم قسمة ٨٤٧ - خدمة ٤٠ (معفي من باقي الرسوم) مجموع مبلغ الديون والرسوم ٢٦,٩٦٦ قرش الباقي من التركة بعد تسديد الديون والرسوم ٣٠,٤٥٢ قرش.

الديون الباقية للمتوفى المذكور بضمم أربابها فإنها باقية بين الورثة على الفريضة الشرعية

^(١) - س ٣١٤، و ٢٥، ت ١٢٤٢/هـ ١٢٢٨ م.

وهي ٤٩ ذمة مثال عنها ذمة محمد القراديجي من قرية زبدین ٦٨١ قرش - ذمة حسين ابن مرجد وأخته وزوجته من قرية المليحة ٣٢٤ قرش - ذمة يوسف رزمة من قدسيا ٨٠ قرش - ذمة حسن خطاب حنطا ٤ مد وشعير ٨٠ مد.

بيان الأملاك التي للمتوفى بين الورثة على الفريضة الشرعية: جميع الدار لصيق داره سكن الشيخ خليل النحاس - ٨ قراريط من مرصد مصبغة في محلة المنجد بزقاق بني خليفة - كدك^(١) أوضه في خان الجقمقية سكن ابن السعدي - جميع الدكان الكائن في محلة الميدان - غراس بستان نصبة غنيم بمحلة الشاغور البراني - حصة من غراس بستان مكي وبطش - كدك دكانتين في راس البرزورية الصف القبلي والثانية في الصف الشمالي - مرصد دار بني حمور تجاه داره مع الاصطبل تجاه الدار الجوانية - ١٢ قيراط من خان باسم محي الدين وسليم القاصران. . . .))^(٢). تأتي أهمية هذه الوثيقة بأنها من أكبر الوثائق في السجلات، ثم أنها تعرض معلومات مهمة عن نقباء الأشراف وقد ذكر فيها اسم اثنين ممن تولوا نقابة الأشراف هما سعيد وابنه أحمد. وتظهر الوثيقة المستوى الاجتماعي والاقتصادي المتميز للأشراف بالإضافة للمستوى الثقافي للشيخ عبدالله فالكتب التي يمتلكها ليست كتب دينية فقط بل كتب في الطب ودواوين أشعار، وعدد الكتب ليس بقليل فهي تزيد عن ١٢٥ كتاباً، وتشير الوثيقة إلى المستوى المادي الغني الذي تمتعت به طبقة الأشراف من خلال امتلاكها إقطاعات في قرية زبدین والعتيبة وقدسيا، ولكن بالرغم من ذلك نجد أن هناك ديون في ذمة الشيخ عبدالله بعضها ذو قيمة قليلة مما يدل على أن الاستدانة عادة اقتصادية واجتماعية حتى لميسوري الحال كما تدل مجموعة النقود المتنوعة على عمل الشيخ بالتجارة الداخلية والخارجية على نطاق كبير.

مثلاً تنوعت المناصب والرتب الدينية بين الإفتاء والتدريس والخطابة والقضاء ونقابة الأشراف تنوعت أيضاً الطرق الصوفية التي انتمى إليها رجال الدين، والتي انتشرت بشكل واسع في المدينة فمهما كان مذهب الشيخ أو مستواه أو عمله فكان ينتمي لطريقة من الطرق الصوفية ومثال ذلك الشيخ عمر أفندي اليافي^(٣). ((مخلفات المرحوم قدوة العلماء الفخام زبدة العلماء الكرام الشيخ

(١) - كدك: عرّف الكدك في دمشق في حوالي منتصف القرن ١٩ بأنه جميع عدة الدكان، وفي بعض الفترات عرف بالخلو أي ما يبيته المستأجر في الدكان (عمارة - ترميم - لوازم - أغلاق) ويبيعه بثمن كثير، أما في مراحل سابقة قصد به الرخصة للدكان أو المصنع. رافق: بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، ص ١٧٦. نعيصة: مجتمع مدينة دمشق، ص ٢٦٩. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٥٢

(٢) - س ٣١٤، ٢٥٥، ت ١٢٤٢/هـ ١٨٢٨م.

(٣) - عمر اليافي: هو أبو الوفا قطب الدين الشيخ عمر بن محمد الدمياطي اليافي شهرةً ومولداً، الغزي ثم الدمشقي موطناً، الحنفي مذهباً الخلوتي طريقةً، قدم دمشق ١١٩٨هـ/ ١٧٨٤م ومن مؤلفاته: هداية أهل المحبة ولباب المنعم

عمر أفندي اليافي ابن المرحوم المندرج إلى رحمة ربه الملك العلام السيد محمد اليافي المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الشريفة عائشة بنت السيد محمد البواب المرأة الكاملة وفي ولده منها محمد أبو النصر القاصر عن درجة البلوغ وفي أولاده من زوجة سابقة وهم مفخر الصلحاء محمد أفندي والشيخ محي الدين والشريفة أسما المرأة الكاملة الغائبة عن دمشق وأعمالها والمقيمة في مدينة بيروت الانحصار الشرعي المنضبط.

بيان الكتب المباعة بعد المعاينة والمزايدة: شرح مفتاح الغيب - كتاب رد معاني الآيات المتشابهات - شرح وردة السحر - كتاب مشاهد الأسرار القدسية - أسباب الحضر - متين فصوص الحكم - كتاب الشركات - شرح الفصوص للشيخ عبد الغني - ميزان الشعراني - شرح المنفرجة للشيخ الغزالي - الأجزاء الأوائل من شرح الشواهد - كتاب كنز الحق المبين - الفتحات المكبر - كتاب القديرات الإلهية وترجمان الأشواق - جزء من البخاري - ذيل الطبقات - شرح الطريقة المحمدية - تاريخ ابن قاضي شهاب - كتاب مغربي وشرح التجليات وتاج العروس ^(١) - مجموع ثمن الكتب ٤، ٤٣ قرش صاغ.

الأسباب والأواني المباعة في دار المتوفى ١،٤٥٩ قرش.

مبيعات عبد وجارية ١٠٠٠ قرش - مجموع التركة ٧،٢٥٣ قرش ^(٢).

تؤكد مجموعة الكتب الدينية في الوثيقة على وصف صاحبها بالعالم وبعض هذه الكتب هي كتب للمتنصوفة للشيخ محي الدين ابن عربي مثل كتاب مشاهد الأسرار القدسية، وكتاب فصوص الحكم وكتاب ترجمان الأشواق. أما المستوى الاقتصادي لهذا الشيخ فهو من الأغنياء، وذكرت الوثيقة أيضاً أنه من طبقة الأشراف وبذلك يكون قد جمع بين المكانة الاجتماعية الكبيرة والمستوى المادي المرموق كما نلاحظ قيمة الكتب المرتفعة التي تزيد عن ٤٠٠٠ قرش عثماني وهذا مبلغ يفوق تركة كاملة للكثير من الأشخاص في تلك الفترة ويمكن أن نفسر أن هذه القيمة المرتفعة للكتب هي التي جعلت منها نادرة في الوثائق ويمكن أيضاً أن نرد أن قلة المتعلمين في تلك الفترة تعود بالتأكيد إلى الكلفة العالية للتعليم وهذا ما دعا لوجود أوقاف للمؤسسات الدينية تتفق من خلالها على رواتب المدرسين وحاجات الطلاب.

ومثال آخر تركة الشيخ أحمد ابن محمد الرفاعي ونعرف من الكنية أن الشيخ منتسب

ورسالة في الطريقة النقشبندية ورسالة في معنى التصوف والصوفي، توفي في دمشق ١٢٣٣هـ. الشطي، أعيان دمشق،

ص ٢١٤-٢١٥.

^(١) - بعض الكتب غير مقروء في الوثيقة.

^(٢) - س ٢٩٠، و ٩٣، ت ١٢٣٣هـ/١٨١٨م.

للطريقة الرفاعية^(١) لكن تركة الشيخ بسيطة. ((مخلفات المرحوم الشيخ أحمد ابن المرحوم الشيخ محمد الرفاعي المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة زينب بنت عبد القادر المرأة الكاملة وفي أولاده منها وهم طالب وفاطمة ورقية القاصرون عن درجة البلوغ وفي أولاده من زوجة سابقة إسماعيل البالغ ومحمد القاصر عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة.

بيان التركة: جب عدد ٣ وفرجية وعنتري ١١٠ - نحاس منوع ٤٠ - أركيلة ودواية ٥ - شليف ٢ - خوابي ١٠ - صندوق ١١ - دكان ب ١٦٥ - نحاس منوع ١٠٠ - فرس وبنيتها ٢٧٦ - نفود ٦٥ - وأيضاً نفود وجدت معه ٧٥ قرش - مجموعة التركة ٨٨٢ قرش.

بعد حسم الديون والمصاريف ومنها مؤخر الزوجة ٣٥ قرش ودين للزوجة ٤٠٠ قرش - دين مفرق مجموع الديون والرسوم ٦٧١ قرش - الباقي من التركة ٢١١ قرش))^(٢).

لم تظهر الوثيقة نوع العمل الذي يمارسه الشيخ وإنما تشير فقط إلى بساطة حالته الاقتصادية و مقتنياته.

ومثال آخر عن المتصوفة الشيخ محمد أفندي النقشبندي والنقشبندية^(٣) إحدى الطرق الصوفية التي انتشرت في دمشق، وفي الغالب هو من ترجم له في حلية البشر^(٤) ((مخلفات مفخر الصلحاء الحاج الشيخ محمد أفندي ابن _ أفندي النقشبندي الأوده نيني المتوفى قبل تاريخه من غير وارث معلوم شرعي يرثه سوى بيت المال المنضبط بمباشرة الحاج - ^(٥) آغا ناظر بيت المال المعين بهذا الخصوص.

بيان التركة: قميص عدد ٢ ب ٢٨ قرش - بنش جوخ ٥٨ - لفة ديمة ١٧ قرش - مضرية ٢٠ - وجه لحاف ٢٣ - وجه لحاف ٣٦ - شقفة بيضا ٢٣ - مقدار قهوة ١٨ - مسابح دسسته ١٧ - قميص وشروال ٣١ - مسبحة عدد ٩ ب ١٦ - مسبحة عدد ٧ ب ٨ - قرفة وقرنفل ب ١٢ - مقدار

(١) - الطريقة الرفاعية: طريقة صوفية تنسب لأحمد بن علي الرفاعي الحسني، ولملت مع وصول أحد مشايخها إلى قصر السلطان عبدالحميد وهو محمد أبو الهدى الصيادي. الخطيب، معجم المصطلحات، ص ٢١١

(٢) - س ٢٩٦، و ١٤٥، ت ١٢٣٥ هـ / ١٨٢٠ م

(٣) - النقشبندية: طريقة صوفية تنسب لبهاء الدين محمد بن أحمد الفاروقي النقشبندي ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م، والنقشبندي معناه الذي يعمل في النقش وأصله من بخارى وفيها قبره. الخطيب، معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ص ٤٢٤.

(٤) - محمد النقشبندي : العالم العامل والجهبذ الكامل، المرشد الإمام والناصح الهمام، وبأنه أخذ الطريقة النقشبندية على الإمام العارف بالله الشيخ خالد، وأنه ذو دين وتقوى وعبادة. البيطار، حلية البشر، ص ١٣٠١.

(٥) - الأسماء غير مقروءة في الوثيقة.

عود ب ٣٩- شيشه ٢٥ - منديل ١٤- خاتم الماس ٧٤- دشمايه شقفة ١٠- إبريق ٢٨- زمزية^(١) ١٦- صحن وفنجان وإبريق ٢٩- مقدار فستق ١٦- مقدار جوز ٥- مسابح عدد ٢٨ ب ٤٠- شمع عسلي ب ٩- طربوش أبيض ب ٢- جبه فرملية ٤٠- بارودة جفت ٦٠- سيف ٣٠- مطرة ١- طراحة ٣- سجادة عدد ٢ ب ٦ قرش- نقود ودت عند المتوفى ٥٦٥ قرش- مجموع التركة ١,٨١٢ قرش^(٢).

شغل الشيخ محمد مكانة اجتماعية ودينية عالية بدليل تلقيبه بمفخر الصلحاء وما جاء في ترجمته في حلية البشر وتبدو حياته بسيطة من خلال مقتنياته ومعقولة كونه غير متزوج ومن غير وارث.

ومن الأمثلة الأخرى عن المتصوفة الدراويش عبدالله ابن محمد السقا والدراويش^(٣) هم زهاد الطرق الصوفية وقد لا يكونون من أتباع طريقة محددة ونجدهم في معظم الطرق وهم شديدي الفقر والمتقشفين عن اقتناع وإيمان. ((مخلفات المرحوم الدراويش عبدالله بن محمد السقا المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في ولديه عبد القادر الغائب عن دمشق وأعمالها ————— القاصر عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة خالة القاصرة الحرمة عائشة بنت محمد المنصوبة وصياً شرعياً لحين عودة الغائب المرقوم.

بيان التركة: فراش لباد زبدية وخردة منوعة ١٧ قرش- طنجرة ومنقل نحاس ٢٠ قرش- خرده ١٥- نقود وجدت عند المتوفى ١٠٠ قرش - مجموع التركة ١٥٢ قرش صاغ^(٤).

تثبت الوثيقة ما سبق الحديث عن الدراويش وهي شدة الفقر حيث أننا لم نجد في تركته ثياب لتباع وقد تكون ثيابه بالية لا تصلح للبيع. ونستطيع الاستنتاج مما سبق ذكره من الوثائق عدة نتائج مثبتة وهي:

- مارس رجال الدين المهن بمختلف أنواعها.
- تباينت الأوضاع الاقتصادية بين رجال الدين فمنهم الغني والمتوسط والفقير.
- تباينت الأوضاع الاجتماعية بين رجال الدين فمنهم من كان في قمة الهرم الاجتماعي كالأشراف والمفتين ومنهم من حاز على مكانة اجتماعية ضمن دائرة ممارسة نشاطه الديني كالقربة

(١) - الزمزية: وعاء لحفظ الماء أثناء التنقل (مطرة)، وسميت بذلك لحفظ ماء زمزم فيها أثناء الحج

(٢) - س ٢٩٩، و ٣٨٤، ت ١٢٤٥ هـ/ ١٨٢٩.

(٣) - الدراويش: جماعة صوفية أكثر منتسبها في دمشق من الطريقة المولوية التي اشتهرت بحفلاتها الدينية في التكايا والزوايا، عبد الله حنا، حركات العامة الدمشقية في القرنين ١٨ و ١٩، دار ابن خلدون، بيروت، ط ١، ١٩٨٥، ص ٧٣.

(٤) - س ٢٩٠، و ٩٢، ت ١٢٣٣ هـ/ ١٨١٨.

والحي والمحلة.

- اختلف المستوى الثقافي لرجال الدين فمنهم من امتلك مكانة علمية كبيرة واشتهر اسمه على مستوى المدينة وضمت مكتبته العديد من الكتب، ومنهم من لم يكتف بالتعليم الديني فعثر بين كتبه على كتب الطب والشعر، ومنهم من توقف عند تعليمه الديني فقط ومارس نشاطه الديني دون اقتنائه لأي كتب.

- اختلفت الانتماءات للمذاهب والطرق وتنوعت، فلم يقتصر رجال الدين على مذهب واحد أو طريقة واحدة.

٣- تركبات رجال العامة:

نقصد بالعامة كل من لم يعمل بوظيفة حكومية أو عامة الشعب من التجار والصناع والفلاحين وأصحاب الحرف وهي الفئة الأكبر بين فئات المجتمع الدمشقي، وعليها يقوم أساس المدينة. وتنوعت أوضاع العامة بين الغني والفقير وإن كان الفقراء هم الأغلبية كما تظهر الوثائق، وخاصة في بدايات القرن التاسع عشر لما شهد من اضطرابات أمنية وسياسية سبق الحديث عنها، ونستطيع تمييز مكونات هذه الفئة هي، التجار وهم نوعان تجار كبار وأغنياء وتجار صغار متوسطي الدخل، ومارس التجارة بعض من أفراد الطبقة الحاكمة سبق ذكرهم في الفقرات السابقة.

وأما الصناع والحرفيون فقد شكلوا تنظيمات حرفية لم تكن متساوية العدد وبعضها انقرض مع الزمن وبعضه ازدهر وتعددت أنواع منتجاته^(١). إلا أن سجلات التركات لم تذكر شيء عن هذه التنظيمات الحرفية بل اقتصرت على تعداد مقتنيات الشخص وتقسيمها ومن خلال ذلك استطعنا الاستدلال على نوع المهنة أو الحرفة، لكن الكثير من الوثائق لا تظهر أي دليل على نوع عمل الشخص^(٢)، أما الفئة الثالثة فهم الفلاحون أو أبناء الريف حيث تسمي بعض الوثائق مكان صاحب التركة وهم أقل من سابقهم عدداً في الوثائق، وسنتحدث عن كل فئة على حدى وفق الآتي:

أ- تركبات التجار:

التاجر اسم عام يضم تحته أفراد كثيرون، وهو من يبيع ويشترى والتجارة "اشتراء الرخيص وبيع الغالي"^(٣). ولم يكن تجار المدينة في ذات المستوى الاقتصادي ولا المستوى الاجتماعي، ومنهم من عمل في تجارة الجملة أو المفرق، أو تخصص بتجارة صنف معين كالأقمشة أو التوابل، ومن التجار من كان يعمل بمواسم محددة مثل تجار قافلة الحج، ومنهم من كان يصنع السلعة

(١) - نعيسه، مجتمع مدينة دمشق، ج ١، ص ٢٨١.

(٢) - وضعت التركات التي لم تذكر نوع مهنة الرجل تحت اسم تركبات عامة.

(٣) - القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، ص ٤٠.

وبييعها^(١).

وتؤكد السجلات ذلك من خلال تركات هؤلاء التجار، وقد لا تذكر الوثيقة لفظ تاجر بشكل صريح، وقد لاحظنا من خلال السجلات أن تجار الأقمشة من حرير وقطن هم الأكثر غنى في هذه المرحلة من الدراسة بالأخص تجار الألاج^(٢)الدمشقية والحرير وسنبدأ الحديث بأمثلة عن تركاتهم ومنهم تركة محمد ابن الحاج ياسين وهو تاجر حرير وألاجه ((مخلفات المرحوم محمد ابن الحاج ياسين الحمصي المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة حنا بنت الحاج عبد اللطيف المرأة الكاملة وفي أولاده منها هم الحاج ياسين والحاج محمود وفاطمة وحفنية القاصرين عن درجة البلوغ وفي والدة المرقوم الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة. . . .

بيان التركة: سيف شامي ٢١٠ قرش - جبة جوخ ٥١ - عنتري ألاج ٤٦ قرش - عنتري ألاج ٤٠ - عنتري ألاج ٥٠ - بقجة وقميص وشالة ٧٠ - خنجر مطعم فضة ٨٠ - كيس داخله سكر ١١ - مرطبان صيني ٣٠ قرش - زبدية وصحن عدد ٧ ب ٢٠ قرش - فروة زنارية ٢٥ قرش - جبة جوخ ١٠ - جروال وسكر وخردة ٦٥ - كندوش ١٠ قرش - صندوق ٤٢ قرش - نقود وجدت عند المتوفى ٦٢٩ قرش - مجموع ١,٤٢٩ قرش.

بيان المشترك بين المتوفى وأخيه الحاج أحمد بينهما مناصفة: ألاج توب ٩٠٢ قرش - حرير شقفة عدد ٦ ب ١١٠ قرش - حرير شموط^(٣) عدد ٦ ب ١٠٠ قرش - مقدار دودة^(٤) ٥٠٠ - ذهب ب ١٤٢ - ألاج توب ٢٢ - توب شاش شقفة عدد ٥ ب ٩٠ قرش - سلك ٤٠ قرش - أحمدية ٣٣ - لحف ١٠٠ - توب أبيض ٢٠ - شقفة ٢٥ - توب بلوري ٥٠ - بقم^(٥) ١٥ - نص توب ١٥ - طبنجات ٦٠ - مقدار حور ١٠٠ - مقدار ليف وخردة وشمر ١٠٠ - مقدار لولو ٨٠ - مقدار فناجين وعصي ١٠٠ - خوابي سمن ١٢٠ مقدار شمر ٥ - خمر ١٠٤ قرش - منقل و ماعون و مصفاية و طنجرة وصحن قرش ١٨٠ - مجموع ٣,٨٠٠ قرش.

النصف للمتوفى المرقوم ١,٩٠٠ قرش - والنصف الثاني لأخيه الحاج أحمد

(١) - نعيصة، مجتمع مدينة دمشق، ج ١، ص ٢٧٠-٢٧١.

(٢) - ألاج: لفظة معربة من العثماني ألاج وهو الشيء الملون بألوان كثيرة وهو نوع من الحرير الملون يصنع في جهات مختلفة من الأناضول والشام. رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ٣٨.

(٣) - حرير شموط: هو خيوط الحرير الملفوفة على شكل كبة

(٤) - المقصود هي دودة القز التي تربى لإنتاج الحرير

(٥) - البقم: هو نوع من النباتات من فصيلة البقوليات، يستخدم في صناعة الأصباغ والمواد الملونة والأحبار ويستخرج منه اللون الأحمر.

تركة المرحوم محمد المرقوم: ١,٤٢٩ مبيعات أشياء ونقود المرقوم أعلاه- ١,٩٠٠ نصف الشراكة المرقومة أعلاه- مجموع التركة ٣,٣٢٩ قرش^(١).

تعد الوثيقة نموذج لتاجر حرير ومنتج له وذلك من خلال امتلاكه الدودة (دودة القز)، لكن تظهر في الوثيقة كلمة خمر لأول مرة وقيمتها ١٠٤ قروش ولا نعلم هل المقصود من هذا الخمر الشراب المسكر أم يقصد به شيء آخر.

ومثال آخر عن تاجر ألالاجا هو **علي بن صالح العقاد** ((مخلفات المرحوم الحاج علي ابن الحاج صالح العقاد المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة آمنة بنت الحاج باكير وفي ابنته منها هي فاطمة القاصرة عن درجة البلوغ وفي إخوانه. . . .

بيان التركة: ألالاجا عدد ٢٠ بـ ٤٣٠ قرش- ألالاجا عدد ١٠ بـ ٢١٥ - قطن عدد ٣ بـ ٩٣ - ألالاجا كسوي عدد ١٠ بـ ٤٠١ - ألالاجا كسوي عدد ١٠ بـ ٢٣٠ - ألالاجا عدد ١٦ بـ ٢٩٥ - فضله عدد ٩ بـ ٥٠ - فروة ناقة زنارية ٢٦ - عنصري فرملية ٤٠ - شروال ٨٥ - عنصري ٣٠ - عنصري ألالاجا ٣٠ - زنار حموي عدد ٢ بـ ٢٠ - جبة جوخ ٣٨ - طربوش جبة ١١ - قميص ولباس عدد ٢ بـ ١٠ - زنار حموي ١١ - مقدار غزل ٢١ - ثوب خام عدد ٨ بـ ٨٦٠ - فروة خاروف ١٢ - صندوق ٥٣ - عن يد الحاج مصطفى ٦٣٠ قرش- عن يد أبو سعودي ١٤٤ قرش- مجموع ٣,١٣٣ قرش^(٢).

من الملاحظ في السجلات أن التركات لا تكاد تخلو من كلمة ألالاجا، فعلى الأقل تكون قطعة ثياب واحدة مصنوعة من هذا القماش مما يشير إلى أن هذا النوع من القماش رائج جداً في المدينة ومثال عن تاجر آخر هو **أحمد بن عمر الحلبي** ((مخلفات المرحوم الحاج أحمد ابن المرحوم الحاج عمر الحلبي المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في أعمامه هما الشيخ علي والشيخ هاشم ولدا أحمد المنضبط ذلك بمباشرة الوارثين المرقومين عن نفسيهما أصالة والمحرم ذلك في زمان سيدنا قاضي القضاة الحاكم الموقع فيه.

بيان التركة: ألالاجا شامية ٢٣٦ - ألالاجا توب عدد ٣٥ بـ ١، ٦٤٩ قرش- عنصري فضي ٥٨ قرش- جبة وميتان جوخ ٢٠٢ - شالة كرمانى و مضربية ٢٠ قرش- أغراض منوعة ١٢٠ - لباد ١٠ - طاقة قطني عدد ١٧ بـ ٧ - مقدار بنود ٣٠ - مقدار حرير ١٢ - مقدار حرير ١٧٠ - مقدار حرير ٢٧ - حمارة ٥٠ - عن يد الحاج عمر ٤٦٢ - تحت يد الوصي ٢١٠ - بقية أجرة الدكان ٢٥ المجموع ٣,٥٨٨ قرش^(٣).

(١) - س ٢٩٠، و ١٨١، ت ١٢٣٤/هـ ١٨١٩م.

(٢) - س ٢٩٦، و ٧، ت ١٢٣٥/هـ ١٨٢٠م.

(٣) - س ٢٩٦، و ٤٩، ت ١٢٣٤/هـ ١٨١٩م.

ومثال آخر عن تاجر حرير هو محمد بن حسن وهو من الأغنياء بلغت قيمة تركته ٦٨، ٥١٩ قرش، وتضم ٢٠ قطعة ثياب (فروة - عنترى - جقشير) وساعات وأغراض مطبخ وأراكيل فضية ونحاسية، أما بضاعته فيها ١١ سدة حرير^(١) ثمنها ٥,٦٠٠ قرش - ألأجه عدد ١٠٣٢ ب ٤,٣٥١ قرش- ألأجه عدد ١٠٠ ب ٤,٣٣٠ قرش- ألأجه عدد ١٠٣ ب ٤,٣٥١ قرش- ألأجه عدد ١٠٣ ب ٤,٤٤١ قرش- مقدار ورق ٦ قرش- مقدار دودة رطل عدد ٢ ب ٦٠٦ قرش- حرير أرطال عدد ٢١ ب ٤,٣١٦ قرش- شقف حرير عدد ٦ ب ٤٩٨ قرش - حرير زغبة ٥٦٨ - حرير رطل ب ٦٠ - حرير أحمر عدد ١٦ ب ٩٧٥ قرش- غزل كحلي عدد ٢٤ ب ٩٤٢ قرش- صندوق معه ذراع ٢١ - صندوق ١٥٥ - صندوق ٩٠ - سدوات على أنوال ب ١٧٥٧ قرش- نفود ٦٦٠ قرش- ثمن مرصد الدار ١٨,٠٠٠ قرش- ثمن حرير ١,٣٢١ قرش- حرير أحمر وأبيض ٥٦ - ذمة عبد القادر الهيل ٤,٦٨٦ قرش- كدك المخزن العلوي ٨٠٠ قرش.

مجموعة من الديون في ذمته منها: دين صالح السادات ٢١ قرش- مؤخر الزوجة ٧٥٠ - دين الزوجة ٤,٠٥٢ قرش- دين يوسف داود اليهودي ١٩٦ -دين بلمون اليهودي ٢٣٧ - دين اليهودي ٥٧٥ - دين حنا الفتال ٣١٥ - دين السيد طالب الدقاق ١٠٠ - دين إسحاق اليهودي ٥٢ - دين فرنسيس ١٦٠ - دين الميداني العطار ١٥٠ - دين الغزولي ٦٣ - دين محمد الدقاق ٩٠ - دين ابن الدمغجي ٦٦ - كره كباية الحرير ٢٥ - مجموع الديون ١٢,٢٥٠ قرش^(٢).

نلاحظ من خلال الوثيقة أن هذا التاجر من كبار تجار ومنتجي الحرير في المدينة، وذلك من خلال كثرة بضائع الحرير المنتجة والتي كانت قيد الإنتاج، لكن بالرغم من غناه وتركته الكبيرة إلا أنه استدان من اليهود، وقد يكون ذلك لحاجته للمال لإتمام عمله فإنتاج الحرير يحتاج لرأس مال كبير، بالإضافة لديون من يعملون بإنتاج الحرير من فتال ودقاق وغزال ودمغجي وكباية حرير^(٣). ومثال آخر عن تركة تجار الألأجه والحرير الأغنياء محمد حمدون^(٤) وتضم تركته حرير متنوع وألأجه متنوعة ودودة قر وحرير عند الكبابات وثياب وأغراض منزلية، مجموع تركته ٤١,٤٩٨ قرش.

ومثال آخر تركة علي بن ابراهيم الذموري المغربي ((مخلفات الحاج علي ابن المرحوم ابراهيم الذموري المغربي المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته هما الحرمة

(١) - سدة حرير: هي خيوط الحرير التي تمد طولاً، ويقوم بهذا العمل شخص يسمى المسدي على أدوات مخصوصة. القاسمي، قاموس

الصناعات الشامية، ص ٤٤١

(٢) - س ٢٩٩، و ٣٢٦، ت ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٨ م.

(٣) - يتم الحديث عن هذه الحرف في فقرة المهن.

(٤) - س ٢٩٦، و ١٣٠، ت ١٢٣٦ هـ / ١٨٢١ م.

الشريفة صالحة بنت عبد القادر أفندي الميداني المرأة الكاملة، والحرمة محبوبة بنت عبدالله السمرء اللون المرأة الكاملة، وفي ابنته هي خديجة الغايبية عن دمشق وأعمالها الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة أخ الزوجة الأولى السيد علي الوكيل عن أخته شقيقته زوجة المتوفى وبمباشرة مفخر التجار المعتمدين السيد أحمد جلبلي الت شماوي المغربي الوكيل عن زوجة المتوفى الثانية المرقومة والوصي الشرعي من قبل المتوفى على قبض وضبط كامل تركته وإيصالها لورثته الغائبين والشاهد له بالصااية حجة شرعية. . .

بيان التركة:

- بيان الأسباب التي وجدت في دار المتوفى بالمباة بالمزايدة الشرعية: عنصري ألاج عدد ٩٨٣ قرش - صدرية وجبة جوخ ٣٥ - ميتان وجروال ٥٠ قرش - جبة جوخ ٢٧ - قميص ورفيق ٣٥ - فروة ناقة والوجه جوخ ٥٦ قرش - لفة بيضا ١٤ - لفة عدد ٢ ب ٢٥ - طربوش وصدرية ٣٠ - شالة عدد ٢ ب ٦٠ - قميص ١٥ - فرد وبارودة ٧٦ - أغراض جارية ٣١ قرش - هاون ١٥ - منقل ٥٥ - طنجرة عدد ٣ ب ٣٥ قرش - محمصة ٤ - لكن وماعون ومصفاية ٥٠ - طنجرة وطاسة وشمعدان ٨ - شمعدان ٢٠ - حرام عدد ٢ ب ٧٥ - مملحة مذهبة ١٠٢ - مجموع ١,٢٣١ قرش.

- بيان الأسباب والبضائع والحرير والدودة التي وجدت داخل المخزن بالمباة بالمزايدة: فرض رطل عدد ١٦ ب ٤,٣٧٢ قرش - قمرظ رطل عدد ١٦ ب ٤,٣٧٢ قرش - حرير رطل عدد ١٢ ب ١,٦٨٨ قرش - كيس حرير ١,٨١٢ قرش - كيس حرير عدد ١٤ ب ١,٩٣٧ قرش - حرير رطل عدد ١٣ ب ١,٨١١ قرش - ألاج عدد ٢٢ ب ٧,٩٩٦ قرش - قطني طاقة عدد ٧٥ ب ٣,٠٠٠ قرش - خرده مخزن ٥٠ قرش - مجموع ٢٧,٠٤٠ قرش.

- بيان النقود التي ظهرت في سجادة المتوفى^(١):

اسم النقد ونوعه	عدد	قيمه الإفرادية	قيمه بالقرش
ذهب محمودي	٣٢	٢٣٥	٧,٥٣٦
ربع فندق	٥	٢٣٧	١,١٨٥
فندق جديد	٩	٢٢٥	-
عادلي ذهب	١٢	١٥٥٨	١٨,٦٩٦
ناقشلي	-	-	١,١٩٢

- المبلغ المستخرج من المخزن قبل الختم والتحرير خوفاً من التعدي بحضور السيد علي

(١) - س ٣٠٨، و ١٣٦، ت ١٢٤٣/هـ ١٨٢٧ م. (النقود جزء من الوثيقة ووضعت في جدول لسهولة الدراسة)

الميداني والشيخ أمين حمور قيدهم عادل عددي ٢٠٠٠ ب ٢٤٠٠ قرش صاغ- مجموع النقود ٥٢,٨٣٤ قرش.

- بيان الديون التي تخص المتوفى: عن يد السيد علي أجرة الدار ١٠٠ - عن يد السيد أحمد قزيها ٦٠٠ قرش- عن يد السيد علي الميداني ١١٦ - عن يد الوصي المرقوم ٧٧١ قرش- عن يد الشيخ أمين حمور ٢٩٠ قرش- عن يد السيد مصطفى الحسيني ١,٠٨٠ قرش- عند يد سركيس القسيس ٣, ٣٦٠ قرش- عن يد داود الداراني ٣,٤٨٠ قرش- عن يد يوسف حرير ٢,١١٨ قرش- عن يد ولاد عبد النور ٦٠٠ - عن يد الشيخ أحمد ٢٥٢ - عن يد الشيخ محمد السمان ٢٦٠ - عن يد الشيخ مصطفى العمري ٣٠٠ - مجموع الديون ١٣,٣٢٧ قرش- مجموع كامل التركة ٩٤,٤٣٢ قرش.

- بيان المصارف والإخراجات: رسم قسمة وقسامية وخدام ٢,٢٦٢ قرش- مصارف وخدام وتكملة رسم ٢٠٠ قرش- مؤخر الزوجة الأولى ٧٥٠ قرش- مؤخر الزوجة الثانية ١,٠٠٠ قرش- شراكة المتوفى مع المرحوم السيد محمد المحروقي بموجب دفتر الموضوع تحت يد الوصي المرقوم ٣٦,٥٧٠ قرش- دين المدعو يوسف العقال بموجب دفتر ٥٢٠ قرش- ديون مفرقة للحام والسمان ودين بن والسكري ٢٥٠ قرش- دلالية أشياء ٢٠٠ قرش- أجرة المخزن إلى آل الحلبي ٣٦ قرش- أجرة عتالة ١٠ قرش- مجموع المصارف ٤٤,٣٤٨ قرش - الباقي من التركة ٥٠,٠٩٤ قرش - ديون في ذمم أربابها باقية بين الورثة المرقومين ٧,٥٠٤ قرش

حصة الأولى ٣,١٣٠ قرش صاغ مقبوض - حصة الزوجة الثانية ٣,١٣٠ قرش مقبوض يد الوصي المرقوم - حصة ابنة المتوفى ٤٣,٨٣٠ قرش مقبوض الوصي المرقوم^(٢).

هذه الوثيقة نموذج كامل عن تركة تاجر غني ونلاحظ فيها ما يلي:

- صاحب التركة يكنى بالمغربي وابنته غير مقيمة بدمشق، وهذا يشير إلى أن التجار غير الدمشقيين مارسوا التجارة بحرية في المدينة.

- وصف كاتب الوثيقة زوجة المتوفى الثانية بالسمراء اللون وهذا لم يلاحظ في وثائق سابقة، وهذه الزوجة هي جارية سوداء أعتقها وتزوجها واسمها ميمونة بنت عبدالله^(٣).

- خبأ المتوفى نقوده في "سجادة"، وعادة ما يدون الكاتب عبارة نقود وجدت عند المتوفى دون

^١ - رسم قسمة وقسامية وخدام: هي رسوم تتقاضاها المحكمة مقابل تقسيم التركة حسب الشرع، والخدام هي أجرة الخدم ممن عملوا في إحصاء ونقل التركة، وهذه الرسوم تتفاوت من وثيقة لأخرى حسب قيمة كل تركة ووضع صاحبها المادي.

^(٢) - س ٣٠٨، و ١٣٦، ت ١٢٤٣/هـ ١٨٢٧م.

^(٣) - كل الجواري والعبيد في الوثائق يسجل اسم الأب عبدالله.

تحديد مكان، لكن يبدو لغرابة مكان إخفاء النقود قام الكاتب بتدوين المكان.

- تم إخراج الأموال من المخزن وحفظها قبل إغلاق المخزن من قبل القاضي وحصر ما فيه خوفاً من التعدي كما ذكر وهذا يشير إلى سوء الأوضاع الأمنية في المدينة

- بالرغم من غنى هذا التاجر وقيمة تركته الكبيرة إلا أن بين ديونه دين للحام والسمان والسكاكري، وهذا الأمر تكرر في الوثائق فعادة الاستدانة هذه يبدو أن لا علاقة لها بالوضع الاقتصادي بل هي عادة اجتماعية، ولو كان غير ذلك فما حاجة هكذا غني للشراء ديناً لحاجاته اليومية.

ومثال آخر تركة **خليل جلبي بن مصفى الدقر^(١)** ولديه ثياب وأغراض منزلية بقيمة ١١,٦٩٣ قرش صاغ، لديه مجموعة من الديون المسددة له ومن ضمنها دين قامت بتسديده الخزينة العامة وقيمتها ٣,٢٦٥ قرش، ودين السيد خليل شيخ السوق ٦٠٠ قرش، ودين بكري جلبي الطباع ٢٠,٠٠٠ قرش، ودين ابن شيخ السوق ٢٥,٣٧٧ قرش، ولديه ديون ثمن حرير وكتان وديما ولفات بغدادية وشيت بغدادية والصابون بكمية كبيرة قيمته ٢٤,٥٨٠ قرش، ونقود وجدت عنده بقيمة ٩٨,٤٧٤ قرش، ومجموع كامل تركته ٢٤٨,٣١٩ قرش، وبهذا المبلغ الكبير يكون خليل جلبي هذا الأغنى بين تجار هذه المرحلة، وقد يكون هناك تجار أغنى منه في سجلات لم تصل إلينا بسبب التقطع في الفترة الزمنية لسجلات تركات هذه الفترة.

وبذلك نستنتج من خلال الأمثلة السابقة بأن تجار الحرير والألجا والأقمشة بشكل عام هم الأغنى بين تجار هذه المرحلة. لكن لم يكن جميع التجار يحققون أرباحاً في تجارتهم، فهناك تجار يخسرون في تجارتهم ومثال التجار الخاسرة تجارتهم تركة **عبد القادر بن حمزة الحلبي** ((مخلفات المرحوم عبد القادر ابن السيد حمزة الحلبي المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة نائلة بنت السيد محمد الجندلي المرأة الكاملة وفي ولده منها هو سليم القاصر عن درجة البلوغ وفي أولاده من زوجة سابقة وهم الحرمة زينب وأمينة البالغة الانحصر الشرعي المنضبط بمباشرة. . . .

بيان التركة:

- بيان الشراكة بين المتوفي المذكور والسيد حسن الدركزلي بينهما مناصفة: صرة من طرابلس من السيد حسن بيد السيد حسون ١، ١٢٥ قرش - صرة من أيوب الخمار نقود بيد السيد حسن ١٨٠ قرش - صرة من صدقي ابن أبو حسن صادق ١٣٧ - الباقي بطرف الحدادين من ثمن الحديد من الشراكة ١,٥٠٢ قرش - ثمن حديد بيد حسون ٧٢٥ قرش - حوالة الحدادين بقية ثمن

(١) - س ٣٠٨، ٢٨، ١٢٤٣/هـ ١٨٢٧ م.

حديد ٢,٩٤٣ قرش- حوالة أنطون البلدي بقية ثمن حديد ٣١٥ قرش- حوالة خليل الشادي بقية ثمن حديد ٦٧ - عن يد مصطفى الطرابلسي ١,٢٤٦ قرش- عن يد محمد القوتلي صافي تنباك ٣٢٢ قرش - عن يد أيوب الخمار في عكة ٧٢٠ قرش- عن يد عبد الرحمن قزيها ثمن حديد ١,٩٨٠ قرش- قيمة الشراكة ١٤,٠٣٢ قرش - بيان الديون على الشراكة بين المتوفي الحاج حسون الدركلي: عدد الديون ٢٦ دين قيمتها ١٤,٩٨١ قرش، قيمة الخسارة ٩٤٩ قرش.

- يخص تركة المتوفي نصف خسارة الشراكة المذكورة ٤٧٥ قرش.

- تركة المتوفي المختصة به دون غيره من أشياء ونحاس وغير ذلك وعقار قيمتها ٥,٧٤٧ قرش- رسوم محكمة وديون عليه قيمتها ٤,٢٤٧ قرش- الباقي: ١,٤٩٩ قرش^(١). تشير هذه الوثيقة إلى أن التجارة ليست رابحة دائماً، وتشير أيضاً إلى تنوع الأنصاف التي يتاجر بها تجار المدينة فقد تاجر صاحب الوثيقة بالحديد والتنباك^(٢) والألأجا، بالإضافة إلى تنوع جهات تجارته إلى طرابلس وعكا.

بعد دراسة تركات تجار الأقمشة وخاصة الحرير ننتقل إلى تجار التنباك والتتن ومثال ذلك تركة **إسماعيل آغا الأطرقي** وهو متزوج من اثنتين وتضم تركته: ثياب منوعة - كيس تثن مشكل عدد ١٢ بـ ٤٠ قرش- أكياس تنباك ١٣ قرش- كيس تثن عدد ٦ بـ ٢٢ قرش- ملس توب ٣٨ قرش- أثاث منزل - نفود وجدت بالدكان ١,٦٩٠ قرش- مجموع التركة ٣,٨٧٢ قرش^(٣).

ومن التجار أيضاً **سعيد بن محمد الأعمى** وهو تاجر مخدات وفرش وتضم تركته مجموعة من الثياب عددها ١٣ قطعة - وصحن نحاس وماعون وطنجرة ومقلابة نحاس ٢٣٠ قرش- مخدات ووجه فراش وآلة دكان ١,٨٥٤ قرش- مجموع التركة ٢,٩٣٦ قرش صاغ^(٤).

وأيضاً تركة **صالح بن مصطفى المدور** ((مخلفات المرحوم السيد صالح ابن السيد مصطفى المدور المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجتيه الحرمة عايشة بنت أحمد الصواف والحرمة آمنة بنت الشيخ محمد الرشيدى، المرأتين الكاملتين وفي ولديه من الزوجة الأولى هما فاطمة وصالح القاصرين عن درجة البلوغ وفي الحمل المشمولة به الزوجة المخمن بذكر وفي ولديه من زوجة سابقة وهما السيد مصطفى والسيد قاسم وفي والدته الحرمة فاطمة الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة. . . .

(١) - س ٣١٤، و ٢٨، ت ١٢٤٤/هـ ١٨٢٨ م.

(٢) - التنباك: لفظ من أصل هندي يطلق على النحاس أو البرونز المخلوط بالذهب، وفي التركية تومباق وعليه يوضع تبغ

الترجيلة، ثم سمي تبغ الترجيلة بالتنباك، دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٤٨.

(٣) - س ٢٩٠، و ١٨٤، ت ١٢٣٤/هـ ١٨١٩ م.

(٤) - س ٢٩٠، و ١٩٨، ت ١٢٣٤/هـ ١٨١٩ م.

بيان التركة: وجه لحاف قبرصي ٦١ قرش - أوجه لحاف بكري عدد ١٠ ب ١٥٠ قرش - محازم بغدادي عدده ومخدة يماني ٥٦ قرش - وجه لحاف بغدادي ١٥٠ قرش - وجه لحاف عدد ١٠ ب ٥٩ قرش - شيت بغدادي عدد ١٠ ب ٤٥ قرش - وجه لحاف عنتابي عدد ١٠ ب ٦٠ قرش - بيزه ملون عدد ١٠ ب ٤٢ - بيزه هندية عدد ٩ ب ٥٩ - مخدة يماني عدد ١٠١ ب ٦٦ - مخدة يماني عدد ٦٠ ب ٥٠ قرش - مخدة يماني عدد ١٠ ب ٧٣ قرش - مخدة يماني عدد ٥٠ ب ٤٦ قرش - بيزه عجمية عدد ١٤ ب ٤٤ قرش - بطانة نابلسية عدد ٢٠ ب ١١٢ قرش - ثياب وأغراض منزلية - مجموع التركة ٨,٣٦٨ قرش^(١).

تتوعدت مصادر بضاعة هذا التاجر بين يماني وعنتابي وبغدادى وهندى، وتتوعدت البضائع المتاجر بها بين المخدات وأوجه اللحف والقماش، وكانت البضائع تنقل من تلك الأماكن البعيدة عبر قوافل الجمال من بغداد إلى دمشق عبر الصحراء والتي تحمل البضائع الهندية والفارسية، لكن مهاجمة البدو للقوافل أجبر التجار على اتباع طريق بغداد عبر حلب والموصل، وهو أطول بثلاث أضعاف لكنه أفضل من طريق الصحراء وأقل خطورة^(٢).

ومثال آخر عن تاجر خيوط وأزرار ومستلزمات خياطة هو حسن آغا ابن ابراهيم ((مخلفات المرحوم حسن آغا ابن ابراهيم المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة نفيسة بنت الحاج علي الطواشي المرأة الكاملة وفي ولده منها هو محمد القاصر عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة. . . .

بيان التركة: بنش جوخ ٩٠ قرش - جروال جوخ ١٠٠ - قبوض^٣ أحمر ١٣٣ قرش - أغبانية ٢٥ قرش - جوز طبنجات ٤٢ قرش - جفت^(٤) طبنجة ٦٢ قرش - جفت طبنجات ١٥ قرش - جفت طبنجات ٢٥ قرش - جفت طبنجات ٢٠ جروال جوخ ١٦٠ - جوز طمقات^(٥) ١٤١ - جوز طمقات ٢٧ - طمقات جفت ٢٥ - ساعة ١٧١ قرش - جوخ كرازي عدد ٤٤ ب ٩٤ قرش - طمقات ٣٨ قرش - قيطان ٨٥ - قيطان ٤٨ - قصب بساقل ٢٤٥ قرش - شريط قصب ٧٦ قرش - قيطان قصب ٣٣ - مقدار شريط ٣١ - قيطان ٢٧ - بارودة ٥٠ - أزرار قصب ٤٠ - مقدار أزرار ١١

(١) - س ٢٩٦، ٢٧٦، ت ١٢٣٧/هـ ١٨٢٢ م.

(٢) - نايف صياغة، الحياة الاقتصادية في دمشق منتصف القرن التاسع عشر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط ١، ١٩٩٥، ص ١٦٦.

^٣ - قبوض: وتكتب في الوثائق كبوت وقبود وهي قطعة ملابس كالمعطف، انظر فقرة ملابس الرجال.

(٤) - جفت: تعني اثنين.

(٥) - طمقات: مثنى طمق وهو جورب جلدي يلبس في القدم ويصل لأعلى الركبة، ابراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس ص ٣٠٨.

- قيطان ٥٠ - شريط أحمر ٤٠ - ثياب متنوعة - قصبة بز كهريا ٥٧ قرش - مكواية ١١ - بارودة ١٠٠ قرش - سلف الدكان المؤجر للميت ٤٥٠ قرش - نقود عن يد الزوجة ٤٨٥ قرش - مجموع ٥,٤٥٤ قرش^(١).

إن امتلاك المتوفى لـ ١٩ طبنجة وبارودتين قد نفسره بكونه أحد أغوات اليرلية ولديه هذا السلاح لمجموعته، إلا أن الوثيقة لم تفصل مبيعات المنزل ومبيعات بضاعة الدكان، ونتيجة وجود بضاعة كثيرة في دكانه قد يكون أيضاً هذا السلاح للبيع.

ومثال آخر عن تاجر أخشاب هو **حسن بن عربي المغربي**^(٢) وتضم تركته مخزن أخشاب في باب السلام ٤٦٠ قرش - أخشاب في باب السلام ٢٣٥ قرش - ثمن بايكة ١٥٠ قرش - ثمن دكان في العمارة ٢٦٥ قرش - ثمن بستان عن يد الزوجة ٢,٢٠٠ قرش - ثمن الدار الكائنة في جوبر ١,٠٠٠ قرش - ثمن الدار سكن المتوفى ١,٥٠٠ قرش - ثمن كرم ٣٠٠ قرش - نقود ٥٠٠ قرش - مجموع التركة ٨,٩٠٣ قرش.

نستنتج مما سبق ذكره عن تركات التجار ما يلي:

- مارس التجار الدمشقيون مختلف أنواع التجارة الداخلية والخارجية
- لم يقتصر التجار على المتاجرة بصنف واحد بل تعددت أنواع بضائعهم
- لم يكن جميع التجار بنفس السوية الاقتصادية، حتى لو كانوا يتاجرون بنفس الصنف
- مستوى معظم التجار الدمشقيين كان بين الغني جداً والغني والمتوسط
- انعكس الوضع المادي للتجار على مقتنياتهم وثيابهم ومكانتهم الاجتماعية
- عمد التجار إلى مصاهرة إما ذوي مكانة سياسية أو مكانة اجتماعية كالأشراف
- انتشار تجارة الحرير وتربية دود القز وتحويله لحرير، وصناعة الألبا في دمشق كان مصدر ثروة للتجار الدمشقيين.

ب- تركات الحرفيين والصناع:

- تنوعت وتعددت الحرف وأصحابها في دمشق ووصل عددها ٤٣٥ صنعة حسب قاموس الصناعات الشامية، لكن ما وصل إلينا في وثائق التركات أقل من ذلك لعدة أسباب:
- الانقطاع الزمني في السجلات، فلا يوجد سجلات متتابعة غالباً وقد يضم السجل الواحد عدة أعوام لينتهي وينبدأ بسجل آخر لا يتابع فيه من نفس العام المنتهي.
 - عدم ذكر الوثائق لمهنة أو صنعة المتوفى إلا في القليل منها، واستنتجنا معظم المهن من

(١) - س ٢٩٦، و ٣٠٢، ت ١٢٣٦ هـ / ١٨٢١ م.

(٢) - س ٢٩٦، و ٣٠٨، ت ١٢٣٦ هـ / ١٨٢١ م.

خلال مقتنياتهم، ولم نتمكن في العديد من الوثائق تحديد مهنة المتوفى.

والدراسة هنا عن مهنة النعال والصرماياتي ومثال ذلك **عمر ابن السيد إبراهيم العونية** ((مخلفات المرحوم عمر بن السيد إبراهيم العونية المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة فاطمة بنت الحاج عمر دقماق وفي أولاده منها وهم صالح وحليمة القاصران عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة. . .

بيان التركية: بنش ٤١ - خنجر ٢١ قرش - فرن ١٠ - طربوش ٩ قرش - تركاية ٣ قرش - مقشط ٤ - بشتجه ٤ - قوالب ٢ - عن يد مصفى الصرماياتي ٣٣٨ قرش - عن يد ابن السباغ ٤٢ قرش - جملة نحاس ٦٢ قرش - كاره ٢ قرش - عن يد الشريك إفرنجي عدد ٦ ب ٢٢١ قرش - نقود وجدت عند المتوفى ٢,٣٥٦ قرش - مجموع ٣,١١٥ قرش))^(١).

كانت هذه الحرفة رائجة في مدينة دمشق، وهي حرفة شريفة تنتج ربحاً متوسطاً^(٢)، وهذا ما تثبته الوثيقة. ومثال آخر تركة **إبراهيم بن حسين المواري**، ويملك عدة نعال وحمار وكديش وقيمة تركته ٣,٠٠٠ قرش^(٣). ومثال آخر عن النعال تركة **عثمان بن بكري** ((مخلفات المرحوم السيد عثمان بن السيد بكري النعال المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة آمنة بنت إسماعيل الدلال وفي أولاده منها وهم محمد وعبد وحنفية القاصرون عن درجة البلوغ و إسماعيل الذي كان حاملاً حين وفاة والده الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة. . . .

بيان التركية: مجموعة ثياب عددها ٢١ قطعة متنوعة - خنجر فضة ٨٠ قرش - بارودة ٢,٦٠٠ قرش - أثاث منول منوع - عن يد زوجة المتوفى ١٩٨ قرش - أيضاً عن يد زوجة المتوفى نقود ٢,٧٠٦ قرش - مجموع التركية ٦,٩٢١ قرش))^(٤).

ويبدو أن حرفة النعال ضمنت لصاحبها حياة كريمة، وهناك من أثرى عن طريقها^(٥). ومثال آخر عن بائع الصرامي والبوابيج وهو القواف مثاله تركة **مصطفى بن عمر الحريري** ((مخلفات المرحوم السيد مصطفى ابن المرحوم السيد عمر الحريري المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة كلثم بنت السيد أحمد القواف وفي بناته منها وهم الشريفة رقية والشريفة— وفي أولاد عمه هما السيد سعيد والسيد أحمد الانحصار الشرعي المنضبط. . . .

بيان التركية: ثمن صرامي وبوابيج وآلة دكان ٢٦٣ قرش - عن تري وقميص ونحاس منوع

(١) - س ٢٩٠، و١، ت ١٢٣٢ هـ/ ١٨١٧ م.

(٢) - القاسمي قاموس الصناعات الشامية، ص ٢٧٠.

(٣) - س ٢٩٠، و١٧، ت ١٢٣٣/ ١٨١٨ م.

(٤) - س ٢٩٠، و٢١٣، ت ١٢٣٤ هـ/ ١٨١٩ م.

(٥) - القاسمي قاموس الصناعات الشامية، ص ٤٨٦.

وأَسباب دار ١٣٦ قرش - عن يد بنتي المتوفى ١٠٠ قرش - مجموع التركة ٢٥٠ قرش))^(١).
تعد تركة هذا القواف قليلة بالنسبة للأمثلة السابقة التي عملت في نفس المجال، ونلاحظ أنه متزوج من ابنة شخص يعمل في نفس مهنة القواف^(٢)، ومثال آخر عن هذا القواف تركة **محمد بن عبد الباقي القواف** ((مخلفات المرحوم السيد محمد ابن المرحوم السيد عبد الباقي القواف المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجتيه هما الحرمة فاطمة بنت حسن آغا الوزندار والحرمة سلما بنت — المراتين الكاملتين وفي ولديه من الزوجة الثانية هما محمد وزلفا القاصران عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة. . . .

بيان التركة: ثياب متنوعة - قصبة بز كهريا ٣٣ قرش - قدرة زيت ٥٦ قرش - جبنة وخوابي ٣٨ قرش - ماعون نحاس ٥٠ قرش - أغراض مطبخ متنوعة - صندوق قمح ٣١ قرش - مقدار حنطة ٧٠ قرش - مبايعات صرامي وبوابيج وآلة قوافة متنوعة عند يد الوصي ١,٢٥٩ قرش - مجموع التركة ٣,١٣٧ قرش))^(٣).

ومثال عن مهنة أخرى هو صانع الغليون وهو **حسن بن خليل الغلايني** ((مخلفات حسن بن خليل الغلايني المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة حامدة بنت الشيخ محمد وفي بناته منها وهم شرف وصالحة وآمنة القاصرات عن درجة البلوغ وفي الحمل المشمولة به الزوجة المخمن بذكر الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة الزوجة أصالة عن نفسها والمنصوبة وصياً شرعياً بهذا الخصوص على القاصرات من قبل الولي الموقع فيه والمحضر ذلك في زمان سيدنا قاضي القضاة محمد مجيد فليوني زاده القاضي بدمشق الشام دام فضله على الدوام.

بيان التركة: غليون عدد ٤٠٠ ب ٤٠ قرش - غليون عدد ٤٢١ ب ٦٦ قرش - غليون عدد ٢٠٢ ب ١٤٤ قرش - خردة ٢ - نقود ٣ قرش - أجرة دكان ١٠ قرش - مجموع ٢٦٦ قرش))^(٤).

تبدو تركة هذا الغلايني بسيطة وأسعار بضاعته زهيدة، وكانت هذه الحرفة رائجة في دمشق لاستعمال الغليون لشرب التتن^(٥)، لكنها تراجعت نتيجة ظهور أدوات جديدة لشرب التتن والتتباك.

ومن المهن أيضاً مهنة السكري أو السكاكري ومثالها تركة **حسين بن محمد الحلبي** ((مخلفات المرحوم الحاج حسين ابن الحاج محمد الحلبي المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في

(١) - س ٢٩٦، و٩، ت ١٢٣٥/١٨٢٠ م.

(٢) - القواف: هو بائع الصرامي والجزمات والبوابيج وغيرها مما يلبس في القدم، القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، ص ٣٧٣.

(٣) - س ٢٩٩، و٣٩٧، ت ١٢٤٤ هـ/١٨٢٩ م.

(٤) - س ٢٩٠، و٢، ت ١٢٣٢ هـ/١٨١٧ م.

(٥) - القاسمي قاموس الصناعات، ص ٢٨١.

زوجتيه الحرمة أسما بنت مصطفى التركماني والحرمة عائشة بنت عبدالله الغائبية عن دمشق المقيمة في مدينة حلب وفي أولاده هم طالب الشاب البالغ ومحمد القاصر عن درجة البلوغ وفي أولاده الغائبين عن دمشق وأعمالها وهم صالحة ونفيسة البالغتين الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة. . . .

بيان التركة: بنش جوخ ٤٠ قرش - جبة جوخ ١٨ - وطربوش وشالة عجمي ٣٠ - زنار وعنتري ٣٤ - هاون ويد نحاس ٤٠ - كركه^(١) وطاسة وطنجرة ٦٧ قرش - ميزان وأواق ٣٠ - ملاية عدد ٢ ب ٦ قرش - صحن عدد ٧ وطاسة ٤٠ - حلة نحاس وكبجة وكفكير ب ٣٥ قرش - طبق نحاس عدد ٥ ب ٦٠ قرش - حلة عدد ٢ وطبق ٨٠ - طنجرة نحاس ٢٧ - خردة ٧ - جارية ٧٠٠ قرش - خرج عدد ٤ ب ٢٥ - فراش ولحاف ٢٧ - سكر إفرنجي عدد ٢٢ ب ٦١٣ قرش - سكر إفرنجي ١٦٣ - سكر صعيدي أحمر عدد ٣١ ب ١١٣ قرش - علبة أنابيب ٤٠ - مرطبان جنزبيل - مع سكر علبة ١١٠ - كيس لوز ٧٠ قرش - مقدار جوز ١٠ - مقدار سكر إفرنجي عدد ٢٧ ب ١٢٠ - مجامع نبات ١٤٥ - مجامع نبات ١٤٠ - مجامع نبات ١٦٣ - مرطبان ٩ - مرطبان بنفسج عدد ٣ ب ٩٣ - مقدار بنفسج ٣٧ قرش - مقدار كلس مع سكر ٣٢ قرش - مجامع ملابس ٥٣ - مرطبان معجن نبات ١٥ - فرم نبات ومشمش ٥١ قرش - مجامع فرنج وسحاسير ٦٦ قرش - مقدار فحم وحطب ٢٠ قرش - لفة قمر الدين عدد ٨ ب ٥ قرش - مجموع ٣,٦٦٢ قرش^(٢).

وهذا السكري يصنع تلك المواد للتجار من العطارين بسوق البزورية ويأخذ أجرة على كل رطل من كل نوع، وهو يصنع أنواع مختلفة من الأطياب فيعقد السكر ويصنع منه حلويات ومربيات وملبس الفستق والبندق واللوز وراحة الحلقوم كالقنابيب وغزل البنات والسكر النبات والمشمش الحشو، وهي صنعة ربحها متوسط^(٣).

ومن المهن أيضاً مهنة العطار ومثالها تركة عبد القادر بن موسى ((مخلفات المرحوم السيد عبد القادر ابن الحاج موسى الدهان المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في أولاده وهم السيد علي والحرمة نفسية المرأة الكاملة والحرمة زليخة المختلة العقل القاصرة التدبير الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة. . . .

بيان التركة: سنامكي^(٤) قنطار ورطل عدد ٤٠ ب ٣١٤ قرش - عناب رطل عدد ٥٥ ب ١٣٩

(١) - الكركة: آلة التقطير ويستخدمها العطار لتقطير ماء الورد أو ماء الزهر أو العطور.

(٢) - س ٢٩٠، و ٢٢٠، ت ١٢٣٤ هـ / ١٨١٩ م

(٣) - القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، ص ١٨٤-١٨٥.

(٤) - سنامكي: نبات السن له استخدامات طبية كملين لجهاز الهضم.

قرش- ميعه^(١) رطل ٢٧ ب ١٦٢ قرش- دم الأخيين^(٢) رطل عدد ٥ ب ١٧٥ قرش- سندروس رطل عدد ٥ ب ٢٥ قرش- كمون عدد ٩٧ ب ١٢٦ قرش- نفص رطل عدد ٣٣ ب ٢٧٤ - خولنجان مغاري رطل عدد ٤٥ ب ١٣٥ - زفت رطل عدد ١٠٠ ب ١٠٠ قرش- سكر رطل عدد ٢٣ ب ١٠٠ قرش- سكر إفرنجي رطل عدد ٤٦ ب ٢٧٦ قرش- سنوبر رطل عدد ٨ ب ٢١٤ - معجون ورد ١٠١ قرش- عصلج ٢ - نيل وقية عدد ٦ ب ٦٠ قرش- مراية ٢٤ - حبة بركة رطل عدد ٤ ب ٥ - شمع رطل عدد ٨ ب ١١٢ - من سمك رطل ١ ب ٩٠ - عنزروت ٧ - شبّه رطل عدد ٩ ب ٢٧ - نويلة هندية رطل عدد ٦ ب ٣٠٠ قرش- كافور وقية ب ١٥ - ترياق دستة عدد ١٧ ب ١٧٠ - مقدار سنوبر ٣٠ - سكر هندي قنطار ورطل عدد ٣١ ب ٦٥٠ - عطري ٣٦- جنزرة^(٣) رطل ب ١٥ قرش- حب العافية عدد ١٣ ب ٩٠ قرش- بندق رطل عدد ٥ ب ٤٢ قرش- معجون بنفسج ٦ قرش- ترابة حلبيه قنطار ب ٤٥ قرش- قرنفل عدد ١٦٠ ب ٦٤٠ - سكر هندي ١٩٠ قرش- نشادر ٤٥٦ قرش- كشك رطل عدد ٣ ب ٨٥ - زرنخ ١٢٦ - لازورد قنطار عدد ٣ ورطل عدد ٢ ب ٢٣٤٠ قرش- خيار شنبر^(٤) ٢٥٠ - كثيره^(٥) ١٩ - كثيره ٢١ قرش- خولنجان ٢٣ - لبانة ٢٠ - ورس رطل عدد ٤١ ب ١٦٤ - سلماني ١٠ - زرنخ ٩٤ - هندي شعيري ٧٥ - خولنجان رطل عدد ٣ ب ٩٠٠ - فلفل عدد ٥ ب ٤٠ - برمیل ٤ - جنزارة ١٣٥ - مقدار قرفة ٣٢٠ قرش- نويلة ٥ قرش- حار فلفل ٧ - سكر إفرنجي وسكر مصري وسكر هندي وعطري ٢,٢١٩ قرش- آلة دكان وعطري ١٠٠٠ قرش- صوفان^(٦) ٩٧٥ - قرفة وخولنجان ١,٨٥٤ قرش- كبريت صندوق عدد ٣٨ ب ٣,٥٠٠ قرش- لبانة قنطار عدد ٦ ب ٩٧٥ قرش - كبريت ١٧٤ - شبّه قنطار عدد

(١) - الميعه: صمغ أبيض لزج يشبه العسل يستخرج من شجرة اللبني، يستخدم كبخور

(٢) - دم الأخوين: هو عصارة صمغية لونها أحمر كلون الدم تستخرج من جذع شجرة تحمل نفس الاسم، لها استخدامات طبية لعلاج جهاز الهضم و الجروح والتقرحات، وتستخدم في صناعة الصباغ والورنيش.

(٣) - الجنزرة: هي كربونات النحاس الثنائي على شكل بلورات خضراء، تستخدم كصباغ للتلوين باللون الأخضر وله بعض الاستخدامات الزراعية.

(٤) - خيار شمير: نوع من الأشجار ثماره تشبه الخيار له استخدامات متعددة منها الصباغة ويستخدم في العلاجات وبذوره سامة.

(٥) - الكثيرة: وهو صمغ يستخرج من نبات القتاد، له استخدامات طبية في علاج الشعر والبشرة والصدر وغيرها، ويستخدم في الدهان. القاسمي، قاموس الصناعات، ص ١٤٨.

(٦) - الصوفان: نبات عشبي له زغب يشبه الصوف، وسمي بالصوفان لاستخدام لحاء فروعه الشبيهة بالصوف في إشعال النار من شرارة زبد القداحة، كما كان يستخدم مسحوق أوراقه ولحائه في الكي في الطب التقليدي، وله استخدامات طبية أخرى.

٢ ورطل عدد ٦ ب ٨٥٦ قرش - ورق وبنق وعطري ٢,١٨٣ قرش - مجموع التركة ٣٢,٧٨٤ قرش^(١).

العطار في الأصل هو صانع العطور، وتحولت المهنة لبيع أصناف السكر والأرز والملح وغيرها واللوز والفسنق والبنق والجوز والصنوبر وكافة أنواع القلوبات، وأصناف أخرى كالشمع والكبريت والصوفان والورق والزهورات والبذورات التي تستخدم في العلاج، ومكانهم في سوق البزورية، وهي حرفة " خطيرة تنتج ربحاً طيباً وغالب أهلها من المياسير وهم من التجار المثريين"^(٢)، كل ما ذكره القاسمي عن هذه الصناعة مثبت بكامله من خلال الوثيقة، وهذا العطار كان لديه ابنة مختلة عقلياً حيث وصفها كاتب الوثيقة بالقاصرة التدبير وحفظ لها نصيبها من تركة والدها وقيمتها ٧٠٠٠ قرش صاغ وعين عليها وصي لإدارة شؤونها وأموالها.

وننتقل لمهنة أخرى هي مهنة السمان ومثالها تركة عبد الغني بن محمد قرمش ((مخلفات المرحوم الحاج عبد الغني ابن الحاج محمد قرمش السمان المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة عائشة بنت الحاج مصطفى المرأة الكاملة وفي أولاده منها وهم سليم ونرجس ومحمد وزلفا القاصرة عن درجة البلوغ وفي ابنته من زوجة سابقة هي فاطمة البالغة الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة.

بيان التركة: ثياب متنوعة - محازم منديل عدد ٤ ب ٧ قرش - بلورة عدد ٥ ب ٨ قرش - لكن عدد ٦ ب ٤٢ قرش - حلة نحاس ٤١ قرش - عدل ٩ - جرن حجر عدد ٢ ب ١٨ - جرن حجر ٣ قرش - خابية عدد ١٢ ب ١٢٠ قرش - ميزان ٧ - عن يد أبو حسن ثمن دكان بالعمارة ٣٤٢ قرش - الذي خص المتوفى من بضاعة الدكان والمخزن ومن الريف من الشركة بموجب دفتر ٤,٠٠٠ قرش - مجموع ٦,٣٨٨ قرش^(٣).

لم تذكر بضاعة السمان في الوثيقة، وذلك بسبب وجود شريك له قام بتسديد حصة المتوفى والاحتفاظ بالبضاعة، ولدى هذا السمان شراكة في الريف الذي قد يكون مصدر بضائعه من منتجات ريفية من سمن وزيت وجبن وغيره، ومهنة السمان كانت تنتج ربحاً وافراً^(٤). ومثال عن سمان آخر تركته بسيطة هو محمد بن فايز ((مخلفات المرحوم السيد محمد بن فايز المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته حليلة بنت الحاج خليل وفي ولده منها هو خليل القاصر عن درجة البلوغ وفي ابنته من زوجة سابقة هي نرجيز القاصرة عن درجة البلوغ الانحصار

(١) - س ٢٩٦، و ١٦٤، ١٢٣٦ هـ / ١٨٢١ م.

(٢) - القاسمي قاموس الصناعات الشامية، ص ٣١٢ - ٣١٣.

(٣) - س ٢٩٠، و ٢٦١، ت ١٢٣٥ هـ / ١٨٢٠ م.

(٤) - القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، ص ٢٤١.

الشرعي المنضبط بمباشرة. . . .

بيان التركة: مجموعة ثياب - خوابي عدد ٤٠ قرش - مقدار قنيز ٤ قرش - مقدار كشك ٨ - خابية زيتون مع دبس ١٧ قرش - مقدار ثوم ٦ - جينة ٢٤ قرش - قدر جينة عدد ٣ ب ٣٣ قرش - خابية جينة ٧٠ - مقدار زيتون ٨٠ - مقدار شمع ٦ - كوز زيت ٣ - مقدار صابون ٦ - كبريت ١٠ - جينة مرقوقة رطل عدد ١٣ ب ٣٣٥ - جينة رطل ب ٢٨ - نقود عن يد الزوجة ١٠٢ قرش - عن يد الزوجة ثمن ألبان خابية عدد ٤ ب ١٥ قرش - نقود وجدت في الدكان ١٨ قرش - مجموع ١,١٤٦ قرش^(١).

ومثال عن صنعة أخرى هي صنعة القاوقجي^٢ ومثالها تركة أحمد ابن الحاج عبدالله القاوقجي ((مخلفات المرحوم الحاج أحمد ابن عبدالله القاوقجي المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الرمة سلمه بنت الحاج عمر وفي أولاده منه وهم عبدالله ونزيه البالغين ومحمد القاصر عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة. . .

بيان التركة: عنثري ألأجه ٢١ قرش - عنثري ألأجه ١٦ قرش - جقشير جوخ ١٠ - زنار ٢٠ - ساعة ٤٠ قرش - شاش كهنة ٢ قرش - جوخ ذراع عدد ٣٥ ب ٣٥٠ - كتان ذراع عدد ٣ ب ١٥٠ - طنجرة وطاسة وصحن عدد ٦ ب ٤٠ - طبق وماعون ٥٠ - لحاف عدد ٣ وفراش عدد ٢ ب ٦٠ قرش - بيت كلار^(٣) ١٠٠ قرش - عن يد حسن ٦٧ - جبه ٤٠ - مجموع التركة ٩٦٦ قرش صاغ^(٤))).

نلاحظ من الوثيقة امتلاك هذا القاوقجي قماش صنعته وهو الجوخ أو الكتان،. ويبدو أن هذه الحرفة لا تربح الكثير ويتبين ذلك من خلال تركة القاوقجي الصغيرة. مثال عن حرفة أخرى هي حرفة الشالاتي^(٥) ومثالها تركة محمد ابن محمود البلقاوي ((مخلفات المرحوم الحاج محمد ابن محمود البلقاوي المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في ابن عمه السيد علي ابن عبدالله الغائب عن دمشق وأعمالها الانحصار الشرعي المنضبط. . .

(١) - س ٣٠٨، ١٣٩، ت ١٢٤٢ هـ / ١٨٢٧ م.

(٢) - القاوقجي: هو من يصنع القاوق، وهو " قلنسوة تلبس على الرأس يفصلها صانعها من جوخ او غيره، على قدر الرأس ولها بطانة وظهارة، وتحشى بينهما بالقطن، وسطح دائرتها الملامس لأعلى الرأس هو الترس وهو عريض مدور". القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، ص ٣٧٤.

(٣) - بيت الكلار: بيت المؤنة، و الكلار هي كلمة عثمانية تعني مخزن الزاد أو مستودع المؤنة. عامر، المصطلحات المتداولة، ص ٣٧٧.

(٤) - س ٢٩٦، ١٦٤، ت ١٢٣٥ هـ / ١٨٢٠ م.

(٥) - الشالاتي: هو اسم يطلق على بائع الشالات القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، ص ٢٤٨.

بالصالحية ٥٠٠ - مقدار زبيب وبرغل ويزر ٧٥ - جميع المرصدين الكائن في الصالحية ٢٩٩ قرش - عن يد أحمد القصاص ١٠٠ قرش - سلف أجرة الدكان ٢٠ قرش - عن يد الحاج محمد ابن الأشرم ١,٣٠٠ قرش - مجموع التركة ٤,٤٢٣ قرش صاغ، والمغربل هو من جملة من يعمل بالطاحون ويغربل الحنطة والبرغل فيفرق ناعمه عن خشنه بواسطة الغربال والمنخل ولا تنتج إلا ربحاً قليلاً^(١)، وهو يختلف عن صانع الغرابيل ونلاحظ أن تركة المتوفى ليست من عمله بل هي من حصص له من عدة عقارات وديون.

ومن الأمثلة السابقة عن الحرف والمهن نستنتج عدة نقاط وهي:

- لم تستطع وثائق التركات ذكر جميع المهن.
- اختلفت المستويات الاقتصادية باختلاف المهنة ونوعها ومقدار ما تكسبه.
- كان دخل معظم المهن والحرف أقل من دخل التجار وبذلك تكون التجارة تفوقت على الصناعة في هذه المرحلة.

- بالرغم من وجود بعض رؤوس الأموال الكبيرة في المدينة إلا أن الصناعة بقيت محدودة ولم تتطور بشكل كبير، ويعود ذلك إلى انغلاق المدينة أمام الأجانب وعدم وجود منافسة لهذه الصناعات، وعدم إطلاع الصناعيين على التطور الحاصل نتيجة الثورة الصناعية في أوروبا.

ج- تركات الفلاحين وأهل الريف:

وهي تركات قليلة في السجلات حيث تذكر بعض الوثائق قرية أو مكان قدوم المتوفى كما لاحظنا في فترة رجال الدين، وتقسم الأراضي الزراعية في تلك الفترة حسب ملكيتها إلى نوعين:

الأول: الأراضي المملوكة من الإقطاعيين والتجار ورجال الدولة.

الثاني: أرضي ملك الفلاحين الأغنياء والمتوسطين وبعض الفقراء^(٢).

ومن الأمثلة على أهل الريف تركة عبد الغني شعيرية وهو من قرية حمورية ((مخلفات المرحوم الحاج عبد الغني ابن الشيخ علي شعيرية من أهالي قرية حمورية المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرة. . . بنت عبد السلام المرأة الكاملة وفي ولده منها هو عبد الحميد الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة. . . .

بيان التركة: معزة عدد ٥ ب ١٠٠ قرش - ضمان حقلة ٢٥٠ قرش - ثمن شققة أرض في حمورية ١٠٠ قرش - كديش - بقجة ٥٠ قرش - ثمن الدار الكائنة في أرض حمورية ٣٥٠ قرش - حصة نحاس ١٠ - عن تري ٣٠ - خوابي ٣٠ قرش - مجموع التركة ١,٠٣٠ قرش^(٣).

(١) - القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، ص ٤٥٩.

(٢) - صياغة، الحياة الاقتصادية في منتصف القرن التاسع عشر، ص ١٨.

(٣) - س ٢٩٦، و ١٤، ت ١٢٣٥ هـ / ١٨٢٠ م.

تعد هذه الوثيقة نموذج عن ممتلكات المزارع والريفي فهي تضم أراضي زراعية ومجموعة من الحيوانات وبعض الأغراض المنزلية وهذا يشير إلى بساطة حياة هؤلاء المزارعين حيث يأكلون مما يزرعون في أرضهم ومما تنتج حيواناتهم. ومثال آخر من قرية كناكر، لم تذكر الوثيقة بشكل مباشر أنه من أهالي قرية كناكر مثل الوثيقة السابقة، لكن ممتلكاته في هذه القرية وهو **أحمد ابن ياسين طعمة** ((مخلفات المرحوم الحاج أحمد ابن ياسين طعمة المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة فاطمة بنت علي المرأة الكاملة وفي ولده منها ياسين القاصر عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة. . . .

بيان التركة: شقفة أرض عدة قطع في قرية كناكر ٤٠٠ قرش- ثور ١٧٠ قرش- عنزات ٤٠ قرش- دست نحاس ٤٥- خردة وأشياء ٢٠ قرش- حصة تخص المتوفى من الطاحون ٢٠٠ قرش- مجموع التركة ٨٨٥ قرش صاغ))^(١).

وتثبت هذه الوثيقة أيضاً المستوى المعيشي المنخفض لأهل الريف رغم امتلاك صاحبها حصة من طاحون. ومثال آخر من قرية حزة وهو **أحمد ابن عبد القادر** وتركته مختلفة عن سبقه لأنه ميسور الحال ((مخلفات المرحوم الحاج أحمد ابن عبد القادر البركات المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة فاطمة بنت أبو سويدان وفي ابن أخيه علي الشاب الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة. . . .

بيان التركة: بارودة ٥٣ قرش- طبق نحاس ٨٢ قرش- ماعون ٧٨- ماعون صغير ٣٠- طنجرة ٢٥- طنجرة ١٤- سطل ٤- عباية وبشت وفروة ٣٣- بساط خيش ١٨- خيشه ٥- مقدار حنطة ١٦٥- مقدار برغل ٣٠- مقدار زيت خابية عدد ٢ ب ٢٤٣- غرابيل عدد ٥ ب ٢٥- مقدار عسل وسمن ١٦٠- منشار وقدم ومجلوف وخردة فلاحه ٤٨ قرش- مقدار كوار نحل وسجادة وخيشة وخردة دار ٣٢٠ قرش- ثمن جميع الدار سكن المتوفى بقرية حزة ١,١٤٠- ثمن جميع الدار وداخلها زيت وجوز وخردة الكائنة في قرية حزة ١,٤٠١- ثمن حمارة ماوردية ١٠١ قرش- ثمن نصف جحشة شراكة صالح عبد الهادي ١٠٠ قرش- ثمن جوزة في أرض المليحة ٤٠- ذمة قاسم بدر الدين ٦٠٠ قرش- ذمة العرب ١٥٠ قرش- ذمة الوصي السيد نجيب ٢٥٠ قرش- ثمن كروم زيتون ونصف بستان المنصورة ومناصبته في بستان مقصوص الكائن في قرية حزة ٤,٥٠٠ قرش- مجموع التركة ٩,٩٢٩ قرش صاغ))^(٢).

تظهر ممتلكات المتوفى في هذه الوثيقة منتجات الريف من حبوب وسمن وعسل وزيت وغيره

(١) - س ٢٩٦-٣٢، ت ١٢٣٥ هـ/ ١٨٢٠ م.

(٢) - س ٢٩٩، ٣٢١، ت ١٢٤٥ هـ/ ١٨٣٠ م.

كما تظهر اعتماد الفلاحين على الحيوانات في حراثة الأرض واستخدامها في تنقلاتهم، نجد أن الأرض ومنتجاتها أمنت مستوى فوق المتوسط لمعيشة هذا الرجل على عكس ما سبق من وثائق.

مثال آخر من قرية زمكا وهو **عثمان بن يوسف** ((مخلفات المرحوم عثمان ابن يوسف من قرية زمكا المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته فاطمة بنت محمد وفي أولاده منها وهم عثمان ويوسف ورقية القاصرون عن درجة البلوغ والحرمة آمنه المرأة الكاملة وفي أولاده من زوجه سابقة وهم عائشة وفاطمة المرأتين الكاملتين الانحصر الشرعي المنضبط بمباشرة. . .

بيان التركة: مقدار تين ٢٠ قرش - دست ١٨ قرش - مصفاية وطنجرة ٧ - مقدار برغل مدّ عدد ٢ وحنطة مدّ عدد ٢ بـ ١٠ قرش - طحين وبرغل ١٠ قرش - دفعة طحين وبرغل ٢٠ - برغل وطحين ٥ قرش - صحن ٢ - طبق ومقلية ٢١ قرش - عباية ٧ - جوز صناديق ٧ - حقلة المروش ٣٦٠ - خوابي زيتون وقدر ٨ - جرن ٥ قرش - مقدار شعير بذار مدّ عدد ٣١ بـ ٧٨ قرش - مجموع التركة (٤٥٨ قرش))^(١).

يمتلك المتوفى مادتين أساسيتان هما الطحين والبرغل وهما الغذاء الرئيس للسكان في تلك الفترة فالطحين لصناعة الخبز والبرغل غذاء أساسي، كما يمتلك كمية من بذار الشعير يبدو انه يديرها للزراعة، كما بقي بتركة المتوفى عدة أملاك لم تقسم بين الورثة هي كرم الحصري وحقلة في بستان سلمى وجميع الدار في قرية زمكا. ومن المزارعين من كان يملك بساتين داخل دمشق ومنهم **محمد قطرطه**^(٢) ولقب بالمعلم في الوثيقة دون أن يظهر سبب ذلك، ويملك بساتين وتضم تركته قمر الدين ١٠٠ - بارودة وكبود - وحب قار - ميطان ومعاون - حصة من بستان مراح - ١٣ قيراط من قسمة بستان كوراح بأراضي الصالحية، ولم تسجل الوثيقة قيمة الأشياء المذكورة وهذا لا يحدث عادة، ولم نستطع استنتاج مهنة هذا الشخص من خلال ما ذكرته الوثيقة، ولكن يمكن أن نستنتج من كل ما سبق نقاط عدة منها:

- حياة الريف أبسط من الحياة داخل المدينة.
- الحالة الاقتصادية لهؤلاء الفلاحين من فقيرة إلى متوسطة (حسب ملكية الأرض لكل منهم).

- جاء الفلاحين بالمرتبة الثالثة في دمشق بعد التجار والحرفيين من حيث المكانة الاقتصادية والاجتماعية أيضاً.

د - تركت عامة:

(١) - س ٣٠٨، ٢، ت ١٢٤١/هـ ١٨٢٦ م.

(٢) - س ٢٩٠، ٣٥، ت ١٢٣٣/هـ ١٨١٨ م.

ونقصد بعامية الرجال التركات التي لم نحدد مهنتها بين الفئات السابقة وتركات الأشخاص العاديين ذو الدخل المتوسط وتركات الفقراء وهم الكثر والأغلبية في السجلات ونبدأ ببعض الأمثلة عن متوسطي الدخل ومنهم **جنيد ابن إبراهيم**^(١)، وقيمة تركته ٣,٧٢٢ قرش صاغ وله حصة في شراكة قيمتها ١,٢٨٠ قرش ومجموع الديون قيمتها ١,٣١٤ قرش. ومثال آخر **محمد بن رحيم**^(٢)، ومجموع تركته ١,٣٩٧ قرش صاغ وتضم ثياب وأغراض منزلية وكتب لم تذكر أسمائها قيمتها ٢٤٩ قرش، تدل هذه الكتب بالرغم من عدم معرفتنا بنوعيتها واختصاصها على نوع من الثقافة والاهتمام بالعلم حتى لو كان العلم الشرعي.

وأيضاً تركة **مصطفى ابن قاسم كناكريّة** وقيمته ٢,١٤٨ قرش صاغ وتضم ثياب وأسلحة وساعات وكتب لم تذكر أسمائها أيضاً وأغراض مطبخ متنوعة^(٣). وأيضاً تركة **خالد ابن سليمان الحمصي** وقيمته ٢,٣٤١ قرش صاغ وتضم ثياب وأغراض منزلية وبعض الديون^(٤). وأيضاً تركة **عثمان ابن عمر الحموي** وقيمة تركته ٣,٨٠٩ قرش صاغ وتضم ثياب وساعة وأغراض مطبخ ومونة وداره في العسرونية بقيت بين الورثة ولم تقسم^(٥).

وأما الفقراء وهم الأكثر عدداً في السجلات وذلك بسبب تردي الوضع السياسي وانعكاساته الاقتصادية والاجتماعية في هذه الفترة، والاضطرابات الحاصلة وزيادة أعداد المهاجرين من الريف إلى المدينة وهذه الفئة مجبرة على تعاظم ما يتاح لها من أعمال ومنها خدمة الشرائح الأعلى والنخب^(٦). ومثال هؤلاء الفقراء تركة **أحمد بن ساج اللدقاني** وتضم التركة: فئان عدد ٦ بـ ٧- دولة خزفية ٥- صندوق ٢٢- فرش ولحاف ٤٠- مخدة عدد ٤ بـ ١٧- مروحة ١- مجموع التركة ٩٥ قرش^(٧). ولم تذكر الوثيقة أي ثياب للمتوفى وتبدو حالة الفقر واضحة من خلال أغراضه البسيطة. وأيضاً تركة **دياب ابن علي الفطايري**، وقيمة تركته ٥٥٣ قرش صاغ ويملك بعض أغراض المطبخ وبعض النحاس^(٨). وأيضاً تركة **أحمد ابن إبراهيم**، وهو من غير وارث ((مخلفات المرحوم الحاج أحمد ابن إبراهيم دراوزفي المتوفى قبل تاريخه من غير وارث شرعي موجود بدمشق سوى

(١) - س. ٢٩٠، و ٥٩، ت ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م.

(٢) - س. ٣٠٨، و ٣٩، ت ١٢٤٢ هـ / ١٨٢٧ م.

(٣) - س. ٣٠٨، و ٨٢، ت ١٢٤٢ هـ / ١٨٢٧ م.

(٤) - س. ٣٠٨، و ١٣٧، ت ١٢٤٣ هـ / ١٨٢٨ م.

(٥) - س. ٣٠٨، و ٢٣٦، ت ١٢٤٣ هـ / ١٨٢٨ م.

(٦) - شليشر، دمشق في القرنين ١٨ و ١٩، ص ١٣٩.

(٧) - س. ٢٩٠، و ١٦، ت ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م.

(٨) - س. ٢٩٠ نو ٤١، ت ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م.

بيت المال المعمور بمباشرة أمين أفندي الدفتري بدمشق دام أجله والمحرم ذلك في زمن سيدنا قاضي القضاة ملاذ العفاة قرة الموالى العظام المولى الهمام الموقع فيه.

بيان التركة: أغراض موجودة عن يد صاحب البيت سكن المتوفى مجموع ١٠٠ قرش صاغ^(١).

مهما كانت الأغراض التي يمتلكها فقيمتها القليلة تعكس وضع صاحبها فهو ليس من أهالي دمشق ويبدو أنه كان يقيم مؤقتاً في المدينة ولا وارث له فيها. ومثال آخر تركة زكريا ابن إبراهيم. ((مخلفات المرحوم السيد زكريا ابن السيد إبراهيم سقبعان الحمصي المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة فاطمة وفي أولاده من زوجه سابقة وهم الشيخ نجيب ويحيى القاصر عن درجة البلوغ والحرمة آمنة المرأة الكاملة وأحمد فارس ومحمد الغائبين عن دمشق الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة. . .

بيان التركة: مبايعات أسباب^٢ ٣٢ - مبايعات نحاس ٢٥ - نقود ٢٠٥ - عن يد الشيخ محمد ٤ - مجموع التركة ٢٦٧ قرش صاغ^(٣).

وبالرغم من الوضع البسيط للمتوفى إلا أنه تزوج مرتين، وأحد أبنائه شيخ وبذلك نستطيع الاستنتاج أن الحالة الاقتصادية البسيطة والفقر لم تكن تمنع من يريد التعلم وإن كان العلم الديني المتاح فقط.

ومثال آخر عن الفقر السائد في المجتمع تركة سليم التغلبي ((مخلفات المرحوم الحاج سليم ابن الشيخ سعيد التغلبي المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الرحمة خانم بنت الشيخ مصطفى وفي الحمل المشمولة به الزوجة المخمن بذكر وفي والده المرقوم وفي والدته الحرمة عبلة بنت مصطفى الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة الوارثين عن أنفسهم أصالة والمحرم ذلك في زمان سيدنا قاضي القضاة وملاذ العفاة الموقع فيه

بيان التركة: مبايعات أسباب بدن منوعة وخردة ٨٣ قرش المصارف: خرج دفتر ٢ قرش - تجهيز وتكفين ٣٦ قرش - مؤخر الزوجة ٣١ قرش - كرة حمير قرش ١٥.

الباقى ١١ قرش صاغ.

حصة الزوجة ١,٧ - الأم والأب ٣,٣ - الحمل ٦^(٤).

(١) - س. ٢٩٠، و١٤٧، ت ١٢٣٣/هـ ١٨١٨م.

(٢) - الأسباب: يقصد بها كاتب الوثيقة أغراض متنوعة، أسباب بدن يُقصد بها ملابس متنوعة

(٣) - س. ٢٩٠، و٢٥٥، ت ١٢٣٥/هـ ١٨٢٠م.

(٤) - س. ٢٩٦، و١٢، ت ١٢٣٥/هـ ١٨٢٠م.

هذه الوثيقة الكاملة للمتوفى الفقير تظهر أنه مهما كان الشخص فقيراً لا بد أن تحسم الرسوم والديون، ومؤخر زوجته القليل متناسب مع وضعه الاقتصادي والاجتماعي.

ومثال آخر عن تركة محمد قوجه النابلسي ((مخلفات المرحوم محمد قوجه النابلسي المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة مريم بنت صالح وفي ابنته الحرمة فاطمة المرأة الكاملة وفي ولده أحمد الغائب عن دمشق وأعمالها الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة. . بيان التركة: خردة ٥ قرش - خردة ٢٠ قرش - صوفان وعصري ١١ قرش - سكر ٢ قرش - خردة ١٥ قرش - صابون ٩ - منسف وخردة ٢ - خيشة سجادة ٣٠ - كرسي ١ - مجموع ٢٢٦ قرش))^(١).

ومثال آخر تركة علي بن حامد بن سليمان آغا ((مخلفات المرحوم علي حامد ابن سليمان آغا المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة فاطمة بنت إسماعيل وفي ولده منها وهو سليمان القاصر عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة. . . بيان التركة: عباية ١٥ قرش - جروال ٢٠ - عنصري ألأجه ١٥ - جبة ٥ - قميص ٥ - عباية وخردة ٢٥ - سلك وصدريّة ١٥ قرش - المجموع ١٠٠ قرش))^(٢).

وبالرغم من أن والد المتوفى يحمل لقب آغا إلا قيمة تركته قليلة جداً فهو لا يملك إلا ثيابه فقط. وهناك الكثير من الأمثلة عن هؤلاء الفقراء وهم الأكثر عدداً في الوثائق مما يدل على سوء الوضع الاقتصادي للمدينة في هذه الفترة من البحث وعلى الدولة العثمانية عامة كون المدينة جزء لا يتجزأ عن بقية البلاد التي تحكمها.

٤ - لباس الرجال:

ونقصد به ملابس الرجال من خلال ما وجدنا من ملابس ضمن تركاتهم خلال هذه الفترة من البحث وتنوعت هذه الملابس في أقمشتها وأشكالها ومواسمها وهي كالاتي:

أ - العنصري: هو أكثر ما ورد في الوثائق من الملابس ويلبسه الرجال والنساء والغني والفقير، وأحياناً كانت تكتب في الوثيقة أنتاري^(٣)، والعنصري كلمة معربة من التركية وهو " وهو نوع من الثياب كالسترة القصيرة يعلو قليلاً وسط الجسم"^(٤)، وهو متشابه مع الصدار والمجول في القصر وعدم الأكمام^(٥).

(١) - س ٢٩٦، و ٢٤٣، ت ١٢٣٧ هـ / ١٨٢٢ م

(٢) - س ٢٩٩، و ٥٢٢، ت ١٢٣٧ هـ / ١٨٢٢ م

(٣) - س ٢٩٠، و ٤٩٠، ت ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م.

(٤) - رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، دار الأفق، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢، ص ٤٠.

(٥) - إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٣٣٧.

ب- **الجقشير**: ويكتب الشخصير وهو نوع من السراويل الواسعة يصنع من الجوخ ويلبس في الشتاء^(١).

ج- **المضربية**: وهي لباس شتوي لها وجه وبطانة ويوضع بينهما طبقة من القطن وتخاط، أما الصيفية منها تخاط خياطة موزونة ثم تحشى بغزل القطن^(٢).

د- **الجبة**: وهي من قطع الملابس الأساسية في هذه الفترة ولا تكاد وثيقة تخلو منها ولبسها الأغنياء والفقراء واختلفت في نوع قماشها، وهي معطف طويل^(٣)، ويلبسها في زماننا رجال الدين فقط، وقد تكون طويلة حتى الأقدام أو منتصف الساقين^(٤).

هـ- **الشالة**: وهو رداء يوضع على الكتفين وكلمة شال فارسية معناها حزام صوفي^(٥).

و- **جروال - شروال - سروال**: وجميعها تحمل نفس المعنى وكتبت في الوثائق في الأشكال الثلاث، وهي كلمة مشتقة من شلوار الفارسية وتعني واسع أو فضفاض من العلى ومحكم الضيق عند القدم^(٦).

ز- **الفروة**: وذكرت في معظم الوثائق، وهي رداء شتوي باطنه من الجلد^(٧)، ويختلف هذا بنوعه ومنه السمرور والناقة والقاقوم^(٨) والخروف والسنجاب والأرنب، والفروة كلمة فارسية معربة مشتقة من بروة ومعناها الإزار أو اللابس^(٩).

ح- **الطربوش**: هي كلمة فارسية معربة أصلها سربوش ومعناها غطاء الرأس وهي طاقية من الجوخ الأحمر^(١٠)، وله طرة على تسمية أهل دمشق ويختلف الطربوش باختلاف نوع هذه الطرة فمنها الملكية والعسكرية والعباسية ولبس غالب الدمشقيين العادي ولبس أهل الريف الطربوش

(١) - إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ١١٣.

(٢) - عبد العزيز العظيمة، مرآة الشام، ص ٩٣.

(٣) - العظيمة، مرآة الشام، ص ٩٣.

(٤) - رينهارت دوزي، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة: أكرم فاضل، منشورات جامعة الدول العربية،

الرباط، دت، ٣ أجزاء، ج ٢، ص ١٧.

(٥) - إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٢٥٣.

(٦) - دوزي، المعجم المفصل، ج ٢، ص ٥٤-٥٥.

(٧) - العظيمة، مرآة الشام، ص ٣٣.

(٨) - القاقوم: هو ابن عرس، لون فروه بني مائل للحمرة من ظهره وأبيض من بطنه.

(٩) - إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٣٥٦.

(١٠) - إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٢٩٩.

العباسي^(١).

ط - الصدرية: كساء قصير لا أكمام له يلبس على الجسم مباشرة ولها ثلاث فتحات فتحه للرأس واثنان للذراعين^(٢).

ي - العباية والبشت: وما زالت مستخدمة حتى يومنا هذا وتصنع من أقمشة متنوعة قد تكون من الحرير أو الصوف أو القطن وتخاط على طولها بدون قص الأكمام وهي مفتوحة من الأمام وفي طرفيها فتحة صغيرة تقوم مقام الأكمام^(٣)، وأما البشت كساء من صوف غليظ النسيج لا كمين له يرتديه أهل الريف في الشتاء.

ك - البنش: كلمة تركية معربة معناها لباس فضفاض من الجوخ، وهو أعرض من الجبة ومشقوق الكمين^(٤).

ل - لفة وشاش: نسيج قطني أبيض يلف على الرأس ويسمى عمامة أو لفة^(٥).

م - الفرملية: يشبه الصدرية وهو مفتوح من الأمام ومزود بالأزرار ويلبس فوق سترة أخرى^(٦).

ن - الإزار: هو في اللغة الملحفة وهو الغطاء الكبير أو الرداء الواسع^(٧).

س - الصااية: عباءة واسعة لا أزرار لها أو قطعة من القماش النفيس وكانت تصنع من الألاجا أو الديما^(٨).

ع - الزنار: منزر غليظ أو حزام وهو من نسيج ملون من الحرير لأجل التمنطق به^(٩)، وذكر في الوثائق بأنواع متعددة كالطرابلسي والأحمدي والحموي.

ف - القاووق: هو قلنسوة تلبس على الرأس^(١٠).

ص - أسلك: وهو قطعة من الأغباني طوله ذراعان وعرضه ذراعان وتسمى سلك آغباني

(١) - القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، ص ٢٩٢.

(٢) - دوزي، المعجم المفصل، ص ٧٠.

(٣) - العظمة مرآة الشام، ص ٩٣.

(٤) - إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٧٩.

(٥) - إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٢٥٢.

(٦) - دوزي، المعجم المفصل، ص ١٦٩.

(٧) - إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٣١.

(٨) - إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٢٥٥.

(٩) - إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٢١٥.

(١٠) - انظر مهنة القاووقجي، ص ٦٦.

وهو يستعمل في دمشق كغطاء للرأس أي كوفية وزنار وملف للأولاد الرضع وعمامة^(١).

ق - دكة: وهي رباط السراويل^(٢).

ر - المناديل: قطعة مربعة من قماش قطني أو حريري يمسح به العرق أو الماء^(٣).

ش - الفرجية: ثوب فضفاض واسع له كمان واسعان طويلان يصلان لأطراف الملابس^(٤).

ت - جراب وجوارب: وهي لفافة توضع في الرجل أو غشاءان للقدم ويصنع من صوف للدفء^(٥).

ث - طمقات: مفردھا طمق وهي جورب طويل من الجلد يكسو القدم والساق وهو حذاء طويل للفارس^(٦).

خ - الميتان: وهو كثير الورود في الوثائق وقد يكون لباس متمم فوق الصدرية بأكمام وبلا أزرار أو ثوب مفتوح من الصدر^(٧).

ذ - القميص: له كمان واسعان ويتدلى إلى منتصف الساقين وهو من القطن أبيض اللون^(٨).

ض - الكبود، قبود، قبوض، كبوت: اختلفت كتابتها من وثيقة لأخرى، وهي كلمة فرنسية تعني معطف شتوي كبير^(٩).

أما ما يلبس في القدم فهي الآتي:

أ - القبقاب: وهو ما صنع من خشب الجوز أو الصفصاف وكل قطعة تكون بطول نصف ذراع ويرسمونه على شكل قدم الإنسان وينجرونه ويثبتون له السير وهو من الجلد^(١٠).

ب - المست: هي كلمة تركية معناها الخف وهو مصنوع من جلد المعز المدبوغ المسمى السختيان^(١١).

(١) - كرد علي، خطط الشام، ج ٤، ص ٢٠٥.

(٢) - إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ١٧٦.

(٣) - إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٤٨٢.

(٤) - دوزي، المعجم المفصل، ص ١٦٦.

(٥) - إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ١٢٠.

(٦) - إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٩٥-٣٠٨.

(٧) - سركو، دمشق فترة السلطان عبد الحميد الثاني، ص ١٥٦.

(٨) - إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٤٠٥.

(٩) - دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٢١.

(١٠) - القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، ص ٩٢.

(١١) - إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٤٧٠.

ج- البابوج: كلمة فارسية تعني غطاء الأرجل^(١)، وهو نعل أصفر بلا دائر يلبسه أهل العلم ومنها أنواع تلبسها نساء الفلاحين، وكانت النساء الدمشقيات في هذه الفترة تلبس البابوج مع المست السابق الذكر^(٢).

د- الجزمة: هي ما يلبس في الأرجل من الأحذية وساقه طويله وهي ثلاثة أنواع عالية ووسط ودون^(٣).

هـ- مقتنيات الرجال: وهو ما ملكه الرجال من أغراض متنوعة ذكرت في تركاتهم وتقسم إلى:
أ- مقتنيات شخصية:

كالساعة عند الأغنياء وبعض المجوهرات مثل الخواتم وتكون إما من فضة أو أحجار كريمة وأحياناً من الألماس. الأسلحة: كالطبنجات والبنادق المسمية بارودة والسيوف والخناجر وقيمتها تختلف حسب المستوى المادي لصاحبها ومنها المطعم بالفضة والأحجار الكريمة^(٤). وأيضاً المسابح وقد تكون مصنوعة من أحجار كريمة أو من الكهرمان والأرجيلة التي كانوا يعتنون بها وتتنوع معدنها حسب مكانة الرجل وقد تكون من الفضة أو النحاس.

ب- أثاث المنزل:

كان يتألف من الفراش واللحف والشراشف التي تستخدم للنوم والطواطي وهي مقاعد في غرف الجلوس والمخدات أو المساند وفي الأرض يوضع السجاد والبسط والطراريح، وأما السرير أو ما يسمى التخت فقد كان لدى الأغنياء فقط^(٥)، وأما إضاءة المنزل فكانت عن طريق الشموع التي توضع على الشمعدان أو السراج أو الفانوس.

ج- أثاث المطبخ:

كان يحتوي الطناجر وتكون متنوعة الأحجام ومعظمها من النحاس، والحلة وكانت أكبر من الطنجرة وأيضاً المعالق والكفكير والكبجاية والمصفاية والمقلاة وصحون المألقي أي الخزفية وزياي الصيني والخوابي لتخزين المؤن وهي من الفخار وأيضاً الفناجين وظروفها^(٦)، والمنقل للتدفئة أو الطبخ والهاون لطحن المواد والسطل واللكن وهو طشت واسع يستخدم للغسيل والمطبخية والجرن وغيرها ومعظم هذه الأدوات ما زالت تستخدم إلى يومنا هذا باختلاف معادن صنعها.

(١) - دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص ٢٩.

(٢) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٥٧.

(٣) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٨٢.

(٤) - س ٣١٤، ٢٢، أمين جلبي زاده.

(٥) - س ٣١٤، ٢٢، أمين جلبي زاده.

(٦) - ظرف الفنجان: هو قطعة معدنية يجلس الفنجان داخلها وتكون من النحاس أو الفضة، الباحث.

٦- الوضع الاقتصادي للرجال:

أ- المهن: تحدثنا عن المهن التي مارسها الرجال، لكن هناك مهن أخرى تكنى العائلات بها ومنها:

١- النشواتي: وهو صانع النشاء، ويكون مصنوع من الحنطة وهي حرفة تحتاج لرأس مال كبير وريحها كبير، والنشاء نوعين أخضر لم يجف بعد ونشاء يابس لتصديره للبلاد الأخرى^(١).

٢- التنبجي: وهو من يبيع التتباك (تبغ الأركيلة) وهو أنواع العجمي وهو أغلاها سعراً وهي حرفة لا تكسد بضاعتها وريحها متوسط^(٢).

٣- التتنجي: وهو بائع التتن وله عدة أنواع عربي واسلامبولي وإفرنجي وقل ربح هذه الحرفة مع الزمن^(٣).

٤- المغسل: وهو من يقوم بغسل الموتى وهي مهنة لا يستغنى عنها وتنتقل بالوراثة ويتقاضى المغسل أجراً حسب الوضع المادي للمتوفى^(٤).

٥- العقاد: وهو من يعمل في خيطان الحرير والقطن والشرايط ويعقدوها إما على النول أو الدولاب أو باليد وينتج منها منتجات عديدة كالبنود التي تعلق بها الأسلحة أو الشنابر أو بريم المخدات أو طرر المسابح وهي تنتج ربحاً كبيراً لصاحب العمل ومتوسطاً للصانع^(٥).

٦- النحاس: وسبق الحديث عنه.

٧- المعصراني: وهو صاحب المعصرة أو من يستأجرها والمعاصر عدة أنواع، معاصر السمسم، والزيتون، والدبس، وربح هذه الحرفة كبير جداً^(٦).

٨- القطان أو القطناني: وهو تاجر القطن وبائعه ويشتره من مزارعيه ويحلجه ثم يبيعه لمن يرغب^(٧).

٩- الخباز: وهو نفسه الفرن من يمتلك الفرن ويخبز الخبز بالنار وله عدة عمال^(٨) والعجان وهي صناعة منتشرة في المدينة وتستتر صاحبها.

(١) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٤٨٢.

(٢) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٧١.

(٣) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٦٧.

(٤) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٤٥٩.

(٥) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٣١٤.

(٦) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٤٥٧.

(٧) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٣٦٠.

(٨) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ١٢١.

- ١٠- **السمان**: وهو بائع السمن والزيت وغيرها من المؤن التي يحتاجها الناس وهي حرفة منتشرة كثيراً في دمشق وريحها وافر^(١).
- ١١- **المغربل**: وهو من جملة من يعمل في الطاحون ويغربل الحنطة والبرغل وغيرهما أي يخرج منها الأوساخ والتراب^(٢).
- ١٢- **العكام**: وهو الرجل الذي يعمل مع المقوم في طريق الحج فيكلفه المقوم بقيادة الجمل وخدمة راكبيه طول الطريق، ولا بد أن يكون من أصحاب القوة والجلد، وقد توفي في طريق الحج العكام باشي محمد عمر ابن عبد الملك^(٣)، وهو متزوج ثلاث زوجات وقيمة تركته ١٤، ٥٦٧ قرش وإحدى زوجاته تسكن في الآستانة.
- ١٣- **الناطور**: وهو حارس الكرم وغيره ويعمل بها غالباً فقراء الفلاحين^(٤).
- ١٤- **العلاف**: وهو من يبيع مختلف انواع الحبوب وتشبه حرفته حرفة البوايكي لكن برأس مال صغير^(٥).
- ١٥- **الدباس**: بائع الدبس أي عسل التمر وعسل العنب، والثاني هو الرائج في دمشق وغالبه من دوما وهي حرفة تثري صاحبها إذا كان يملك الكروم ويصنع الدبس بنفسه^(٦).
- ١٦- **السروجي**: صانع سروج الخيل وما يلزم من أدوات وغيرها من لجام ورسن ويصنع بيوت البنادق والطبنجات^(٧).
- ١٧- **اللبابيدي**: هو صانع اللباد وهو صوف منفوش يوضع على قطعة قماش ويرش عليه الصمغ والماء ويعالج حتى يجف ويستخدم عند البدو أو في البطانات وهي قليلة في دمشق وريحها قليل.
- ١٨- **الفراء**: هو من يتاجر بالفرو ويخيطه ويلصقه.
- ١٩- **الغلاييني**: هو صانع الغليون وهو ما يدخل به التبغ^(٨).
- ٢٠- **الصباغ**: وهو من يصبغ الأقمشة وهي حرفة منتشرة في المدينة وريحها جيد^(٩).

(١) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٢٤١.

(٢) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٤٥٣.

(٣) - س ٣١٤، و ٣، ت ١٢٤٤ هـ / ١٨٢٩ م.

(٤) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٤٧٧.

(٥) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٣١٩.

(٦) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ١٣٨-١٣٩.

(٧) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ١٨١.

(٨) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٣٣٠.

٢١- **الفطائري:** هو صانع الفطائر العجين المحشو لحم أو قشطة، ومنهم من يجول بها ويبيعها للناس أو من يصنعها ويبيعها في دكانه وتنتج ربحاً متوسطاً^(٢).

٢٢- **الحمامي:** هو صاحب الحمام أو مستأجره أو المعلم، وهي مهنة تجعل صاحبها ثرياً^(٣).

٢٣- **الألاجاتي:** هو تاجر الألاجا وبائعها وصانعها والألاجا قماش من حرير وقطن "وكان معظم تجار دمشق يتاجرون بهذا النوع من القماش" وتحتاج هذه المهنة لرأس مال كبير ومن عمالها كباية الحرير والفتال والمسدي والصباغ والملقي والمزاكي والحائك والدقاق ثم التاجر وتسمى القطعة منها صاية ألاجاً^(٤). وهناك مهن أخرى كالصرماياتي و السكاكري و الشالاتي و الحايك و العطار و القواف و القاوقجي تم الحديث عنها سابقاً. ونكتفي بذكر هذا العدد من المهن وهي معظم ما مر في وثائق التراكات سواء بالممارسة أو الكنية.

ب- العملات المتداولة: ونقصد بها العملات المتداولة في فترة البحث والتي ذكرت في وثائق التراكات وهي الآتي:

١- **القرش:** اعتمدت الوثائق على ذكر قيمة التركة بالقرش^(٥) وهو يساوي ٤٠ باره^(٦) و ١٢٠ أقبه واختفت الأقبه^(٧) في الشام والأناضول في منتصف القرن السابع عشر وحل محلها الباره التي أصبحت الوحدة الحسابية الأساسية للمبالغ الصغيرة.

أما القرش الفضي فقد بدأ استخدامه كوحدة نقد أساسية في سورية منذ أوائل القرن الثامن عشر، وحل محل الباره وتقدم في منتصف القرن الثامن عشر ليحل محل بعض النقود الأوروبية، وذلك للحد من التغلغل الأجنبي الذي أخذ بالتزايد في القرن التاسع عشر، أما في دمشق أصبح القرش الوحدة الأساسية للنقد والمبالغ الكبيرة، لكن تأخر استخدام الباره كوحدة حسابية أساسية

(١) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٢٦٧.

(٢) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٣٤٢.

(٣) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ١٠٧.

(٤) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٣٩.

(٥) - **القرش:** عملة فضية، كان وزنها الكلي في العام ١٨٠٠ م ١٢، ٦ غ، ونسبة الفضة فيها قرابة ٥، ٩ غ، ونسبة النقاوة ٥٤٪، شوكت باموك، التاريخ المالي للدولة العثمانية، تر عبد اللطيف الحارس، دار المدى الإسلامي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥ ص ٣٠٠.

(٦) - **البارة:** نقد معدني ضرب في عهد السلطان مراد الرابع، وزنها يزيد عن ٥ قراريط، أبطل التعامل بها عام ١٨٣٢ م، عامر، المصطلحات المتداولة، ص ٣٦٦.

(٧) - **الأقبجة:** عملة عثمانية فضية تساوي ربع أو ثلث بارة، سكها الغازي أورخان سنة ١٣٢٧ م، عامر، المصطلحات المتداولة، ص ٣٦٢.

للمبالغ الصغيرة حتى نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر^(١) وهي فترة موضوع البحث حيث استخدم القرش كوحدة النقد الأساسية فيه واستخدمت بجانب المبلغ كلمة صاغ وتعني صحيح، وذلك للتمييز بين القرش الصاغ الذي يساوي ٤٠ باره والقرش الذي هو جزء من الليرة الذهبية العثمانية التي تساوي ١٠٠ قرش ويسمى القرش الرائج، وكان يذكر دون كلمة رائج، والقرش الصاغ يساوي ٤ قروش رائجة^(٢).

٢- **الإسلامبولي:** وهو نقد ذهبي سك في استانبول وله نوعان إسلامبولي سليمي ويساوي ١٢٠ قرش رائج، وإسلامبولي عتيق ويساوي ١٥٠ قرش رائج^(٣)، لكن قيمته في الوثائق كانت ١٦ قرش صاغ وهذا طبيعي لانخفاض قيمة النقد حيث أن الدولة العثمانية لم تحدد قيمة ثابتة للنقد الذهبي، وسعر صرفها يتحدد في الأسواق^(٤)، وهذا ما يفسر وجود ميزان ذهب في تركات بعض التجار والعامّة التي لم تكن مهنتهم الصياغة أي لوزن النقود الذهبية وتحديد قيمتها.

٣- **اكلي أو أكلك:** وهي كلمة تركية معناها اثنين أي ذات القرشين^(٥)، لكن في الوثيقة قيمتها تزيد عن ست قروش^(٦).

٤- **عدي أو عادلي:** وهناك القديم والجديد منه وهو نقد ذهبي اختلفت قيمته باختلاف المكان والزمان كسائر النقود^(٧)، وحدد كاتب الوثيقة قيمته بـ ١، ٥٥٨ قرش للعادلي الذهب الواحد ولكن ذكر في وثيقة أخرى بقيمة تزيد قليلاً عن ١٢ قرش صاغ، وهذا يعني اختلاف نسبة الذهب والوزن في كل منهما^(٨).

٥- **شام سليمي:** نقد عثماني من فضة سمي باسم الشام لأنه ضرب أول مرة فيها وقيمته ١٠ قروش صاغ وفي الوثيقة ٥٢٥ قرش^(٩).

٦- **محمودي:** من النقود المصرية الفضية الصغيرة نسبة للسلطان محمود الثاني^(١٠)، وقيمته

(١) - باموك، التاريخ المالي للدولة العثمانية، ص ٣٠٣-٣٠٤.

(٢) - انستاس كرملي، رسائل في النقود العربية والإسلامية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٧، ص ٢٤٣.

(٣) - كرملي، رسائل في النقود العربي، ص ٢١٠.

(٤) - باموك، التاريخ المالي للدولة العثمانية، ص ٣٠٦.

(٥) - كرملي، رسائل في النقود العربية، ص ٢١٠.

(٦) - س ٣١٤، و ٢٥، ت ١٢٤٢ هـ / ١٨٢٨ م، وجميع أسماء النقود المذكورة فيها.

(٧) - كرملي، رسائل في النقود العربية، ص ٢١٠.

(٨) - س ٣٠٨، و ١٣٦، ت ١٢٤٣ هـ / ١٨٢٧ م. س ٣١٤، و ٢٥، ت ١٢٤٢ هـ / ١٨٢٨ م.

(٩) - كرملي، رسائل في النقود العربية، ص ٢٣٧.

(١٠) - كرملي، رسائل في النقود العربية، ص ٢٣٠.

- في الوثيقة ٣٣ قرش تقريباً، والمحمودي التاديخي قيمته ٤٣٥ قرش.
- ٧- ريال عتيق: أصله إسباني وهو مختلف السعر في كل بلد^(١)، وسعره في الوثيقة ٤ قروش.
- ٨- المصري: نقد ذهبي ضرب في مصر باسم السلطان سليم الثالث^(٢)، وقيمته في الوثيقة ١٥٠ قرش.
- ٩- ناقشلي أو نقشلي: نقد من فضة من نقود السلطان محمود الثاني^(٣)، واختلفت قيمته في الوثيقة بين ١٨ قرش وبين ١٠٢٥ قرش للناقشلي الواحد.
- ١٠- بشكل: قطعة نقدية فضية استخدمت في عهد السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣-١٧٣٠) بديل عن القرش، وزنها ٨ دراهم، سميت جهادية في عهد السلطان محمود الثاني^(٤).
- ١١- الدبلون: هو نقد ذهبي إسباني الأصل^(٥)، وقيمته في الوثيقة ٢٣٢ قرش.
- ١٢- فندق: وهو نوعان جديد وعتيق وهو نقد ذهبي يسمى بالأصل بندق نسبة للبندقية في إيطاليا^(٦)، والعتيق قيمته في الوثيقة ٢٩ قرش، والجديد قيمته ٢٣٧ قرش.
- ١٣- المجيدي: نقد فضي وهو مجيديان كبير وصغير^(٧)، ضرب في عهد السلطان عبد المجيد ١٨٤٤م وكان المجيدي الواحد يساوي ٢٠ قرشاً ومنه النصف والرابع^(٨)، وقيمته في الوثائق ٢٥-٣١ قرش.
- ١٤- المجر: نقد ذهبي ضرب أول مرة في المجر^(٩)، وقيمته في الوثيقة ٣١ قرش.
- ١٥- الإفرنجي: قيمته في الوثيقة ١٤ قرش.
- ١٦- غازي كبير: هو نقد ذهبي^(١٠)، قيمته في الوثيقة ٤٢ قرش.
- استخدم القرش الصاغ في الوثائق كوحدة نقد أساسية، ولم نجد العملات المذكورة إلا في بعض وثائق الأغنياء فهي غالباً ما تستخدم في التجارة وتسديد أثمان البضائع أكثر منها في

(١) - كرملي، رسائل في النقود العربية، ص ٢٣٠.

(٢) - كرملي، رسائل في النقود العربية، ص ٢٥٤.

(٣) - كرملي، رسائل في النقود العربية، ص ٢٥٦.

(٤) - عامر، المصطلحات العثمانية، ص ٣٦٩.

(٥) - كرملي، رسائل في النقود العربية، ص ٢٢٥.

(٦) - كرملي، رسائل في النقود العربية، ص ٢١٨.

(٧) - كرملي، رسائل في النقود العربية، ص ٢٢٦.

(٨) - عامر، المصطلحات العثمانية، ص ٣٧٨.

(٩) - كرملي، رسائل في النقود العربية، ص ٢٥٣.

(١٠) - كرملي، رسائل في النقود العربية، ص ٢٢٦.

الحياة والحاجات اليومية، ونلاحظ اختلاف سعر النقود بين وثائق التركات عن المراجع التي تحدثت عن العملات ذاتها، و يعود ذلك لاختلاف قيمة هذه العملات باختلاف السنوات واختلاف أوزانها.

ج- الأسعار:

ونقصد بها أسعار المواد في الوثائق وبالرغم من أن وثائق التركات لم تذكر كل المواد وخصوصاً المواد التي لا تخزن كالخضار والفاكهة واللحوم، وذكرت فقط أسعار الثياب وأثاث المنزل والأقمشة وبعض الحبوب، وقد تقل الأسعار في الوثائق عن الأسعار الفعلية للمواد كونها تعد بضاعة مستعملة باستثناء البضائع الموجودة في مخازن التجار كالحبوب والثياب والأثاث، ومثال ذلك ثمن فروة السمور خمسين ذهبية^(١)، لكن في الوثائق أقل من ذلك حيث بلغ سعرها ١٤٦ قرش^(٢). كما جاء سعر مد القمح^(٣) في الوثائق ٨ قروش^(٤)، و ثمن ١٨٢ رأس ماعز وحماره ٤٠٠ قرش.

وقد كانت الأسعار في منتصف القرن التاسع عشر متناسبة مع أجور العمال ويتقاضى العامل من ٥-١٠ قروش، والباره تشتري رزمة من البقدونس أو صحن من اللبن أو قطعة جبن أو رغيف خبز^(٥)، لكن في فترات الأزمات وفي بدايات القرن ونتيجة الاضطرابات السياسية التي عاشتها دمشق كانت الأسعار ترتفع. وبهذا يكون المجتمع الدمشقي مجتمع نشيط اقتصادياً ومتنوع وجدنا فيه التاجر الغني الواسع الثروة إلى متوسطي الدخل إلى عامة الناس من فقراء لا يكادون يملكون سوى ثيابهم.

٧- الوضع الاجتماعي للرجال:

بناء على ما سبق من وثائق التركات نستطيع استنتاج ما يلي:

أ- شكل الوضع الاقتصادي الركيزة الأقوى في تقسيم فئات المجتمع الدمشقي فرجال الحكم من خلال ما لهم من امتيازات اقتصادية حصلوا على مكانة اجتماعية كبيرة في دمشق، أما الفئة الثانية وهي الأعيان شكل الأشراف حبرها الأساس ولهم أيضاً امتيازات اقتصادية ومكانة اجتماعية كبيرة بين السكان وكانوا من الأغنياء، أما الفئة الثانية من الأعيان هم العلماء أو رجال الدين وهؤلاء كانوا الأكثر تواصلاً مع بقية أفراد المجتمع الدمشقي ومارسوا أعمالاً تجارية ومهنية مختلفة

(١) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٥٣٤.

(٢) - س ٢٩٩، و ٣٢٦، ت ١٢٤٥هـ/ ١٨٣٠م.

(٣) - المد: المد السوري ٢، ٨٤ كيلو غرام. فالتر هنتس، المكايل والأوزان، ص ٧٥.

(٤) - س ٣٠٨، و ٦٠، ت ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦.

(٥) - صياغه، الحياة الاقتصادية في دمشق في منتصف القرن التاسع عشر، ص ١٧٨.

ولم يكونا بنفس السوية الاجتماعية ولا المادية وقد عومل رجال الدين نتيجة مكانتهم الاجتماعية والدينية معاملة خاصة، فمثلاً إعفاء شيخ من الكلف والمغارم العرفية على حرفته النشارة بموجب حجة شرعية كونه يعمل بالحرفة لتأمين معيشته^(١).

وحاول البعض من هذه الفئات تعزيز مكانته الاجتماعية أكثر وذلك من خلال المصاهرة كالتجار الأغنياء الذين صاهروا الأشراف أو العلماء. أما فئة العامة من حرفيين وفلاحين وفقراء فقد عانوا في سبيل تأمين معيشتهم وحددت طبيعة مهنتهم ترتيبهم في المجتمع الدمشقي، وقد ساد بعض النفور بين أبناء مجتمع المدينة وأبناء مجتمع الريف نتيجة نوع من الاستعلاء مارسه سكان المدينة على أهل الريف الذين عدّوا أهل المدينة مصدر معاناتهم وظلمهم^(٢).

ب- تشير معظم الوثائق إلى أن الورثة قاصرين في غالبيتهم عن درجة البلوغ وهذا يدل على الموت في سن مبكرة، وذلك يعود إلى سوء الرعاية الصحية وانتشار الأوبئة والكوارث والصراعات السياسية في المدينة^(٣)، وظهرت نتيجة ذلك مشكلة الأيتام التي حلتها المحكمة الشرعية بالتدقيق والوصاية الشرعية على الأيتام وأموالهم، ومحاسبة هؤلاء الأوصياء على الأموال وتنميتها^(٤).

ج- انتشرت في المجتمع الدمشقي ظاهرة تعدد الزوجات ومعظم الوثائق التي تشير إلى ذلك تشير إلى وجود زوجتين، ونجد أن تعدد الزوجات في بعض الحالات لا يرتبط بالأغنياء فقط، فمثلاً شخص يدعى درويش بن غانم الرواس^(٥) بلغت قيمة تركته ٧٩٧ قرش ومتزوج باثنتين، ونجد أحد الأغنياء واسمه أحمد بن عبد القادر البطش^(٦) متزوج من أربع نساء وبلغت قيمة تركته ١٣,٧٢٦ قرش.

د- نجد أيضاً ظاهرة امتلاك الجوّاري لدى الأغنياء ومعظم الجوّاري في هذه الفترة من ذوي البشرة السمراء، وقد أدى ذلك في بعض الأحيان إلى اضطراب اجتماعي داخل الأسرة حيث نجد في بعض التركات الحمل المشمولة بها الجارية^(٧)، وفي حالات أخرى تزوج الرجل من جاريته التي وصفتها الوثيقة بالسمراء اللون^(٨)، وتقاسمت التركة مع زوجته الأولى.

(١) - عبد الكريم رافق، بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، ص ١٧٨.

(٢) - نعيصة، مجتمع مدينة دمشق، ج ١، ص ٢٦٥.

(٣) - كرد علي، خطط الشام، ج ٤، ص ٢٤٩.

(٤) - س ٢٩٠، و ٦٤، ت ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م.

(٥) - س ٢٩٠، و ٤٦، ت ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م.

(٦) - س ٣٠٨، و ٣١٥، ت ١٢٤٣ هـ / ١٨٢٧ م.

(٧) - س ٢٩٩، و ٣٧٦، ت ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م.

(٨) - س ٣٠٨، و ١٣٦، ت ١٢٤٣ هـ / ١٨٢٧ م.

هـ - انتشر في المجتمع عادة الاستدانة أو الشراء بالدين، وقد مارسها مختلف فئات المجتمع الغنية والفقيرة لشراء حاجاتهم اليومية بالدين.

و - أما الوضع الثقافي والعلمي في المدينة فقد اقتصر على رجال الدين وكانت اهتماماتهم الكتب الدينية وعلى الأغنياء ممن يملكون القدرة المادية على اقتناء الكتب^(١) وبخاصة الدينية، وهي قليلة جداً في التراكات، ولم يقتصر قلة الكتب وتدني الاهتمام بالعلوم و الثقافة على دمشق فقط بل على سائر بلاد الشام وبالأخص الكتب العلمية حيث أن نسخ الكتب كان يكلف الكثير من المال والوقت والجهد وذلك لعدم رواج الطباعة^(٢). وبذلك ينتهي الحديث عن تراكات الرجال في هذه الفترة من البحث لننتقل لدراسة تراكات النساء.

ثانياً - تراكات النساء:

عاشت المرأة الدمشقية خلال فترة البحث ضمن إطار التقاليد فلم تشارك في الحياة العامة خارج المنزل^(٣)، ومن خلال وثائق التراكات لم نجد امرأة شاركت في الحياة السياسية، ولم تطلق الألقاب على النساء في الوثائق إلا إذا كانت ابنة أحد الأشراف أو زوجة رجل من الأعيان أو أحد أصحاب المكانة العالية في المجتمع حتى أن النساء الغنيات في الوثائق لم يكن مصدر غناها إلا من خلال الأهل أو الزوج وهذا الوضع للمرأة يدل على مدى تبعية المرأة للرجل، وانعدام مكانتها الاجتماعية إلا بما يتفق والطبقة التي تنتمي إليها، ولذا فقد تساعد دراستنا للتراكات المعنية بالنساء على معرفة المزيد من وضع المرأة الاقتصادي ودورها الاجتماعي، وبناء على ذلك يمكن تقسيم تراكات النساء في هذه الفترة إلى الآتي:

١ - النساء الغنيات: من خلال امتلاك عقارات ومجوهرات ورثتها عن الأهل، ومن الأمثلة تركة **قادرية بنت خليل** ((مخلفات المرحومة قادرية بنت خليل جده المتوفاة قبل تاريخه والمنحصر إرثها الشرعي في بعلمها علي ابن درويش وفي عمتها الحرمة غوا بنت خليل وفي خالها سعودي ابن سعودي الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة الورثة عن انفسهم أصالة والمحزر ذلك في زمان سيدنا قاضي القضاة ملاذ العفاة الموقع أعلاه.

بيان التركة: طنفسة^(٤) قرش ٧٣ - لحاف حرير يماني عدد ٤ ب ٢٥٠ قرش - طوطاية عدد ٣ ب

(١) - س ٣١٤، و ٣٦، ت ١٢٤٤ هـ / ١٨٢٨.

(٢) - حبيب السيوفي، سورية ولبنان وفلسطين في القرن الثامن عشر كما وصفها فرانسوا فولني، المطبعة المخلصية، لبنان، ١٩٤٩، جزءان، ج ٢، ص ١٠٨-١٠٩.

(٣) - سركو، دمشق فترة السلطان عبد الحميد الثاني، ص ١٤٥.

(٤) - الطنفسة: من مفروشات البيت كالسجاد أو البساط أو الحصير، ومازالت التسمية متداولة في بعض المحافظات السورية كحلب

٧٠ قرش - وجه مخدة عدد ٩ بـ ٣٤٦ - بستقه^١ عدد ١٣ بـ ١٤٠ - عنثري مضربية ٥٥ - فروة ٦١ - عنثري ٧٠ - جبه حلو ٢٢٥ - زنار عدد ٢ بـ ٢٠ - شرشف زردشان ٥٣ - شرشف عدد ٢ بـ ١٨ - محزم ١٠٥ - جنتان ٣٣ - إزار ومنديل ٨٧ - صندوق ٣٨ - إبريق ٦ - صدر نحاس ٨٠ - مصفاية و صحن عدد ٢٠ بـ ٨٦ - خردوات ١٠ - مرآة ١٤٠ - كردان عدد ٢ - طراحة عدد ٢ بـ ٨٠ - ماعون طبق ١٣٠ - صحن وزبادي صيني ٢١١ - وجه عنثري ٢٠ - مؤخرها ٢٥٥ قرش - قطعة أرض ١٥٠٠ قرش - حصة من كرم ٥٠ قرش - مجموع التركة ٤,٥٦٥ قرش صاغ^(٢).

تملك هذه المرأة مجموعة من الثياب والأثاث المنزلي التي تعكس وضعها الاقتصادي والاجتماعي الجيد وربما تكون هذه الأغراض والثياب مشتراه من مالها الخاص، أو تكون هذه الأغراض المنزلية من أغراض الجهاز التي تجلبها المرأة معها عند الزواج والأرض والكرم تستفيد من خلال تأجيرهما أو تكليف أحد بزراعتهما والعناية بهما.

ومثال آخر تركة **صادقة بنت إسماعيل**، وقيمة تركتها ٤,٠٠٧ قرش صاغ ((مخلفات المرحومة صادقة بنت إسماعيل المتوفاة قبل تاريخه والمنحصر إرثها الشرعي في ابنتها فاطمة القاصرة عن درجة البلوغ بنت المرحوم محمد جمعة وفي أختها الحرمة سارة المتوفاة بعد أختها مرتباً وفي ابنتها الحرمة فاطمة وفي أختها الحرمة. . . الانحصر الشرعي المنضبط بمباشرة. .

بيان التركة: محزم ٢٣ قرش - إزار ١٧ - رفيق وقميص وبقجة وعنثري بـ ٧ - شرشف ١٤ - لجن ومصفاية ١٦ - صحن نحاس ٢١ - صحن عدد ١١ بـ ٢١ - طاسات ١١ - طنجرة خاروف ١٣ - عنثري ٣٦ - جبه ٤١ - شال صوف ٣ - وجه بساتق^(٣) ومخدات ١٦ - مفرش ٣ - لباد عدد ٣ بـ ٦٠ - مخدة عدد ١٣ بـ ١٣٣ - فراش ولحاف عدد ٢ بـ ٢٥ - طشت وإبريق ١٨ - طنفسه ١٥٠ - طرحة عدد ٢ بـ ١٥ - مرآة وفروة ١٤ - زنار فضة ٦٢ - أساور ذهب ٢٧٠ قرش - صنوبرة ٣٦ - عن يد فاطمة بنت كركوش ٢٥٢ قرش - عن يد أبو جمعة نقود ٧٩ قرش - عن يد أحمد ١٠٠ قرش - رباعي وأنصاف ٢٢٧ قرش - عن يد ابن بنش ٥٠٠ - عن يد شاهين ٣٨٠ قرش - مجموع التركة ٤,٠٠٧^(٤).

ونلاحظ في الوثيقة أن لهذه المرأة مجموعة من الديون تم تسديدها لها وبعض المجوهرات الفضية والذهبية وتظهر الوثيقة نوع الملابس التي ترتديها النساء في تلك الفترة.

ومثال آخر تركة **رقية بنت محمد السكري** ((مخلفات الحرمة رقية بنت المرحوم السيد محمد

^١ - بستقه: جمعها بساتق وهي من الأثاث المنزلي ذكرت كثيرا في الوثائق ويبدو أنها تشبه المساند.

^(٢) - س. ٢٩٠، و ٦٥، ت ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م.

^(٣) - بساتق: من أثاث المنزل تبدو كالمساند.

^(٤) - س. ٢٩٠، و ٢٢٣، ت ١٢٣٤ هـ / ١٨١٩ م.

السكري المتوفاة قبل تاريخه والمنحصر إرثها الشرعي في ابن أخيها السيد إبراهيم وفي أختها الحرمة آمنة والحرمة عابدة الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة السيد إبراهيم عن نفسه أصالة وبمباشرة السيد عباس خادم سيدي محي الدين العربي قدس الله سره العزيز الوكيل عن والدته الحرمة عابدة.

بيان التركة: فروة قط ١٨ قرش - فروة قط ١٦ - فروة زنارية ١٦ قرش - فروة ناقة ٢٦ - مضربية ٢٥ قرش - عنثري مضربية ٣٥ - عنثري ألجا ٢٥ قرش - محزم عدد ٣ ب ١٩ قرش - عنثري عدد ٢ وفروة كهنة^(١) ب ٦ قرش - قميص ٢١ - جبه عنثري ١٣ - إزار كهنة ١٥ - شرشف وملحفة ٨ - فروة كهنة ٦ - عنثري ٢١ - عنثري ١٦ - قميص وخردة ١٢ - قميص عدد ٢ ب ٢٢ - مناديل ٤ - طربوش خردة ١٣ - بقجة ٥٠ - أغبانية خردة ٥ - شرشف ١٩ - شالة وعنثري ١٧ - مست وبابوج ٢ - شوره ٩ - شوره ١٧ - سجاده ٣٦ - طنفسه ٧٣ - فراش عدد ٢ ب ١٥ - لحاف عدد ٣ ب ١٨ - لحاف ٣٢ - لحاف وفراش ٢٥ - لحاف يماني ٢٥ - لحاف يماني ١٦ - فراش عدد ٤ ب ٥٥ - مخدة عدد ٩ ب ٥٠ - بساط عدد ٢ ب ٥٨ - بستقية وطراحة ب ٥٥ - لباس عدد ٣ ب ٢٨ - بساط لباد ١٦ - مخدة عدد ١٢ ب ٨٥ - طوطاية عدد ٣ ب ٣١ - مراية ٨٠ - وجه مخدة ديما ٣٠ - شمعدان ١١ - صحن صيني ١٣ - صندوق ١٧ - حلق ١٢ - صندوق ١٤ قرش - أغراض مطبخ متنوعة - بقجة عامة ٧٦٠ قرش - عن يد الحاج خليل الرداني ٣,٢٦١ قرش - مجموع التركة ٥,٠٨٣ قرش صاغ^(٢).

إن امتلاك المرأة في هذه الوثيقة لهذا الكم من الثياب والأغراض يظهر بشكل واضح الوضع الاقتصادي الجيد لها، كما يظهر في الوثيقة أن الوكيل عن أحد الورثة كان خادماً في مسجد الشيخ محي الدين ومقدار القداسة والاحترام الكبير الذي يظهره كاتب الوثيقة للشيخ محي الدين وبالتالي احترام الشخص الذي في خدمته.

ومثال آخر تركة **حنفة بنت حسن الخوام**^(٣) وقيمة تركتها ٤,١٢٥ قرش صاغ وهي زوجة نجار وتمتلك مجموعة من الثياب والأغراض المنزلية. وأيضاً تركة **سعدة بنت أحمد**^(٤) وقيمة تركتها ٢,٤٨٠ قرش صاغ وهي مجموعة ثياب وأقراط وبعض النقود. ومثال آخر تركة **حوا بنت محمد الصبان**^(٥) وقيمة تركتها ٢,٦٦٣ قرش صاغ وتضم مجموعة من الثياب وبعض أثاث المنزل

(١) - كهنة: تدل الكلمة من خلال تكرارها بالوثائق أنها الشيء القديم المهترء.

(٢) - س ٢٩٠، و ٢٤٩، ت ١٢٣٥ هـ / ١٨٢٠ م.

(٣) - س ٢٩٠، و ٢٩٥، ت ١٢٣٥ هـ / ١٨٢٠ م.

(٤) - س ٢٩٦، و ٧٩، ت ١٢٣٦ هـ / ١٨٢١ م.

(٥) - س ٢٩٦ نو ١٠، ت ١٢٣٦ هـ / ١٨٢١ م.

وبعض البرنك^(١) الذي كان أمانة لدى الحاج إبراهيم واستردته بعد المساقطة والمحاسبة، ويبدو أنها كانت تشارك الرجل في التجارة وبعد وفاتها أعاد المال. ومثال آخر تركة **فاطمة من الصالحية**^(٢) ولم تذكر الوثيقة اسم الأب وقيمة تركتها ٢,١٠٠ قرش صاغ وهي مجموعة من الثياب والحلي تتضمن زنار من الفضة ومؤخرها ٢٥٠ وثمان دار في الصالحية ٩٥٥. ومثال آخر تركة **خديجة بنت يوسف عون**^(٣) وهي مجموعة من الأثاث المنزلي وحصص من أرض وبساتين قيمتها ٦٠٠ قرش ونقود وجدت عندها ٣١٣ قرش ومؤخرها ٢٠٠ قرش ومجموع تركتها ٢,٨١٥ قرش.

ومثال آخر عن سيدة توفيت في طريق الحج وهي **خاتون بنت عبدالله**^(٤) وتركها مجموعة من الثياب وساعة و١٣ ثوب من الأغباني وتسع أثواب من الألاجا ونقود معها ١، ٨١٦ قرش ومجموع تركتها ٤، ٥٧٨ قرش صاغ، وكون هذه السيدة توفيت في طريق الحج فيبدو أنها تحمل معها ما تشتهر به مدينة دمشق من بضاعة نسيجية وهو الأغباني والألاجا وهذا دليل على جودة هذه الأقمشة ورغبة غير الدمشقيين بها، والأمر الآخر كون المرأة في طريق الحج فهي تملك نقود وأغراض بقيمة كبيرة تدل على وضعها الاقتصادي الغني.

ومثال آخر لتركة **عائشة بنت الشيخ أحمد أبو سرور**^(٥) وهي أيضاً عبارة عن ثيابها وقبقاب مطعم بالفضة وجوز حلق وخاتم لولو وناطور ألماس وحصّة من إرث والدتها ومؤخرها ٢٥٠ ومجموع التركة ٤,٠٠٩ قرش صاغ. وثبتت الوثيقة ما تحدثنا به سابقاً بأن معظم أموال النساء أتت عن طريق أزواجهن أو أهلهن.

ومثال آخر **لآمنة بنت عبد الرحمن يغمور**^(٦) وقيمة تركتها ٢,١٠٢ قرش صاغ وهي مجموعة ثياب وبعض المجوهرات كناطور الماس مع لولو ودبوس ألماس ونقود ربع فندق عدد ٤٢ ب ٢٢٥ قرش. ونستنتج من خلال الأمثلة السابقة الآتي:

- إن تركات النساء الغنيات في هذه الفترة أقل بكثير من تركات الرجال الأغنياء ولا تصل إلى ما وصلت إليه تركات الرجال وذلك يؤكد أن المرأة التزمت منزلها ولم تخرج لممارسة التجارة والعمل ومتابعة أمورها المالية بل وكلت أحد الأشخاص بذلك، رغم أنه قد يتاح لها أن تتصرف بأموالها لكن العرف والعادة كانتا أقوى، مما فرض على أغلب النساء الالتزام في منازلهن.

(١) - البرنك: هو نسيج رقيق من الحرير، العظمة مرآة الشام، ص ٩٣.

(٢) - س ٢٩٦، و ٢٢٩، ت ١٢٣٧ هـ / ١٨٢٣ م.

(٣) - س ٢٩٩، و ٣٩٠، ت ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م. ؟

(٤) - س ٣٠٨، و ١٩، ت ١٢٤٢ هـ / ١٨٢٧ م.

(٥) - س ٣٠٨، و ٨١، ت ١٢٤٢ هـ / ١٨٢٧ م.

(٦) - س ٣١٤، و ٤٢، ت ١٢٤٤ هـ / ١٨٢٨ م.

- هناك بعض النساء الغنيات مارسن التجارة عن طريق الشراكة.
- مصدر غنى هؤلاء النساء معظمه من امتلاك حصص من أراض وعقارات ومجوهرات قد تكون إرث أو هدايا من الأزواج.

٢- **النساء العاملات:** لم تشر الوثائق بشكل مباشر إلى عمل النساء وإنما تم استنتاج ذلك من خلال تركاتهم، فمعظم النساء الدمشقيات يقين داخل منازلهن ومهتهن الأساسية القيام بشؤون المنزل وتربية الأطفال، لكن الوضع الاقتصادي والظروف الاجتماعية قد أجبرت بعضهن على العمل ومعظم هذا العمل كان يتم داخل بيوتهن ومن هذه الأعمال:

أ- **كبابية الحرير:** لم نجد في الوثائق تركة مباشرة لمرأة تمارس هذه المهنة وإنما من ضمن تركات تجار الألابا والحرير حيث تذكر هذه الكبابية^(١)، وأجرة الكبابية ٢٥ قرش وكبابة الحرير حرفة تقتصر على النساء وهي حرفة لا تنتج إلا القليل من المال وتعمل بها النساء الفقيرات وكانت منتشرة بكثرة في المدينة^(٢).

ب- **الغزاة:** وهي من تقوم بغزل القطن والصوف ومثال ذلك تركة نفسة بنت أحمد.
((مخلفات المرحومة نفسة بنت أحمد المتوفاة قبل تاريخه والمنحصر إرثها الشرعي في بعلمها وفي ابنها سليم القاصر عن درجة البلوغ ابن عبد الرحمن الانحصر الشرعي المنضبط بمباشرة الزوج أصالة عن نفسه وبمباشرة بكري الحاج محمد المنسوب وصياً على القاصر المذكور. .
بيان التركة: مضربية كهنة ٤ قرش - عنثري ١٧ قرش - ملحفة جنتان ١٠ - طنجرة نحاس ١١ - تبسية ٨ - صحن نحاس عدد ٤ ب ٤ - طنجرة نحاس ٣ - خردة ٨ - فراش ولحاف ٢٥ - فراش ولحاف ١٤ - مقدار قطن ٧ - بنود وازار ٦ - صندوق ٣ - لحاف عدد ٢ ب ١٠ - لباد كهنة عدد ٢ ب ١٢ - حلق ١١ - جرن ٤ - دولاب ٢ - مؤخرها ١٥ - عن يد الزوج ٤٠ - إفرنجي عدد ٨ مع فراطة ٥٩ - مجموع التركة ٢٨٨ قرش))^(٣).

لم تشر الوثيقة صراحة أن المرأة تعمل بالغزل إلا أن تركتها تتضمن القطن والدولاب وهو من أدوات الغزل^(٤)، وهذه الحرفة تتعيش منها الكثير من النساء الفقيرات^(٥).

ج- **الخياطة:** كانت الخياطة تقوم بتفصيل وخياطة الثواب للنساء وهي مهنة للرجال والنساء، وكانت تمارسها المرأة في منزلها ومثال ذلك تركة غوا بنت الأسطى علي. ((مخلفات المرحومة غوا

(١) - س ٢٩٩، و ٣٢٦، ت ١٢٤٥/هـ ١٨٢٩.

(٢) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٣٨٢.

(٣) - س ٢٩٠، و ٣٧، ت ١٢٣٣/هـ ١٨١٧.

(٤) - العظمة، مرآة الشام، ص ١٣٠.

(٥) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٣٢٨.

بنت الأسطى علي المتوفاة قبل تاريخه والمنحصر إرثها الشرعي في شقيقها الأسطى عرابي وفي ابنتها عاتكة البكر البالغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشر .

بيان التركة: شالة بخور وبقجة ١٢٠ قرش - شالة بخور ٣٥ - عنثري يماني^(١) ١٢ قرش - ظرف فضة عدد ١٠ ب ٤٥ - وجه مخدة عدد ١٠ ب ٢٧٠ - وجه مخدة ٢ - سلتيات ذهب ٤٠٠ - صندوق ١٠ - شالة ١٠ - حصيرة ٣ قرش - منقل وتبسية و صحن وطنجرة ٢٥ - سجادة ٢٨ - فراش ولحاف عدد ٢ ب ٦٠ - مقدار قطن ٢٠٩ - لكن وإبريق ٤٩ - حصة من حبوب ١٥ - ثوب عجمي ١٠٥ - جروال ورفيق وجبكان ٧١ - قبقاب فضة - قميص ومناشف عدد ٣ ب ٥٠ - أنثاري ٣٣ - جنتان ١٥ - إزار وبقجة وجلاليل عدد ٣ ب ٥٠ - صندوق ٢٠ - لحاف يماني عدد ٦ ب ١٧٠ - قرش - طوطاية عدد ٣ ب ٧٠ قرش - مرابية ١٠٥ - نقود رباعي ١٧٣ - عن يد الأخ أجرة خياطة ٢٦٥ - دفعة نقود ١٩٦ - حلق ٦٠ - دفعة ثمن قطن ٧٥ - مجموع التركة ٤,٦٠٣ قرش صاغ^(٢).

نلاحظ أن أخ المتوفاة سدد لها أجرة خياطة وهي لديها مجموعة من أقمشة القطن والعجمي بالإضافة إلى تسمية كاتب الوثيقة لوالد المتوفاة وأخيها بالأسطى^(٣)، وقد يكون هذا الأسطى خياط للرجال ويبدو أن مهنة الخياطة التي مارسها هذه المرأة وضعتها في مستوى اقتصادي ممتاز، والخياطة "صناعة قديمة شريفة وحرفة جلييلة منيفة"^(٤).

د- **الخجا**: هي معلمة الأطفال الصغار وتعلمهم القرآن والكتابة والقراءة ويلحقها القاسمي في قاموسه مع مؤدب الأطفال^(٥)، ومثال هذه الخجا^(٦) تركة حسنة بنت ابراهيم البريصع. ((مخلفات المرحومة الخجا حسنة بنت السيد إبراهيم البريصع المتوفاة قبل تاريخه والمنحصر إرثها الشرعي في ولدي عمها وهما زاده إسماعيل أفندي ومصطفى أفندي الغائبين عن دمشق وأعمالها الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة طاهر أفندي ابن المرحوم إسماعيل أفندي الوكيل الشرعي عن مفخر المختارات وتاج الموقرات السيدة خانم بنت محمد بك عظم زاده وهي الوصية المختارة من قبل المتوفاة على قبض وضبط جميع مخلفاتها ومتروكاتها وأن يخرج منها الثلث من جميع مخلفاتها

(١) - اليماني: هو نسيج من القطن، العظمة، مرآة الشام، ص ٧٣.

(٢) - س ٢٩٠، و ٢٥٧، ت ١٢٣٤ هـ / ١٨١٩ م

(٣) - الأسطى: المعلم البارع في صناعة ما واشتهر بها، أو معلم وأستاذ الصناعة ورئيسها. دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٦.

(٤) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ١٣١.

(٥) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٤٠٨.

(٦) - **الخجا**: أو الخوجه وهي المعلم أو المدرس، عامر، المصطلحات المتداولة، ص ٣٧٣

لتجهيزها وتكفيها وباقي الثلثان أن تضعه تحت يدها إلى حين حضور إسماعيل أفندي ومصطفى أفندي الوارثين المرقومين. . .

بيان التركة: عنثري كهنة ١١ قرش - مضربية شيت^(١) ١١ قرش - بشكير مع صفة ١٧ قرش - سيف ١٣١ - مضربية ١٦ قرش - عنثري كهنة ٩ - بقجة حمام ١٠ - شقفة بطانة وخردة ١٩ - رفيق وبقجة عدد ٣ ب ٢٠ - شرشف ١٥ - خردة ٥ - طاقية ومحرمة ٩ - منشار ٤ - خرده ٧ - نسيج مع خردة ٣٠ - سجادة خردة ٤ - طبق مع خردة ٤٠ - طاسة ٥ - نحاس ٢٨ - سطل ٤ - ماعون وطنجرة ولكن مع نحاس ٣٧ - منقل وطاسة ١٥ - صحن نحاس عدد ٢ ب ١٦ قرش - شمعدان ٤٢ - فراش ولحاف ٤٥ - شرشف ٣٧ - طربوش ٦ - قميص ومضربية ٤٠ - بقجة ٢٠ - طاسة ومنشفة ٤٠ - نصف ثوب بياض ٤٣ - خردة فضة ٥ - جلود وخردة ١٠ - بساط ٢٠ قرش - فراش عدد ٣ ب ٢٧ قرش - حنطة مد عدد ٢ ب ٢٠ - طاحونة ٤ - مد برغل ٤ - مقدار حنطة ٢٠ - مخدة عدد ٢ ب ٣ قرش - مبخرة فضة ١١ قرش - كتاب شيخ زادة عن بياضوي ٨٧٠ قرش - مبايعات كتب مع مكرم شريف ٦٠٠ قرش - مجموع التركة ٢,٤١٦ قرش صاغ^(٢).

وحقق هذا العمل حياة جيدة لهذه المرأة ونجد أن الأغراض الأثمن في تركتها هي الكتب، وكان يأتي الكثير من الأولاد للتعلم ووجد في بعض الكتاتيب في تلك الفترة ما يقارب ٢٠٠ صبي ولهذا يكون المورد وافراً حيث كان يتقاضى شيخ الكتاب أو الخجا إما خميسية في كل خميس تصل إلى قرش عن كل صبي أو من يتقاضى أجره شهرياً^(٣). ومن المهن التي مارسها المرأة الدمشقية أيضاً الداية والغسالة التي تقوم بغسل الثياب مقابل أجر وأسطى الحمام^(٤). وهذه المهن لم نعثر على تركات تشير إليها.

٣- **النساء الفقيرات:** وهن الأغلبية في السجلات، وقد لا تكون فقيرة بالمعنى الفعلي للكلمة وإنما قليلة التركة، إذ من الممكن أن تعيش هذه النساء حياة متوسطة أو ميسورة في بيت الأهل أو الزوج لكن دون امتلاكها للأموال والأغراض، ومن الأمثلة على هؤلاء النساء الفقيرات تركة عائشة بنت محمد الجابي ((مخلفات المرحومة عائشة بنت الحاج محمد الجابي المتوفاة قبل تاريخه والمنحصر إرثها الشرعي في بعْلِها الحاج محمد ابن علي وفي ولدها من زوج سابق هو أحمد ابن محمد الجابي القاصر عن درجة البلوغ وفي والدتها الحرمة طيبة بنت محمد الحلبي. . .

بيان التركة: خردة منوعة ٢٠ - طنجرة و صحن ومصفاية وطاسة ٢٤ - خردة ١٠ - فراش

(١) - الشيت: هو الحرير الهندي. دهمان، معجم الألفاظ، ص ٩٩.

(٢) - س ٢٩٩، ٣٩٣، ت ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م.

(٣) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٤٠٨.

(٤) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٣٧-١٣٤-٣٢٩.

ولحاف ٢٦- فراش ولحاف ٣٦- طراحة ومخدة ١٤- مخدة عدد ١٠ ب ١٥- ملاية وخرق ١٨- سجادة ١- بساط ٢٦- مؤخرها ٣٠- مجموعة التركة ٢٢٠ قرش صاغ))^(١).

تظهر الوثيقة المستوى البسيط الذي تعيش فيه هذه المرأة، ولم تذكر الوثيقة سوى قطعة ثياب واحدة هي الملاية وهو أمر قليل الحدوث لدى النساء.

ومثال آخر تركة **مريم بنت عبدو أبو العيون** ((مخلفات المرحومة مريم بنت عبدو أبو العيون المتوفاة قبل تاريخه والمنحصر إرثها الشرعي في بيت المال المعمور بدمشق والمنحصر بمباشرة أسعد آغا ناظر بيت المال. . .

بيان التركة: أسباب بدن ٣٨- نقود ٥- المجموع ٤٣ قرش صاغ))^(٢).
الفقر ظاهر بشكل واضح في هذه الوثيقة فهي لا تملك أثاث منزل ومجموع ثيابها ب ٣٨ قرش فقط ولا تملك عائلة أو منزل لتسكن فيه.

ومثال آخر تركة **خانم بنت الشيخ غانم** ((مخلفات المرحومة خانم بنت الشيخ غانم المتوفاة قبل تاريخه والمنحصر إرثها الشرعي في بنات أخيها وهم الحرمة عليا والحرمة خديجة والحرمة روح اليقين الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة الوارثات المرقومات. .

بيان التركة: طنجرة نحاس ١٧- طنجرة وصحن عدد ٤ ودولة ومقلاية ولكن ٢٠- حصة برغل قدرها ٢٥ ب ٦- مست مع بابوج وخردة ٥- انتاري مع بقجة ٦- فراش ولحاف ٧- خردة ٨- فراش يماني ٢٠- لحاف عدد ٣ ب ٥٠- مخدة وطوطاية وبستقية ٢٧ قرش- كرسي مع خردة ٦- صندوق مع سجادة ٢٠- مكواية ١ قرش- إزار ٣٠ قرش- مجموع التركة ٢٢٦ قرش صاغ))^(٣).

تظهر الوثيقة المستوى البسيط الذي تعيشه هذه المرأة فثيابها قليلة ورخيصة الثمن وأغراضها المنزلية بسيطة.

ومثال آخر **فاطمة بنت عبدالله**. ((مخلفات المرحومة الحجة فاطمة بنت عبدالله الحلبية المتوفاة قبل تاريخه من غير وارث شرعي موجود لها بدمشق سوى بيت المال. . .

بيان التركة: فراش ولحاف ومخدة وعنتري وإزار وبقجة وخردة ٦٥- عن يد الحاج حمدان ١٢- عن بيت السكن ٦- مجموع التركة ٩٠ قرش صاغ))^(٤).

نلاحظ أن المتوفاة من مدينة حلب وليس لها وارث بمدينة دمشق وقد تكون إقامتها مؤقتة

(١) - س. ٢٩٠، و ١٨، ت ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م.

(٢) - س. ٢٩٠، و ٢٠، ت ١٢٣٢ هـ / ١٨١٧ م.

(٣) - س. ٢٩٠، و ٤٤، ت ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م.

(٤) - س. ٢٩٠، و ٥٢، ت ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م.

بدمشق لأنها لا تملك إلا ثيابها وفراش للنوم. ومن الوثائق المشابهة للوثيقة السابقة **تركة خديجة بنت محمد^(١)**، ومجموع تركتها ٩٦ قرش وهناك الكثير من وثائق التركات لنساء فقيرات جداً منها **عائشة بنت محمد^(٢)**، وقيمة تركتها ٥٢ قرش و**تركة خديجة بنت إبراهيم^(٣)** وقيمة تركتها ١٢٦ قرش. وأيضاً **تركة لجين بنت محمد آغا المؤذن^(٤)** وقيمة تركتها ٩٧ قرش، ونلاحظ أن رغم حالة فقرها فإن والدها يحمل لقب آغا. وهناك بعض النساء متوسطات الحال منهن **تركة حوا بنت عواد^(٥)** وقيمتها ٦٩٨ قرش. وأيضاً **تركة راجحة بنت علو^(٦)** وقيمة تركتها ٧٣٣ قرش. ومثال عن تركة امرأة من الريف الدمشقي من قرية ببيلا هي **فاطمة بنت محمد المظلوم** ((مخلفات المرحومة فاطمة بنت الحاج محمد المظلوم من أهالي قرية ببيلا المتوفاة قبل تاريخه والمنحصر إرثها الشرعي في ابن عمها السيد مصطفى ابن السيد عرفة الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة. . . بيان التركة: مجموعة ثياب- أغراض منزلية- ثمن الدار الكائنة في قرية ببيلا ٦٥٠ قرش- ثمن عدة فلاحه ١٠٠ قرش- ثمن حصة من جنيئة ١٤ قيراط ب ٣٠٠ قرش- مجموع التركة ١,٥٥٢ قرش صاغ))^(٧).

ويبدو أن الوضع الاقتصادي لنساء الريف في هذه المرحلة أفضل من وضع بعض النساء في المدينة، وذلك يعود لامتلاكهن بعض الأراضي الزراعية والتي تعد مصدر دخل لهن من خلال المحاصيل المنتجة فيها أو من خلال أثمان هذه الأراضي.

٤- لباس النساء ومقتنياتهن:

لبست النساء قطع متعددة من الثياب، واشتركت بعض أسماء هذه الثياب مع ثياب الرجال مع بعض الاختلافات التي تضيفها المرأة على ثيابها، ومنها العنتري والفروة والمضربية والمحزم والقباق، ولبست الجبكان^(٨) أو الشبكان، وهو ثوب يعقد طرفيه من الخلف^(٩)، ولبست الشنتان أيضاً أو ما يذكر في الوثائق باسم جنتان وهو سروال فضفاض مصنوع من القماش الملون ويشد

(١) - س ٢٩٦، و ٢١، ت ١٢٣٦هـ/ ١٨٢١م.

(٢) - س ٢٩٦، و ٣٣، ت ١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م.

(٣) - س ٢٩٦، و ٣١١، ت ١٢٣٦هـ/ ١٨٢١م.

(٤) - س ٢٩٩، و ٣١٦، ت ١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م.

(٥) - س ٢٩٠، و ٢٣، ت ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م.

(٦) - س ٢٩٦، و ١٥، ت ١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م.

(٧) - س ٣٠٨، و ١٣٤، ت ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٧م.

(٨) - س ٣٠٨، و ١٤٢، ت ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٧م.

(٩) - إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٢٧١

تحت الخصر بدكة^(١). وأما خارج المنزل فكانت المرأة تلبس الإزار وهو قطعة واحدة من نسيج قطني تقصه من منتصفه وتجعله قطعتين تخطيهما مع بعضهما وكان يصل إلى وجه القدم وأما الوجه فكان يغطى بمنديل^(٢)، ثم بطل الإزار ولبست المرأة الملاية^(٣). وتلبس القبقاب في المنزل والمست والبابوذج خارج المنزل.

وتمتلك النساء مقتنيات تتشابه مع مقتنيات الرجال من حيث أغراض المطبخ وأثاث المنزل، وتختلف عنه بعدم اقتنائها الأسلحة كالطبنجات والبنادق أو الخناجر، لكن نجد بعض النساء امتلكن سيف في تركتهن^(٤)، وقد يكون هذا السيف إرث عن أحد أقربائها أو والدها، ولم نجد في تركات النساء ساعات كالرجال ولا الأركيلة لكن نجد المجوهرات من ذهب وفضة وألماس وامتلكت النساء العقارات من منازل وأراضي ودكاكين وغيرها^(٥).

٥- الوضع الاقتصادي للنساء:

على ضوء مما سبق من تركات النساء نستنتج ما يلي:

- تفاوت الوضع الاقتصادي للنساء بين طبقة غنية وطبقة متوسطة وطبقة فقيرة هي الغالبية.
- لم تمارس النساء النشاط التجاري بشكل مباشر، بل مارسته عن طريق شراكات بأموالها مع بعض التجار أو من خلال وكيل عنها.
- مارست المرأة بعض الأنشطة الاقتصادية التي ساعدتها على ظروف الحياة وهي أعمال في معظمها لم تجعلها بين الأغنياء إلا في مهنة الخياطة أو الشراكة التجارية أو امتلاك عقارات وأراضي وبساتين.
- معظم النساء لم تكن أموالهن وأملكهن نتيجة أعمال وأرباح تجارية بل كانت إرث من الأهل أو الزوج.
- لم تكن المرأة في المدينة فاعلة في الاقتصاد الدمشقي، بينما قد تكون المرأة الريفية ساعدت الزوج في الأرض والعمل.
- لم تصل قيمة تركات النساء الغنيات إلى مستوى تركات الرجال الأغنياء بل كانت أقل من ذلك بكثير. مما يدل أن المرأة كانت تعاني من انخفاض حقوقها الاجتماعية والاقتصادية بما يفرضه الرجل والمجتمع عليها، حتى أنها كانت انعكاس عن موقع طبقته.

(١) - دوزي، المعجم المفصل بأسماء الملابس، ص ٢٦٥.

(٢) - س ٢٩٠، و ٢٤٩، ت ١٢٣٥ هـ / ١٨٢٠ م.

(٣) - العظمة، مرآة الشام، ص ٧٤.

(٤) - س ٢٩٩، و ٣٩٣، ت ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م.

(٥) - س ٢٩٩، و ٣٩٠، ت ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م - س ٣٠٨، و ٢٠٤، ت ١٢٤٢ هـ / ١٨٢٧ م.

٦- الوضع الاجتماعي للنساء:

نستنتج مما سبق ما يلي:

١- حازت المرأة على المكانة الاجتماعية في المجتمع الدمشقي من خلال العائلة إما الأهل أو الزوج، فعندما تكون المرأة من عائلة ذات مكانة اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية عالية في المدينة نجد أن الوثيقة تشير إلى ذلك ومثال ذلك إضافة الألقاب لسيدة من عائلة كبيرة هي عائلة العظم، وقد أوصت صاحبة التركة الخجا حسنة بنت إبراهيم لهذه المرأة من آل العظم بأن تكون وصية على تركتها فأضاف كاتب الوثيقة الألقاب قبل اسم السيدة " مفرح المختارات وتاج الموقرات" ^(١).

٢- زواج المرأة بعد وفاة زوجها أو طلاقها حيث شاهدنا في الكثير من الوثائق عبارة أولاد من زوج سابق، وذلك يشير أن المجتمع الدمشقي كان لا يقبل أن تبقى الأرملة أو المطلقة بدون زواج.

٣- وجود الجواري في المجتمع الدمشقي وكان هؤلاء العبيد والجواري يحملون أسماء عربية ويكنى بـابن أو بنت عبدالله، وتذكر الوثائق لون الجارية حتى لو اعتقت مثال ذلك **تركة محبوبة بنت عبدالله** ((مخلفات المرحومة محبوبة بنت عبدالله سمراء اللون المتوفاة قبل تاريخه والمنحصر إرثها الشرعي في بعها السيد سعيد ابن السيد ديب السروجي وفي ابن سيدها السيد محمد ابن السيد ابراهيم تلماز بمباشرة الزوج المرقوم الأصيل عن نفسه ومباشرة ابن سيدها الأصيل عن نفسه. ومجموع تركتها ٧٩٥ قرش حيث عملت هذه المرأة المعتقة بعد زواجها في الغزل واقتسم زوجها وابن سيدها التركة)) ^(٢). واستطاعت بعض الجواري نيل محبة أسيادهن والزواج منهم بعد اعتقاهن ومع ذلك بقيت الجارية يشار إليها في الوثيقة بـسمراء اللون مثل زوجة الحاج إبراهيم الذموري المغربي وهو من التجار الأغنياء وأشار كاتب الوثيقة إلى زوجته الثانية باسم محبوبة بنت عبدالله سمراء اللون أيضاً، وكانت الجواري تعامل كأحد أفراد الأسرة وأحدث التعلق بالجواري خلل في الأسرة أحياناً ^(٣).

٤- دفع الوضع الاقتصادي السيئ والفقر النساء للعمل بأعمال كالغزاة وكبابة الحرير والبلانة والغسالة وغيرها.

(١) - س ٢٩٩، و ٣٩٣، ت ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م.

(٢) - س ٣٠٨، و ١٩٦، ت ١٢٤٣ هـ / ١٨٢٨ م.

(٣) - نعيصة، مجتمع مدينة دمشق، ج ١، ص ٣٦٢.

ثالثاً - تركات أهل الذمة:

الذمة: هي العهد والأمان وسمي أهل الذمة بذلك لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم، وهم المعاهدون من النصارى واليهود^(١)، ودفعوا الجزية مقابل حماية الإسلام لهم وكانوا يعفون من الخدمة العسكرية^(٢). وكان هناك نوعان من الشروط لدخول النصارى واليهود في ذمة المسلمين:

١- **شروط مستحقة:** وهي ألا يذم الإسلام، ولا يطعن بالقرآن ولا يكذب الرسول ولا يتعرض بزنى لمسلمة ولا يثني المسلم عن دينه ولا يتعرض لمال المسلم ولا يعين العدو على حرب المسلمين.

٢- **شروط مستحبة:** وهي أن يلبسوا زي مخالف لألوان لباس المسلمين، وألا تغلوا أصوات أجراسهم، وعدم المجاهرة بشرب الخمر أو إظهار الصليب أو الخنزير، وأن يمتنعوا عن ركوب الخيل، وهذه الشروط المستحبة لا تعد مخالفتها خروج من العهد والذمة^(٣).

ولم يعيش أهل الذمة في مستوى اقتصادي واجتماعي واحد، فمنهم الأغنياء ومنهم الفقراء، ومنهم من شغل مناصب لدى المسؤولين الحكوميين ومنهم من عمل بمهن عادية، إلا أن وثائق أهل الذمة في سجلات التركات قليلة وهذا طبيعي كونهم أولاً أقلية في المجتمع، وثانياً أن لهم شرائعهم الخاصة ورجال دينهم يلجئون إليهم في قضاياهم. لكن التساؤل الذي يطرح لماذا لجأ أهل الذمة إلى المحاكم الشرعية الإسلامية؟

وقد تكون الإجابة الأكثر منطقية هي لحفظ حقوقهم من أي جهة كانت وعدالة الحكم الشرعي الإسلامي، فقرارات المحكمة الشرعية هي واجبة التنفيذ منذ صدورهم وملزمة لجميع الأطراف، بالإضافة لسرعة البت بالقضايا وحصول كل ذي حق لحقه.

١- تركات اليهود:

لم نجد بين وثائق هذه المرحلة الممتدة من بداية القرن التاسع عشر وحتى الدخول المصري لبلاد الشام في ثلاثينيات القرن التاسع عشر أي وثيقة تخص تركاتهم في السجلات ونؤجل الحديث عنهم للفصل الثالث.

٢- تركات المسيحيين:

شكل المسيحيون في دمشق عدة طوائف وهم الأرثوذكس، والأرمن، والكاثوليك^(٤)، ونال

(١) - سلوى علي ميلاد، وثائق أهل الذمة في العصر العثماني وأهميتها التاريخية، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٧.

(٢) - نعيمة، مجتمع مدينة دمشق، ج ١، ص ٣٣٣.

(٣) - نعيمة، مجتمع مدينة دمشق، ج ١، ص ٣٣٤.

(٤) - نعيمة، مجتمع مدينة دمشق، ج ١، ص ٣٣٥.

المسيحيون بشكل عام معاملة حسنة في دمشق^(١)، ويظهر في تركاتهم أنهم مارسوا حياة طبيعية شأنهم شأن أهالي المدينة، وحتى ان تركاتهم لا تشير بأي تميز عن المسلمين من حيث اللباس أو الأملاك أو العمل.

أ- تركات الرجال المسيحيين:

تنوعت المراتب الاجتماعية والاقتصادية لمسيحي المدينة، فقد مارسوا التجارة بحرية وشغل بعضهم المناصب الإدارية والسياسية، ومارسوا شتى أنواع الحرف والمهن وكان منهم التجار مثل ابن رجل دين واسمه ابرهام ولد الخوري يوسف. ((مخلفات المدعو أبراهام ولد الخوري يوسف ابن زريق الهالك قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته مرتبة بنت نعمة اليان المرأة النصرانية وفي أولاده منها وهم نقولا البالغ وميران وحناء وأنطون وتقلا القاصرون عن درجة البلوغ وجرجس الهالك بعد والده مرتباً وفي والده المذكور الانحصار الشرعي. . .

مبايعات التركة: ماعون نحاس ٥٧ قرش - طبق نحاس ٣٥ قرش - طبق نحاس ١٧ قرش - طنجرة وغطى مقلاية ٣٠ - سطل نحاس ١٥ - طنجرة وماعون ٢٢ - تبسية ١٨ - صحن قزوين ٤٧ - معجن ومقلاية ٢٢ - طشت وإبريق ١٣ - صحن وطاسة وطنجرة ومنقل ٢٢ - شمعدان وطنجرة وهاون وطاسة ومعالق ومحمصة ٢١ - إبريق قهوة ٥ - فنجان عدد ١١ وظروف عدد ٩ ب ١٧ - صحن صيني وزيدية ١٥ - قمقم وإبريق ومعالق ٢٠ - دواية وترس فضة ٢٩ - محارم ١٠ - عنثري الاجه ووجه فروة ٣٨ - عنثري قطني ٣٥ - بنش جوخ ١٧ - شرف كهنه ١٣ - لحاف قطني وفراش ٧٩ - لحاف يماني وفراش ٥٠ - فراش ولحاف ومخدة يماني ٤٠ - لحاف يماني ٢ وفراش ومخدة ب ٦٠ - لحاف ومخدة عدد ٦١ ب ٦١ - مقدار صوف ٤١ - مخدة بغدادية ومقاعد عدد ٣ ب ١٣٠ - قياسي عتيق ٣٦ - سجادة عتيقة ٤٧ - مخدة مخمل ٤٥ - طوطاية عدد ٣ ب ٥٥ - بساط كهنه عدد ٢ ب ٢٠ قرش - قصبة كهرا ٨ - صندوق كهنه صنوبر ٧ - صندوق صنوبر ٤٠ - جرن كبة ١٤ - خواي وسحاحير وحصيرة ٣٥ - مقدار غزل ١١ - تخت ١٣ - حصيرة عدد ٢ ب ٨ - عن يد جبران الميداني ٣٣٠ - عن يد ميخائيل السمان ٥ - أجرة دكان ألاج ٥٠ قرش - ثمن مرصد الدكان ٣٠٤ - ثمن ألاج ٤٨ قرش - مجموع ٢,١٤٩ قرش صاغ^(٢).

نلاحظ في الوثيقة كثرة أثاث المنزل لدى المتوفى وجودة نوعيته، ويبدو أنه كان يملك دكان لبيع قماش الألجا وحالته المادية متوسطة، ولا نلاحظ أي اختلاف في مقتنياته مع مقتنيات المسلمين وما كنا عرفنا أنه من أهل الذمة لولا إشارة الوثيقة إلى ذلك.

(١) - سركو، دمشق في فترة السلطان عبد الحميد، ص ٦.

(٢) - س ٢٩٠، و ١٩١، ت ١٢٣٤ هـ / ١٨١٩.

ومثال آخر عن التجار هو **برصين ولد شاي** ((مخلفات المدعو برصين ولد شاي الذمي الهالك قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته المدعو تقلا بنت نقولا الغائبة عن دمشق وأعماله وفي ابنتيه منها هما ميريام وحنا الغائبتين عن دمشق وأعمالها الانحصر الشرعي المنضبط بمباشرة مصطفى آغا ابن سليم آغا الوصي المختار من قبل المتوفي على قبض وضبط كامل تركته وإيصالها لورثته الغائبين المذكورين. . .

مبايعات التركة: شالة عجمية ٤٠ قرش - سلطا ملطا^(١) ٦٠ - شالة إفرنجية ٢٥ قرش - زنار عدد ٢ ب ٢٠ قرش - ميتان ٣٠ - ميتان ١٠ - بقجة ١٥ - كيس عدد ٤ ب ١٥ قرش - خردوات ٢٠ - منديل وطربوش وطاقية ١٥ - قميص وميتان وبقجة وشروال ١٥ - ساعة ٣٠ - خام ثوب عدد ٨ ب ٢٠٠ - خام ثوب ٢٥ - قميص عدد ٦ ب ٣٠ - عبد جوز ٣٠٠ - دكايات عدد ١٢ ب ٣٥ - مرند عدد ٧١ ب ٢٠٠ قرش - لباد عدد ٤٠ ب ١٥ - دكة عدد ٨ ب ٥٠ - حمار ٣٠ - طبنجة عدد ٦ ب ١٥٠ - سيف ٥ - خيار شمبر ٦٥٠ - مقدار سكر ٩٧٠ - ثمن كباية وخاتم عدد ٢ ب ٢٣٠ - خيمة ٣٠ - ثوب ألأجه ٢٧ قرش - زنار حرير حمالي ٤٠ - شوره عدد ٧ ب ٤٥ - قميص وميتان ١٢ قرش - المجموع ٣,٣٧٩ قرش صاغ^(٢)).

ونلاحظ أن هذا التاجر ليس من أهالي دمشق ويبدو أنه قدم دمشق بغرض شراء بضاعة لتجارته في مكان سكنه ودليل ذلك غياب ورثته عن دمشق وامتلاكه خيمة للنوم وحمار لنقل بضاعته، ونلاحظ أيضاً تنوع البضائع التي يملكها من أقمشة وثياب ولوازم عطارة وسكر ومجوهرات قد تكون هدايا لأسرته، كما نستنتج من ذلك حرية تنقل أهل الذمة بتجارتهم وبضائعهم ونلاحظ أيضاً ثقة أهل الذمة بسلطان دمشق المسلمين وذلك من خلال ما ذكرته الوثيقة بأن المتوفى أوصى مصطفى آغا بنقل تركته وإيصالها إلى أهله.

ومثال آخر **قاروتين ولد عبود** ((مخلفات المدعو قاروتين ولد عبود الهالك قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة لوسيا بنت فصحية وفي ولديه منها هما خانم وصابات القاصرين عن درجة البلوغ. . .

مبايعات التركة: وجه فروه قرش ٦ - بدن فروه بغدادي ٣٠ قرش - فروه قرحيق ٤٠ - شقفة فروه ناقة ١٦ قرش - شقفة فروه زرداق ٢٠ قرش - بدن قط بلدي ٩ قرش - شقفة ناقة ٨ قرش - بدن خاروف ١٧ - بدن خاروف كهنة عدد ٢ ب ٨ - بدن خاروف أسود ١٠ - بدن خاروف أسود ١٨ - بدن خاروف أسود ١٩ - بدن خاروف ١٧ - بدن أسود ١٠ - بدن سمور ١٢١ - غرماية ٤٠ -

(١) - تذكر لأول مرة في الوثائق، وهي لفظة عامية تطلق على الأشياء غير المرتبة والتي لا تستطيع تمييزها لاختلاطها.

(٢) - س ٢٩٦، و ٥٦، ت ١٢٣٦ هـ / ١٨٢١ م.

خردة ١٩- دغرماية جوز ٤- ورقة كردان نحاس ٣- صندوق أخضر ١٨- إبر دسته ١- سمور ٩٦- سمور ٧٨- سمور جوز ٨٠- سمور جوز ٧١- سمور ٢٦- شقة خردة ٥- حور سمور ٧٥- خردوات فروة ٦- عنثري الاجه ١٥- جبه وشروال ٢٠- مضربية ١٣- جبه جوخ ٩٠- عنثري قطني ٥٥- مقاعد يماني ٢٤- سكينه عدد ٣ ب ٥٠- بسط عدد ٣ ب ١٠- فراش وطراحة ١٨- فراش ولحاف ٢٤- لحاف يماني ٢١- طوطاية ١١- أرجيلة ٥- خردة فروة ٤٢ قرش- ثمن كامل الدار في حارة النصارى ٦٠٠- بقية أجرة الدكان عن شهر في باب السلام ٦٠- عن يد شريك الذمي ٧٠٠- نفود وجدت عند الهالك ١٣٧ قرش - بدن شرط ٥٠ قرش- المجموع ٣,٢١٩ قرش صاغ^(١).

نجد أن قاروتين هذا كان تاجر فرو ويسمى الفراء وهو من يقوم ببيع الفرو وخياطته ولسقه ببعضه وهي حرفة تنتج ربحاً كثيراً وخصوصاً في مواسم البرد^(٢)، ونلاحظ أن لديه شريك في عمله، وتعد الوثيقة دليل آخر على ممارسة أهل الذمة كافة أنواع المهن والتجارة. ومثال آخر عن فراء لكنه فقير ويدعى **نيقولا ولد جرجس**^(٣)، وتركته تضم أغراض قليلة وجلود ناقة وجلود قط وشقف فرو وقيمتها ١٧٨ قرش. ومثال آخر عن تاجر أقمشة وهو من الأغنياء ويدعى **عبيد ولد يوسف** ((مخلفات الهالك عبيد ولد يوسف خيما الهالك قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته المدعوة ميريمن بنت اسطفان الحمصي المرأة النصرانية وفي ولديه منها هما يوسف وكاترين القارين عن درجة البلوغ وفي الحمل المشمولة به الزوجة المخمن بذكر وفي أولاده من زواج سابق وهم المدعو موسى والمدعو نقولا الشابان البالغان والمدعوة خانم والمدعوة مرتا وتقلا النسوة الانحصار الشرعي. .

مبايعات التركة: جبه جوخ ٥٤ قرش- بنش جوخ ٣٥- عنثري قطني ٣٥ قرش- بوشية شوره ٧- فرونة ناقة كهنة ١٧- شروال جوخ وجبه جوخ ٢٢- فراش يماني عدد ٦ ب ٨٦- لحاف مكوي عدد ٣ ب ٣٤- لحاف يماني بغدادي ب ٤٠ قرش- لحاف يماني ٢٨- سجادة ٣٠- طبق نحاس ٤٢- أغراض مطبخ منوعة ميزان وشمعدان عدد ٢ ب ٤١- طشت وإبريق ١٢٠- صندوق ٦٧- بيت كلار مع خوابي ١٣٠- خوابي ٥٠- عن يد السيد عبد النور ثمن جميع الدار ٥,٥٠١- مجموع ٦,٩٢٨ قرش.

الأسباب المباعة في المخزن في خان الزيت: قطنية وفرملية ١٠ ب ٢٦٣ قرش- قطنية وفرملية ١٠ ب ٢٦٢ قرش- ألأجه شامية ٨ ب ١٥٥ قرش- قطنية وفرملية ١٠ ب ٢٦١ قرش-

(١) - س ٢٩٦، و ١٣٥، ت ١٢٣٦ هـ/ ١٨٢١ م.

(٢) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٣٣٨-٣٣٩.

(٣) - س ٢٩٩، و ٣١٣، ت ١٢٤٥ هـ/ ١٨٢٩ م.

قطنية ٨ بـ ٢١٠ - قطنية ٥٢ - دهره ٨٠ - دهدار شقفة ٢ بـ ٤٢ - محازم ٥٠ بـ ٣٠٠ - محازم
بسط ٢٢ بـ ٦٥ - ألأجه ٢ بـ ٣٨ - كثافية ١٢ بـ ٢٤ - هرسري شقفة ٣ بـ ٤٧٣ - بيزه ١٤
بـ ٧٢ - بيزه ١١ بـ ٧١ - شنابر سود ١١٥ - شنابر ١٢ بـ ١٢٥ - شنابر^(١) ٤٨ - شنابر بيض ٤
بـ ٨٠ - وصلات سود ٢٠ - ثوب محمودي ٢ بـ ٢٦٠ - ثوب محمودي ١٢٦ - مناديل شقفة ٤
بـ ١٣ قرش - ميزان ٣ قرش - مجموع ٥,٤٩١ قرش صاغ. مجموع الديون له ٨٧٨.

قيمة التركة بعد جمع مبيعات الدار والمخزن والديون ١٣,٢٩٨ قرش صاغ، وعليه مجموعة
من الديون قيمتها ٤٠ ألف قرش قام القاضي بتقسيم ما تبقى من التركة بعد حسم الرسوم
والمصاريف التي بلغت ١١,٠٧٧ قرش ووزعت على أرباب الديون وفيه نقص كل قرش ١١
مصرية وكل مئة قرش ٨ باره أي أن دين السيد مصطفى بن ناصر بيازيد ١,٨٩٨ قرش والمسدد له
هو ٦٨٩ قرش بالتوزيع ودين سعيد العطار ٢٨٢ قرش والمسدد ٧٨ بالتوزيع ودين أحمد ٦,٥٦٠
قرش والمسدد ١,٨١٧ قرش بالتوزيع^(٢).

نلاحظ من الوثيقة أن الرجل ميسور الحال يملك منزل بما يزيد عن ٥٠٠٠ قرش وأثاث منوع
وهو تاجر أقمشة ومستلزماتها ولديه مخزن في خان الزيت، لكن يبدو أن تجارته لم تكن رابحه
فقيمة الديون المستحقة عليه تزيد عن قيمة ممتلكاته بكثير مما جعل القاضي يوزع مبلغ التركة على
الدائنين جميعاً مقابل حسم مبلغ، وهكذا يوزع المال على جميع الدائنين ويكون الجميع حصل على
جزء من المبلغ الذي له، وذلك يبدو أكثر عدالة من سداد كامل الدين لشخص أو شخصين فقط،
ونلاحظ أن الدائنين في معظمهم من المسلمين وهذا يعني تعاملهم مع هذا التاجر كأبي تاجر
دمشقي آخر دون النظر لدينه.

ومارس المسيحيون المهن شأنهم شأن باقي فئات المجتمع الدمشقي ومن هذه المهن مهنة
الصائغ ومثال ذلك تركة الياس ولد ميخائيل اليازجي^(٣)، والتركة عبارة عن ثياب وأثاث منزلي
وميزان ذهب وكتب لم تذكر أسمائها وقيمة التركة ١, ١٢٧ قرش وهي قليلة بالنسبة لمهنة الصائغ.
وثيقة أخرى هي وثيقة محاسبة أي تفقد مال اليتيم الموضوع تحت يد الوصي ((محاسبة
المدعو حنا ولد موسى الصايغ الذي الوصي المختار على ابنة أخيه المدعو يوسف الصايغ
الهالك قبل تاريخه وهي ميرم القاصرة عن درجة البلوغ الشاهد له بالوصاية حجة شرعية سابقة على
تاريخه على ما قبضه وصرفه. . . .

(١) - الشنابر: هي أغطية يصنعها العقاد ويلق بالشنابر أنواع الذهب كالجهادي وغيرها وتستخدمه نساء الفلاحين.

القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، ص ٣١٤

(٢) - س ٢٩٦، و ٢٩٣، ت ١٢٣٧ هـ / ١٨٢٢ م.

(٣) - س ٢٩٠، و ٢٤٦، ت ١٢٣٤ هـ / ١٨١٩ م.

أصل مال القارة المرقومة بموجب حجة ٢,٤٥٠ قرش
نفقة ٢٠٠ قرش

مصاريف قيدية ومحكمة ٤٥٠ قرش - مجموع ٦٥٠ قرش
أصل المال ٢,٤٥٠ - ٦٥٠ = ١,٨٠٠ قرش
١,٨٠٠ + ربح ١٨٠ = ١,٩٨٠ قرش صاغ. (١)

وتشير الوثيقة إلى حرص المحكمة على مال الأيتام ومتابعة ما أنفق الوصي من مال اليتيم ومحاسبته إذا كان مقصراً، ولم تفرق المحكمة بين هذا الذمي وبين المسلمين حيث تمت المحاسبة بنفس الطريق، وتشير الوثيقة إلى أهمية المحكمة الشرعية بحفظ مال الأيتام وأهمية ذلك على المستوى الاجتماعي وعلى نشأة اليتيم حتى يكبر ويستطيع إدارة أملاكه بنفسه.

ومثال عن مهنة النحات وهو **ميخائيل ولد يوسف كرنبه** (٢)، وتضم تركته مجموعة من الثياب وأثاث المنزل وثمان حجارة في الدكان ٥٥٠ وثمان خشب ١٥ وثمان أخشاب ١٣٣ وثمان عدة الدكان ١٥٠ وعن يد الأخ والأخت ثمن ١٠ قيراط من الدار ب ١٤٠٠ وثمان ١٠ قيراط من دار ب ١٠٠٠ وعن يد خيرو النحات ١٤ ومجموع تركته ٤، ٧١٠ قرش صاغ. وكون الرجل يملك حجارة وأخشاب في الدكان وهذه هي مواد النحات حيث ينحت الأحجار حسب المطلوب في دكانه من شواهد قبور وأجران الماء وهي حرفة متعبة لكنها تنتج ربحاً جيداً وأغلب من يعمل بها من المسيحيين (٣).

ومثال آخر تركة **يوسف ولد ميخائيل الخباز** وبالرغم من ذكر كنية الخباز إلا أن الوثيقة لا تشير بأنه خباز فهو من الأغنياء وتضم تركته عدداً كبيراً من الأثاث المنزلي من فراش ولحف ومخدات وطنافس وطواطي بأسعار مختلفة وآلة معماري وكذلك ٢ ع وكتب بقيمة ٣٦٠ قرش وكتب بقيمة ٢٨٠ قرش وعن يد إبراهيم ثمن الرخام ٢١٠ وثمان رخام أيضاً ٧٥ وعن يد السيد طالب الغبرة ٥,٠٢٦ وعن يد أنطون ٨٥ قرش ومجموع تركته ١١,٦٦٩ قرش صاغ (٤).

وتشير الوثيقة إلى مستوى اجتماعي واقتصادي عالي لهذا الشخص فمقتنياته المنزلية وتنوعها تدل على ذلك، وقد يكون تاجر للرخام أو يعمل في مجال البناء والعمارة كون الوثيقة ضمت آلة معماري ورخام، وله مجموعة من الديون التي سددت له وقيمتها تزيد عن ٥,٠٠٠ قرش ويشير ذلك إلى غناه وإمكاناته المادية.

(١) - س ٢٩٠، و ٢٥٠، ت ١٢٣٥ هـ / ١٨٢٠ م.

(٢) - س ٢٩٦، و ٥٤، ت ١٢٣٦ هـ / ١٨٢١ م.

(٣) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٤٨٠.

(٤) - س ٢٩٦، و ٣٣٧، ت ١٢٣٦ هـ / ١٨٢١ م.

ومثال آخر عن مهنة النحاس وهو **نعوس ولد عبدالله عربكلي**^(١) وتضم تركته ملزمة حديد بـ ٢٨ قرش - وشقف نحاس ٤٢ قرش - شقف نحاس ١٢ - عدة دكان منوعة ٢٠ - ميزان ١٠ قرش - خردة نحاس ٣٤ - كور وبوداق ٨ - مقدار فحم وقوالب ٥ - مجموع التركة ١٧٩ قرش صاغ. ونجد أن هذا النحاس فقير الحال فهو لا يملك إلا عدة الدكان وصفائح النحاس التي يصنعها إلى أدوات مختلفة كالطناجر والصحون وغيرها، وريح هذه المهنة بسيط ويستتر أهله^(٢).

ومن أهل الذمة من شغل مناصب حكومية ومثال ذلك **كراييت ولد استاروك الأماصيلي** الذي شغل منصب قصاب باشي ومهمة هذا القصاب باشي هي إحضار اللحوم المذبوحة إلى الأسواق ومطبخ الوالي والإشراف على الذبح في المسلخ. ((مخلفات الهالك كراييت ولد استاروك الأماصيلي قصاب باشي أفندينا مصطفى باشا الهالك قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته المدعوة هوروب وفي أولاده وهم أرئين وكركود وإسكي القاصرين عن درجة البلوغ وفي والدته الحرمة خانم بنت عبدالله الانحصار الشرعي المنضبط. . .

مبايعات التركة: كديش ١٩٠ قرش - فرد طبنجة ٥٠ - سن فضة ١٠ - زنار طرابلس ٤٨ - عنثري ع ٣ ب ١٦ - عنثري ٦٠ قرش - رقيق مع أغباني ٧ - جبكان ع ٢ ب ٢١ - شروال ١١ - لحاف كهنة ٩ قرش - دفعة عباية ١٨ - عن يد الحاج حسن الأماصيلي نقود وجدت عند الهالك ٢,٠٠٠ قرش - المجموع ٢,٣٩٩ قرش صاغ))^(٣).

لم نستطع العثور على ترجمة للشخص المسمى أفندينا مصطفى باشا والذي يعمل تحت يده هذا القصاب باشي، وتطرح هذه الوثيقة مجموعة من التساؤلات وهي تعيين رجل ذمي في وظيفة الإشراف وتأمين اللحوم وذبحها في المسلخ، حيث يجب أن يكون هذا الذبح على الشريعة الإسلامية فتسليم وظيفة من هذا النوع لشخص من أهل الذمة أمر يدل على الثقة فيه، كما أنه تلقى دفعة من المال من الحاج حسن الأماصيلي حيث يحمل الأثنان نفس الكنية تربط بينهما علاقة مالية وواحد مسلم والآخر ذمي.

ومثال آخر عن مهنة الحايك وهو **يوسف ولد أبرهام السيرجي**^(٤) وقيمة تركته ١، ٣٣٨ قرش وتضم مجموعة ثياب متنوعة أثاث منزل وقزاية ١٢ - وقزاية حرير ٦ - ونول آلة ٧ - وشقف قطن ٥٠ - والوجه ثوب ع ٢ ب ٣٢ - والدار سكن المتوفى ٤٠٠. ونلاحظ امتلاكه الحرير والقطن ونول للحياكة لصناعة قماش الألجا وتؤكد الوثيقة على تنوع الحرف التي عمل بها المسيحيين في

(١) - س ٢٩٩، و ٤٨٩، ت ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٣ م.

(٢) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٤٨٠.

(٣) - س ٢٩٩، و ٤٧٨، ت ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٣ م.

(٤) - س ٢٩٦، و ١٣١، ت ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٣ م.

دمشق في تلك الفترة.

أما فقراء المسيحيين فمنهم تركة مرسيح بنكوسي عجي ((مخلفات الهالك مرسيح بنكوسي
الذمي العجي الهالك قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في بيت المال المعمور المنضبط
بمباشرة مصطفى آغا ابن المرحوم ماميش آغا ناظر بيت المال. . .

مبايعات التركية: جروال جوخ ١١- شالة ودشماية ١١- قميص وصدرية ١٠ قرش- فروة ناقة
٥٠- فراش ولحاف ٢٢- خردة وطربوش وكيس ١٥ قرش- مجموع ١٣٦ قرش صاغ))^(١).
ومثال آخر يعقوب ولد معدلي^(٢) وقيمة تركته ١٣٠ قرش ويملك ثيابه وأغراض بسيطة
ميزان ذهب. وأيضاً تركة متى الهيرة^(٣) وقيمة تركته ١٣٨ قرش وعليه ديون كثيرة تفوق قيمة
التركة.

ب- تركات النساء المسيحيات:

تنوعت تركات النساء المسيحيات بين الغنية والمتوسطة والفقيرة ومن النساء الغنيات مريم بنت
نقولا ((مخلفات المدعوة مريم بنت نقولا شبير المرأة النصرانية الهالك قبل تاريخه والمنحصر إرثها
الشرعي في بعلمها المدعو ميخائيل ولد فرنسيس البيطار وفي أشقائها وهم يوسف وأنطون ومترى
وفضل الله وإلياس وحنا ولوسيا القاصرين عن درجة البلوغ. . .

مبايعات التركية: مراية ٢٥- صحن صيني وزيدية ١٠- لكن وتبسية وطنجرة ٢١- طاسة
حمام ع ٢ ب ١٠- قبقاب فضة ع ٢ ب ٢٠- جبه حلو ٩٠- جبه ٢٠- فروة سمور ١٠٠- انتاري
مقصب ٨٠- أنتاري دمغة ع ٢ ب ٨٤- أنتاري ٢٢- رفيق بخورية ٢٩- زنار أبيض ١٦- محازم
دشمايه ٢٧- قميص رقيق ع ٢ ب ٢٥- قميص وجلايل ١١- رفيق وأشلك ١٢- قميص ١٠-
أنتاري ١٦- مضربية وطربوش وفروة وزنار وأسلك ١٦- بقجة ع ٢ ب ١٠- عبديّة ٣٠- دكة
ومحرمة ٢٣- مناديل ع ٦ ب ٣١- صندوق ومكحلية فضة وقمقم ٢٧- حلق لولو ١٧- مست
١٤- مست وبابوج ٤- مشط ٧- سلتيات ١٧١- زهر صنوبر ذهب ١٠٦- عنبره زهر ٧٠-
طوق لولو مع ذهب ٢٢٢- عقد حب لولو ٥٧- دبوس الماس ٣٠- المجموع ١,٥٥٤ قرش
صاغ))^(٤).

ونلاحظ أن ملابس هذه المرأة تشبه ملابس النساء المسلمات دون وجود أي قطع زائدة، كما
أنها تملك مجموعة من الحلي والمجوهرات من اللؤلؤ والذهب والألماس وتعد هذه الوثيقة تركة

(١) - س ٢٩٩، و ٢٤٣، ت ١٢٤٥ هـ/ ١٨٣٠ م.

(٢) - س ٢٩٩، و ٤٣٨، ت ١٢٣٨ هـ/ ١٨٢٣ م.

(٣) - س ٢٩٦، و ٣٣٨، ت ١٢٣٦ هـ/ ١٨٢١ م.

(٤) - س ٢٩٦، و ١٨، ت ١٢٣٥ هـ/ ١٨٢٠ م.

نموذجيه لمقتنيات النساء التي تنوعت بين الثياب والحلي وأدوات الزينة.

أما تركة النساء المتوسطات ومثالها تركة تقلا^(١)، وتضم تركتها أغراض مطبخ متنوعة - لحاف عدد ٣ ب ٣٩ - مخدة ع ٦ ب ١٤ - طربوش ٧ - سجادة ١٨ - بساط ع ٢ ب ٢٦ - فروة قط ١٧ - عنثري أغبانية ١٨ - فروة ٥ - صندوق ٢٣ - مست ٧ - زيت وخردة ١٢ - طنجرة ع ٣ ب ٤٢ - طنجرة ع ٢ ب ٦ - مقدار سمن ٢٤ - بيت كلار ١٤٥ - حلق ٢١ - طرحة ع ٢ ب ٨ قرش المجموع ٦٦٤ قرش صاغ. وتملك هذه المرأة ثياب وأغراض منزلية وبعض الزيت والسمن وهي تركة امرأة عادية متوسطة الحال لا تختلف عن أي امرأة في دمشق لا من حيث الملابس أو الأثاث أو الأدوات المستخدمة في المنزل.

أما تركة الفقيرات فمثالها **ميريم بنت مخايل**^(٢)، وتضم تركتها فروة قط ١٨ - نص أغبانية ١١ - عنثري ٢٩ - شرف ٧ - وطاسة ١٠ - جنتان إيزار ١٧ - مست ٤ - خابية ٥ - صحن وصندوق ٢٠ - بقجة حمام ١٦ - المجموع ١٥٣ قرش صاغ. ونلاحظ أن لديها أولاد من غير زوجها وقد تكون أرملة أو مطلقة وتزوجت مرة أخرى، وهذا يظهر حرص المجتمع الدمشقي بجميع طوائفه على ضرورة عدم بقاء المرأة بدون زواج سواء كانت مطلقة أو أرملة، وتظهر الوثيقة الحياة المتواضعة التي تعيشها من خلال مقتنياتها البسيطة.

٣- الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمسيحيين:

نستنتج من خلال ما سبق ما يلي:

١- اختلف الوضع الاقتصادي للمسيحيين في مدينة دمشق بين الغني والمتوسط والفقير، لكن أغلب الوثائق لهؤلاء المسيحيين في سجلات التركات تشير إلى الوضع الاقتصادي المتوسط وما فوق.

٢- مارس المسيحيون مختلف أنواع المهن من تجارة وحرف متنوعة وتعاملوا مع باقي فئات المجتمع من المسلمين في تجارتهم وبيعهم واستدانوا منه الأموال وأقرضوهم^(٣).

٣- تشابهت الملابس والمقتنيات من أثاث منزلي مع المسلمين دون وجود أي فوارق في الوثائق.

٤- ميزت الوثائق المسيحيين وأهل الذمة بكتابة كلمة الهالك بدل المرحوم المستخدمة مع المسلمين وكلمة الذمي للإشارة بأنه غير مسلم.

٥- عامل البعض من أهل دمشق المسيحيين بطريقة سيئة نتيجة استمرار صدام الدولة

(١) - س ٢٩٦، و ١٢٦، ت ١٢٣٦ هـ / ١٨٢١ م.

(٢) - س ٢٩٦، و ١٢٥، ت ١٢٣٦ هـ / ١٨٢١ م.

(٣) - س ٢٩٦، و ٢٩٣، ت ١٢٣٧ هـ / ١٨٢٢ م.

العثمانية مع الدول الأوروبية المسيحية وذلك للظن بأن هؤلاء المسيحيين على صلة مع تلك الدول، حيث أوعز والي دمشق درويش باشا ١٢٣٩هـ/١٨٢٣م بمنع النصارى من تقليد المسلمين في لباسهم^(١)، إلا أن هذا الأمر يظهر عكسه في وثائق التركات التي تشير إلى شبه تطابق اللباس في تركاتهم مع تركات المسلمين.

٦- اهتمت المحكمة بأموال الأيتام المسيحيين وذلك بمحاسبة الأوصياء على هذه الأموال وتفقدتها دورياً من خلال إقرارات المحاسبة، وبهذا تكون المحكمة اهتمت بأموال أيتام المسيحيين شأنها شأن أموال أيتام المسلمين.

وبهذا نكون قد بيّنا التركات في مدينة دمشق حسب الفئات الاجتماعية فيها، من تركات رجال الحكم والعسكر وتركات التجار والصناع والفلاحين وتركات النساء وتركات أهل الذمة، وأبرزنا الوضع الاقتصادي والاجتماعي لكل فئة من هذه الفئات. وبذلك تكون انتهت دراسة تركات هذه المرحلة من البحث لننتقل لتركات فترة الوجود المصري وما بعدها.

(١) - نعيصة، مجتمع مدينة دمشق، ج١، ص ٣٥٠.

الفصل الثالث

نماذج من التركات في مدينة دمشق بين عامي ١٨٣١ - ١٨٥٠

أولاً- تركات الرجال:

١- تركات رجال الحكم والعسكر:

أ- تركات رجال الحكم والعسكر خلال مرحلة الحكم المصري.

ب- تركات رجال الحكم والعسكر بعد عودة الحكم العثماني.

٢- تركات رجال الدين.

أ - النشاط الاقتصادي.

ب- النشاط الديني.

٣- تركات العامة:

أ- تركات التجار:

ب- تركات الحرفيين وأصحاب المهن.

ج- تركات الفلاحين وأهل الريف.

د- تركات عامة.

٤- لباس الرجال ومقتنياتهم.

٥- الوضع الاقتصادي للرجال:

أ- المهن.

ب- العملات المتداولة.

٦- الوضع الاجتماعي للرجال.

ثانياً- تركات النساء:

١- تركات النساء الغنيات.

٢- تركات النساء المتوسطات.

٣- تركات النساء الفقيرات.

٤- لباس النساء ومقتنياتهن.

٥- الوضع الاقتصادي للنساء.

٦- الوضع الاجتماعي للنساء.

ثالثاً- تركات أهل الذمة:

١- تركات اليهود.

٢- تركات المسيحيين:

أ- تركات الرجال المسيحيين.

ب- تركات النساء المسيحيات.

٣- الوضع الاقتصادي والاجتماعي لأهل الذمة:

أ- الوضع الاقتصادي والاجتماعي لليهود.

ب- الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمسيحيين.

أحدثت السيطرة المصرية على دمشق العديد من المتغيرات الاجتماعية والسياسية والعسكرية في المدينة، لكن المحاكم الشرعية بقيت تقوم بعملها السابق دون حدوث أي تغيرات تذكر، حيث أنهى الوجود المصري الصراع العسكري بين قوى متعددة في المدينة مما أتاح نوع من الاستقرار أسفر عن تنشيط الاقتصاد، بالإضافة لما قام به إبراهيم باشا من إصلاحات في مختلف المجالات، لكن الإجراءات التي اتخذها إبراهيم باشا فيما بعد في المدينة من فرض ضرائب جديدة ولاسيما ضريبة الفردة، وسحب السلاح من السكان، والتجنيد الإجباري وغيرها جعلت السكان ينتفضون ضده مما ساهم في عودة المدينة للسيطرة العثمانية المباشرة.

أولاً- تركات الرجال:

١- تركات رجال الحكم والعسكر:

ينقسم وضع تركات رجال الحكم والعسكر وفقاً للمرحلة الزمنية إلى قسمين، القسم الأول رجالات دمشق خلال فترة السيطرة المصرية ١٨٣١-١٨٤٠م، والقسم الثاني عودة الحكم العثماني لدمشق ١٨٤٠-١٨٥٠م .

أ- تركات رجال الحكم والعسكر خلال مرحلة الحكم المصري ١٨٣١ - ١٨٤٠:

اختلفت الرتب العسكرية المصرية عن الرتب العسكرية العثمانية من حيث الأسماء، وظهر في سجل القسمة العسكرية الوحيد الذي عثرنا عليه في فترة الحكم المصري للشام أن الجنود الذين ماتوا في المدينة كانوا مقسمين لجماعات متعددة تتبع لقادة عسكريين أو إداريين وعند وفاة جندي يشار إليه أنه من جماعة فلان ومن هؤلاء الجنود محمد بن خليل الكردي ((مخلفات المرحوم الحاج محمد خليل الكردي سليمان من جماعة حمو آغا المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته هما الحرمة أسما بنت الحاج حمزة والحرمة فاطمة بنت أحمد الجمال الغائبه عن دمشق وأعمالها والمقيمة في مدينة حماة وفي ولده منها هو فارس القاصر عن درجة البلوغ المنضبط ذلك بمباشرة الزوجة

بيان التركة: حصان أحمر ٣٦٥ - سيف قره طقم ٣٥ - فرد طبنجة ١١ - طربوش ٤ - قميص ولباس ١٣ - خردة ٨ - عباية كهنة ٥ - دين بذمة حمو آغا ٣٠٨ - سرج ٥٠ - مربوط حديد ١٠ - مجموع ٨٤٩ قرش ^(١). ونلاحظ من الوثيقة أن محتويات تركته تشير بشكل واضح لطبيعة عمله العسكري من خلال مقتنياته للحصان والسيف والطبنجة، لكن قيمة تركته قليلة. ومثال آخر تركة حسن آغا ابن إبراهيم سودكلي ((مخلفات المرحوم حسن آغا ابن إبراهيم آغا سودكلي من جماعة حسن آغا اليازجي المتوفي قبل تاريخه من غير وارث موجود له بدمشق سوى

(١) - س ٣٦٥، و ٣، ١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م

زوجته الحرمة دودسونة قادون بنت حسن سودكلي وفي بيت المال المنضبط ذلك بمباشرة سليم آغا بن حسين آغا ناظر بيت المال وبمباشرة الزوجة المرقومة عن نفسها أصالة والمحضر ذلك في زمان سيدنا قاضي القضاة ملاذ العفاة قدوة الموالي العظام المولى الهمام الحاكم الموقع فيه .

بيان التركة: سيف قره طقم كهنة ٢١ - بارودي قره طقم كهنة ٣٠ - فرد طبنجة ١٠ - عباية وزنار وقميص ومنديل حربي حديد ولباس خام وكيس تثن وقصبة وفشك مشط مع خردة ٥٠ - خرج ٥ - ذمة عثمان أفندي كاتب حسن آغا اليازجي ٧٠ - نفود وجدت عند المتوفى ٣١ - مجموع ٧٦٧ قرش .

المصارف: رسم قسمة ١٩ - رسم خزينة ١٩ - دلالية أشياء ١٣ - مؤخر الزوجة ١٠٠ - تجهيز وتكفين ٥٠ - دين سليمان آغا باش كاتب عند حمو آغا ٦٠ - مجموع ٢٦١ قرش - باقي التركة: ٥٠٦ قرش^(١).

وتضم الوثيقة كسابقتها سلاح الرجل وثيابه وديون بسيطة له، ولا تشير إلى مهمة الشخص العسكرية أو إلى مهمة المجموعة التي ينتمي إليها، كما نلاحظ اسم زوجته الغريب التي لا يبدو أنها من المدينة، وقد يكون من الجنود السودانيين نسبة إلى كنيته سودكلي .

ومثال آخر **خيضان بن حمادة** وهومن جماعة علي آغا وتضم تركته حصان وسلاحه جوز طبنجات وبارودة وثيابه وراتبه وهي ما سمته الوثيقة علايف المتوفى وهي ١٥٨ قرش وهو عن عدة شهور^(٢). ومثال آخر **مجدي بن علي دولي** ((مخلفات المرحوم مجدي بن علي دولي من جماعة علي آغا البصيلي هوراي باشي المتوفى قبل تاريخه في قرية شيخ سعد عن غير وارث موجود له بدمشق سوى بيت المال المنضبط ذلك بمباشرة سليم آغا ناظر بيت المال والمحضر ذلك بمعرفة سيدنا قاضي القضاة ملاذ العفاة الحاكم الموقع فيه السيد حسين نوري أفندي خواجه زاده القاضي القسم بدمشق .

بيان التركة: عباية وقميص ولباس ٢٥ - علايف المتوفى في الباب ٢٢٣ - مجموع التركة ٢٤٨ قرش .

المصارف: رسم قسمة مع خرج خدام ٦ - رسم بيت المال ٦ - مجموع ١٢. باقي التركة ٢٣٥ قرش بيد بلوك باشي الحاج مصطفى من دينه الثابت وقدره ٣٦٠ قرش^(٣). وبالرغم من قلة قيمة تركة المتوفى إلا أنها ذهبت لسداد دين البلوك باشي^(٤). ومثال آخر عن

(١) - س ٣٦٥، و ٨، ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م

(٢) - س ٣٦٥، و ١٢، ت ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م

(٣) - س ٣٦٥، و ١٣، ت ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م

(٤) - البلوك باشي : لفظ تركي أصله بولوك ومعناه القطعة أو الجزء والقسم، ومن الناس الطائفة أو الزمرة، وفي الجيش هو

جندي مدفعية توفي في قلعة دمشق وهو **محمد طوبجي ابن عبدالله** ((مخلفات المرحوم محمد طوبجي ابن عبدالله المتوفي قبل تاريخه بقلعة الشام من غير وارث شرعي له سوى بيت المال المنضبط ذلك بمباشرة سليم آغا ناظر بيت المال))

بيان التركة: خرج ٣٥ - لحاف ١٨ - شالة وعباية ١٧ - كاكولة عباة ٢٤ - عباية وبوظيه ٣٧ - صدرية ٢ وقميص ٢ ولباس ٢ وميتان ٣٢ - مجموع ١٦٣ قرش^(١).

وتشير الوثيقة إلى تركات هؤلاء الجنود القليلة، وكون الجندي في المدفعية (طوبجي^(٢)) وأنسب مكان لنصب المدافع في دمشق هو قلعتها، فيكون الرجل توفي أثناء خدمته في مكان عمله. ويبدو أن قوات إبراهيم باشا كانت تضم مقاتلين من بلاد مختلفة كطرابلس الغرب وجورجيا حسبما أشارت الوثائق ومن هؤلاء **محمد بن دويب**: ((مخلفات المرحوم محمد بن دويب الهواري من طرابلس الغرب الهواري من جماعة علي آغا البصيلي المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرة غالية بنت إبراهيم القساطلي المرأة الكاملة وفي ولديه منها هما إبراهيم وزينب القاصر الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة الحاج يوسف بن دويب الهواري الوكيل الشرعي عن زوجة المتوفى))

بيان التركة: قميص كهنة ١٣ - عنثري كهنة ١٥ - فرملية كهنة ٣ - عباية وكفية ٩ - تنباك ٣ - خرج ٣ - مطرة ٣ - كسك ٣ - حصان أحمر ٣٦٠ - عنثري كهنة ٤ - مجموع ٤٢٥ قرش^(٣).

ويلحظ في الوثيقة أنه لا يملك إلا ثيابه القديمة وحصان وهذا إثبات أنه من الجنود الغرباء عن المدينة ولا يقيمون فيها بشكل منفرد وهو من قبيلة الهوارة من مدينة طرابلس الغرب. ومثال آخر يشبه الوثيقة السابقة هو **يوسف بن عبدالله**^(٤) من طرابلس الغرب أيضاً ومن جماعة علي آغا البصيلي الهواري باشي^(٥)، ويبدو أن كثرة القتلى من جماعة علي آغا وهم من قبيلة الهوارة في هذه

خصص بعدد معروف بلوك المشاة ١٠٠ جندي والفرسان أقل عدد، أحمد تيمور باشا: رسائل لغوية عن الرتب والألقاب المصرية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ٢٧

(١) - س ٣٦٥، و ٥٥، ت ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م

(٢) - الطوبجي: طوب مدفعية في التركي و الجي علامة النسب و تصبح مدفعجي أو جندي مدفعية، تيمور : رسائل لغوية عن الرتب والألقاب المصرية، ص ٢٥

(٣) - س ٣٦٥، و ١٨، ت ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م

(٤) - س ٣٦٥، و ٢٠، ت ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م

(٥) - علي آغا البصيلي الهواري باشي : هو أحد قادة جيوش إبراهيم باشا، وهو كبير طائفة الهوارة و الصعايدة، محمد حسن موسى : المختار المصون من أعلام القرون، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط ١، ١٩٩٥م، ج ١، ص ١٥٢٨

الفترة كان خلال حملة إبراهيم باشا إلى الجنوب من دمشق لأخذ العسكر وجمع السلاح من السكان في جبل العرب، وقد هزم علي آغا المذكور في الوثائق، حيث تمكن هو من الفرار وقتل عدد كبير من جنوده.

ومثال آخر يبدو أنه مملوك من بلاد الكرج أي جورجيا في زماننا وهو علي آغا سولجه ((مخلفات المرحوم علي آغا سولجه من بلد كورج ايح^(١) آغاسي سعادة أفندينا حكمدار باشا المتوفي قبل تاريخه عن غير وارث موجود له بدمشق سوى بيت المال المنضبط ذلك بمباشرة سليم آغا ناظر بيت المال المعمور وجرى ذلك كله بحضور محمد آغا بن إبراهيم قوش آغا من ينكجه وسليمان آغا بن الأرسلان من كورج

بيان التركة: حصان أزرق ٤٦١ - جوز طبنجات ٣١ - سيف مطعم ٣٤ - بارودة ١٢٥ - ميطان جوخ كهنة ٤٤ - قافوله ٣٤ - قافوله ٧٣ - شالة فرنجية ٢١ - طربوش وقميص وكمر ٣٠ - المجموع ٨٦١ قرش، وهو يعمل في وظيفة عند حكمدار المدينة وعليه مجموعة من الديون منها دين النصراني ٤٣ - ودين النصراني بطرس ١٢٦ - دين حسين آغا القواس باشي ٢٠^(٢). ويبدو أن جميع هؤلاء ممن يعملون ضمن جيش إبراهيم باشا تركاتهم قليلة ويظهر عليهم الفقر.

أما ضباط الجيش المصري وقادته فقد تدرجت الرتب فيه من ملازم ثم يوزباشي ثم صاغقول آغاسي^(٣) ثم بيك باشي قائم مقام ثم مير ألي ثم أمير لواء، لكن لم نعثر في الوثائق إلا على بعض هؤلاء منهم شخص برتبة صاغقول آغاسي وهو رشيد أفندي ((علم بيان ما ظهر للمرحوم رشيد أفندي صاغقول آغاسي المتوفي قبل تاريخه من غير وارث سوى بيت المال المنضبط ذلك بمباشرة افتخار البيكاوات الكرام جناب إبراهيم بيك أمير لواء وجرى ذلك بحضور سليم آغا ناظر بيت المال...

بيان التركة: كسوة جوخ وكاكولة^(٤) مستعمل ١٧٥ - كاكولة جوخ مستعمل ٢٥ - سيف جنتان ٧٥ - طربوش كهنة ١٨ - طقم بنش ٤٥ - طبنجة جفت ١١٥ - طربوش ٤٥ - رباط مقصب ٨٥ - ساعة فضة ١٧٥ - سيف افرنجي ٥٠ - ثمن كديش ٢٩٠ - مجموع ١١٨ قرش. المصارف: إقامته في شام شريف ومصارفه أثناء سفره ٦٣٠ - تجهيز وتكفين وتكلفة ثلاثة أيام ٢٥٩ - إلى المشايخ ٢٢٩ - رسم قسمة ٢٨ - رسم بيت المال ٢٨ - ٥,٦٨٠ قرش المرقوم

(١) - الكلمة غير واضحة في الوثيقة

(٢) - س ٣٦٥، ٢١، ١٢٥٣/هـ ١٨٣٧م

(٣) - صاغقول آغاسي : أي رئيس الجناح الأيمن وهو وكيل البيكباشي رئيس الألف. تيمور باشا، رسائل لغوية عن

الرتب، ص ٢٧

(٤) - كاكولة: في العثمانية هي حب المال، لكن في الوثيقة على ما يبدو أنها قطعة ملابس، لم نعثر لها على ترجمة.

من دفتر سابق

- بيان ما ظهر للمتوفي عن يد جناب إبراهيم بيك أمير لوي المرقوم وجرى بحضور سليم آغا ناظر بيت المال المرقوم: نقود وجدت عند المتوفى المرقوم عن يد جناب إبراهيم بيك المرقوم ٦٦٩٣ قرش - ثمن حصان مباع عن يد جناب إبراهيم المرقوم بموجب حجة ٧٥٠ قرش - مجموع ٧٤٤٣ قرش - مجموع كامل التركة الدفتر القديم وما ظهر ١٢,٦٩٥ قرش وهذا المبلغ من مبايعات عزة والشام والنقود وجميع متروكات المتوفى الذي تحت يد جناب إبراهيم بيك المرقوم^(١). ويبدو أن حال الضباط الاقتصادي أفضل بكثير من حال الجنود الأقل رتبة، كما نلاحظ في الوثيقة أن الرتبة الأعلى لهذا الصاغ قول آغاسي وهو أمير لواء^(٢) إبراهيم بيك هو من أعاد النقود التي وجدها للمحكمة. ونكتفي بهذا العدد من الأمثلة عن العسكريين في الجيش المصري.

ب- رجال الحكم والعسكر بعد عودة الحكم العثماني:

ونبدأ بتركات الضباط في الجيش العثماني ومنهم تركة خليل آغا^(٣) مير خور سر عسكر نامق باشا^(٤)، وتضم تركته مصحف شريف ومجموعة من الثياب ونقود وذمم بقيمة تركته ٩,٩٤٨ قرش.

وخليل آغا هذا هو مسؤول عن الإسطبلات والخيول وأعلافها لقائد الجيش العثماني^(٥) نامق باشا كما تشير الوثيقة، وتركته كتبت بالعثماني ووضعه جيد ومبلغ تركته تشير أن هذه الوظيفة أمنت لصاحبها حياة اقتصادية فوق المتوسطة ومكانة اجتماعية كبيرة لصلته بشخصيات عسكرية كبيرة في المدينة.

ومثال آخر عن ضابط برتبة مير ألي هو موسى بيك ((مخلفات المرحوم افتخار الأكارم العظام أوجنجي ميرالاي موسى بيك ابن المرحوم الحاج محمد آغا القرمانلي المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي والحرمة خديجة الغائبين عن دمشق وأعمالها الانحصار الشرعي المنضبط لبيع الخيول والأمتعة والأواني الآتي ذكرهم فيه بمباشرة سعادة المحترم أمير الأمراء الكرام صاحب

(١) - س ٣٦٥، بدون رقم وثيقة، ص ١٠، ت ١١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م

(٢) أمير لواء : وهو قائد اللواء (اللواء لفظ عربي يراد به الفرقة ذات اللواء) المؤلف من ألائن على الأقل أي ما يقرب ٨٠٠٠ جندي . أحمد تيمور باشا، رسائل لغوية عن الرتب والألقاب المصرية، ص ٢٤

(٣) - س ٤٠٩، و ١١٢، ت ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م

(٤) - نامق باشا: محمد أمين نامق باشا (١٨٠٤ - ١٨٩٢) سياسي عثماني يعد من أهم رجال الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر خدم عند ٥ سلاطين عثمانيين وعمل مستشارا لدى ٤ منهم. أنشأ الأكاديمية الحربية العثمانية وشغل منصب والي بغداد مرتين (١٨٥١-١٨٥٢)، (١٨٦٢-١٨٦٧). كما شغل منصب سرعسكر (وزير الحربية) ومعناها هو كبير العسكر وقائدهم، ومنصب الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) في الدولة

العثمانية. الموسوعة الحرة ويكيبيديا، محمد - نامق - باشا/ <https://ar.wikipedia.org/wiki/نامق-باشا>

(٥) - دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص ٢٠.

المجد والاحتشام مير لواء خالد باشا ابن المرحوم عمدة الأفاضل محمد أفندي المنصوب في يومه وتاريخه قيماً شرعياً عن الورثة الغائبين، ثم بعد تاريخ هذا الدفتر بنحو شهر قام الشقيق سليمان آغا المرقوم وخديجة بتعين وكيل شرعي ومن طرف إبراهيم آغا وهو الحاج إسماعيل بن إسحاق القرمانلي وأثبت وكالته العامة عنهما بمجلس العسكرية وفي وجه جناب عمدة الأكارم الفخام إبراهيم خيربي بيك ناظر بيت مال العساكر المنصورة

بيان التركة :

- مبيعات خيول: فرس حمراء مجمل ٣,٠٠١ قرش - حصان أزرق ١,٣٠١ قرش - مهرة حمراء مجمل ١,٥٠٠ قرش - فرس حمراء ٥٥٥ قرش - حصان أحمر محجل من رجله اليسرى ١,٧٠٠ قرش - مجموع ٨,٠٥٧ قرش .

- مبيعات أمتعة وأواني : وعددها ما يقارب ٢٠٠ قطعة متنوعة بين ثياب وأثاث وأواني مطبخ من بينها أواني فضية وساعة ذهب - أسلحة منها بارودة عدد ٤ وسيف مطعم فضة عدد ٤ - مجموع ٣٠.١٩٥ قرش .

- ثمن نصف حانوت كائن بقرية ببيلا ٢٤,١٥٠ - ثمن الدار الكائنة بمحلة القنوات ١٥٠٠٠ - نقود وجدت في صندوق المتوفى ٥,٠٣٠ - ذمة أحمد آغا بموجب سند ٤٧,٣٥٠ - معاش منكسر للمتوفى في الخزينة من حين زمان ٧,٢٠٠ - مجموع كامل التركة ١٣,٦٩٨٢ قرش.

الإخراجات: مجموعة ديون عليه عددها ٢٤ ذمة منها : وصية لعبدة بقيمة ٢٠٠٠ قرش وديون لضباط منهم بيكباشي وغيره - مجموع ٢٦,٨٥٨ قرش^(١).

نلاحظ في الوثيقة الغنى الكبير لهذا الضابط لدرجة أنه لم يكن يقبض راتبه من الخزينة لعدم حاجته إليه على ما يبدو، فمن خلال مقتنياته وممتلكاته الثمينة تظهر حالته الاقتصادية الغنية جداً، ومن خلال عبارات التقدير والاحترام التي ظهرت في بداية الوثيقة، تشير إلى المكانة الاجتماعية الكبيرة التي امتاز بها في المدينة ونلاحظ غياب ورثته عن المدينة، ولذلك قام ضابط من رتبة أعلى هي مير لواء بالوصاية على التركة، لكن عاد الورثة وعينوا وكيلاً عنهم لقبض التركة ونلاحظ أيضاً أن هذا الضابط أوصى لعبده بقيمة ٢٠٠٠ قرش من التركة وهذا يظهر علاقة اجتماعية طيبة بين السيد والعبد وتقديراً لخدماته .

ومثال عن ضابط آخر يحمل نفس رتبة المير ألاي السابق وهو أحمد بيك مير ألاي ابن

(١) - س ٤٠٩، و ٢١٧، ت ١٢٦١ هـ / ١٨٤٥ م.

المرحوم خليل بيك المورلي^(١) وتضم تركته بعض الكتب منها دلائل التحيات وكتاب طريقة سهو ناريم كلشن خليل، ويبدو كتاب فارسي بالإضافة قطع سلاح مطعمة بالفضة و ٤ نضارات منها واحدة إنكليزي وثلاثة خيول ومعاش بقيمة ٦,٤٦٥ قرش ومجموعة ذمم بالآستانة بقيمة كامل تركته ٣٢,١٦٣ قرش. ويبدو أن هؤلاء الضباط من أصحاب الرتب الكبيرة جميعهم ذو غنى وجاه، بالإضافة أنه يبدو مثقفاً من خلال اقتنائه لبعض الكتب.

ومثال آخر عن قائمقام^(٢) مدينة حمص وهو طاهر أفندي ابن عبدالله^(٣) وهو من غير وارث بقيمة تركته ١٢٤,٦٦١ قرش وتضم مقتنيات شخصية منها أواني فضية وعدد من الخيول ومجوهرات ألماس وياقوت وغيره بقيمة ١٧,٥٩٠ قرش ونقود وردته من حمص بقيمة ٧٠,١٠١ قرش ومجموعة ذمم له منها ذمم في الآستانة، وهو رجل غني ومبلغ تركته كبير فهل مصدر تركته هي وظيفته أم أملاك وديون له، وبغض النظر عن مصدر ثروته إلا أن هذه الوظيفة أمنت له مكانة اجتماعية كبيرة. وهنا نطرح تساؤل هل جميع الضباط في المدينة كانوا على المستوى الاقتصادي نفسه ؟

تأتي الإجابة من خلال بعض الأمثلة عن الضباط الأصغر رتبة من الضباط السابقين ومنهم محمد آغا ابن عبدالله وهو يحمل رتبة بلوك باشي ((مخلفات المرحوم محمد آغا ابن عبدالله السكلزي سيواري ايكنجي ألالاي دورونجي بلوك باشي المتوفي قبل تاريخه من غير وارث له موجود بدمشق سوى بيت المال المعمور والمنضبط ذلك بمباشرة عمدة الأمراء الكرام إبراهيم صبري بيك أميرلاي أمين بيت المال خزينة عساكر الشاهنشاهية بدمشق وذلك بزمان سيدنا الحاكم الموقع فيه

بيان التركة: سيف ٥٦ - ميطان عدد ٢ ب ١٢ - بوط ومناشف ٦٠ - خولية ٢٦ - خولية ٦ - سترة وبنطلون أبيض وسترة كهنة وسترة بيضا وقميص عدد ٣ كهنة - شرف ٢٤ - بسائق عدد ٦ ب ٢٤ - أثاث منوع - معاش ٦٢٠ - مجموع كامل تركة ١,٢٣٧ قرش ((^(٤).

ونلاحظ أن هذا الضابط قيمة تركته قليلة ومقتنياته بسيطة وهناك فرق واضح بين تركته وتركته الضابط السابق. ومثال آخر عن ضابط آخر هو علي آغا ابن محمد آغا الإسلامبولي وهو برتبة يوزباشي^٥ بقيمة تركته ٥,٩٦٤ قرش وتتضمن ثياب وأثاث منزلي ومعاش قيمته ١٠٨٠ قرش^(١)

(١) - س ٤٠٩، و ٤٣٣، ت ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م.

(٢) - قائمقام : هي رتبة عسكرية في الجيش العثماني توازي العقيد في أيامنا وهو ينوب عن مير لواء. الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب، ص ٣٤٦.

(٣) - س ٤٢٧، و ٢٢٣، ت ١٢٦٦ هـ / ١٨٥٠ م.

(٤) - س ٤١٢، و ٦، ت ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م.

٥ - اليوزباشي: مركب من يوز بمعنى مئة في التركية، وباش بمعنى رئيس، والمراد رأس المئة أي بلوك من الجند وهو يوازي

وهو من غير وارث وهو مبلغ متوسط، وبهذا يكون الضباط الأصغر رتبة تركاتهم أقل بكثير من الضباط الأمراء، لكن لابد أن هؤلاء حازوا على مكانة اجتماعية في المدينة لتواصلهم المباشر مع سكان المدينة.

ونكتفي بهذا العدد من الأمثلة عن العسكريين وننتقل لرجال الحكم ممن شغلوا مناصب مدنية ومنهم **مصطفى أفندي ابن إبراهيم**^(٢) وشغل منصب باش كاتب الخزينة وقيمة تركته ٥,٣٣١ قرش وضمت تركته مجموعة من الثياب والمونة وأثاث المنزل وكتب تركية وأوراق ويبدو أن هذه الوظيفة أمنت لصاحبها حياة متوسطة مع مقدار من المكانة الاجتماعية. ومثال آخر **لأحمد أفندي**^(٣) وهو الأستاذ الكاتب في ديوان النفوس وقيمة تركته ٢,٢٧٧ قرش وتضم تركته بعض الملابس والأثاث وخاتم ألماس وسيف وغيره، وهي تركة متوسطة ويبدو أن هذه الوظائف المدنية أمنت مستوى أقل من حياة الضباط العسكريين. ومثال آخر **علي آغا ابن إبراهيم آغا عربكلي**^(٤) قواص باشي^٥ والي الشام خليل كامل باشا، وهو زوج معتقة الوالي نجم الصباح بنت عبدالله^(٦)، وقيمة تركته ١٢,٨٦٨ قرش وتضم مجموعة من الثياب والأواني والأثاث المنزلي، وهي وظيفة أمنت لصاحبها المكانة الاجتماعية والغنى الكبير. ونستنتج مما سبق من تركات رجال الحكم والعسكر ما يلي:

- اختلفت الرتب والتسميات العسكرية عن الفترة السابقة، حيث لم تشهد دمشق قوى عسكرية منظمة بشكل حديث إلا مع دخول القوات المصرية لدمشق
- كانت الأوضاع المادية للجنود ضمن الجيش المصري متدنية، كما ضم الجيش المصري عناصر متنوعة منها سودانية وكرجية ومصرية ومحلية.
- شكلت الرتب العليا في الجيش العثماني في دمشق بعد خروج المصريين قمة الهرم في الوظائف العسكرية من حيث الغنى الاقتصادي والمكانة الاجتماعية.
- كانت الرتب الأدنى كالبلوك باشي واليوزباشي والملازم متوسطة المكانة الاقتصادية لكنها حازت على مكانة اجتماعية وسلطوية كبيرة في المجتمع .

النقيب في أيامنا. تيمور باشا، رسائل لغوية عن الرتب، ص ٢٧.

(١) - س ٤١٢، و ٧، ت ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م.

(٢) - س ٤٠٩، و ٣٣١، ت ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م.

(٣) - س ٤١٢، و ٥٨، ت ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٩ م.

(٤) - س ٤٠٩، و ٣٦، ت ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م.

٥ - القواص باشي: والقواص هو من يقوم بخدمة الشخصيات الرفيعة والقناصل. القاسمي، قاموس الصناعات الشامية،

(٦) - س ٤٠٩، و ٣٥، ت ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م، انظر تركات النساء.

- أمنت الوظائف المدنية لأصحابها في المدينة وضع اقتصادي من المتوسط للغني، لكن بشكل أقل من الرتب العسكرية العليا، وأمنت أيضاً مكانة اجتماعية جيدة لأصحابها .

٢- تركات رجال الدين:

نجد أن وثائق التركات في هذه الفترة من البحث هي استمرار لتركات الفترة السابقة، لكن نجد بعض الاختلافات، حيث أن رجال الدين في هذه المرحلة أصبحوا أكثر شهرة ونجد بعض رجال الدين مازالت أسمائهم معروفة ومشهورة إلى يومنا هذا، وأصبح رجال الدين أكثر اهتماماً بالعلم الشرعي ومنهم من وضع العديد من المؤلفات، ونجد بين تركاتهم العديد من الكتب وازداد عدد رجال الدين المقتنين لمكتبات، وسنبداً بدراسة نشاطهم الديني لأهميته.

أ- النشاط الديني:

نتناول البحث بأشهر رجال الدين في دمشق في عصره وهو الشيخ محمد أمين ابن عمر عابدين^(١) الذي شغل موقع إمام الحنفية في عصره وهو الفقيه المشهور صاحب كتاب " رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار " والمشهور باسم " حاشية ابن عابدين " وهو خمس مجلدات ويعد المرجع الأهم بالفقه الحنفي وله ما يزيد على اثني عشر مؤلفاً^(٢) ((مخلفات المرحوم السيد محمد ابن السيد عمر عابدين المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة صالحة بنت المرحوم الحاج حسن الصرصر وفي أولاده منها وهم زينب وأسماء وحنيفة البالغات، وعلاء الدين وميمونة ومروة القاصرين عن درجة البلوغ وفي والدته الحرمة عاتكة بنت الشيخ محمد الداودي الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة السيد عبد الفتاح ابن المرحوم السيد عبد الرحمن الطويل الوصي المختار على القاصرين المرقومين الشاهد له بالوصاية حجة شرعية صادرة من قبل المولى الهمام الموقع فيه المؤرخة بيوم تاريخه والوكيل عن بقية الورثة المرقومين الثابتة وكالته عنهم بشهادة السيد محمد ابن الشيخ مصطفى الداودي والسيد محمد الصرصر ابن الحاج حسين والسيد عبد الغني ابن السيد عمر عابدين العارفين بالموكلة الثبوت الشرعي والمحرر ذلك بمعرفة سيدنا قاضي القضاة الحاكم الموقع فيه

بيان التركة: قميص عدد ٣ وسجادة كحلية بـ ٥٠ قرش - قميص عدد ٣ بـ ٤٥ - خرصة وصابون عدد ٤ بـ ٤ قرش - بساط بـ ٢٥ - دواية بـ ١٥ - طراحة بـ ١٠ - منشفة بـ ١٠ - سجادة بـ ١٣٥ - مخدات عدد ٩ بـ ١٢٠ قرش - بستقية ٣ و طراحة عدد ٤ بـ ٨٢ - منشفة بـ ١٠ - سجادة بـ ١٠ - حرام

(١) - س ٣١٤، و ٣٠٠، ت ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م.

(٢) - محمد جميل الشطي، أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر، دار البشائر، دمشق، ط ١، ١٩٩٤ م، ص ٢٥٢.

صوف بـ ٢٠ - بساط بـ ٢٥ - بز كهريا^(١) عدد ٣ بـ ١٣٠ - بز كهريا بـ ٢٥ - قصبة بـ ٦ - بلورات عدد ١٦ بـ ٦٥ - صحن مالقي ع ١٩ زبدية ع ٥ بـ ٣٠ - زبدية ع ٤ و صحن مالقي ع ٤ و بلورة ع ٢ بـ ١٨ - مروحة مكشاة ع ٥ بـ ٢ - بز كهريا بـ ٢٥ - قصبة بـ ١٠ - تخت ع ٢ بـ ٤٠ - مخدات قش بـ ٩ - بساط بـ ١٦٦ - ارطة طوطي ع ٣ ومخدات ارطة ع ٦ ومقاعد ع ٣ بـ ٦٥ - عنثري نسواني ألجا ٨٠ - شروال زرلي ٧٠ - شروال كزي ٤٠ - ميتان زرلي ٤٠ - شالة فرمايش بـ ٩٠٠ قرش - فروة سمور زنار بـ ١٥٠، الذي خصه من إرث والده المرحوم ٥٧١ قرش، بالإضافة إلى أكثر من ١٢٠ قطعة متنوعة بين ثياب وأثاث وأواني ومونة - مجموع مبيعات الدار ١٥,١٨٤ قرش^(٢)

- علم بيان مبيعات الكتب^(٣):

اسم الكتاب	ثمنه بالقرش
فتاوي الكيزروني جزء ١	٨٣
متن الاشباه جزء ١	٥٥
فتاوي خيرية جزء ١	٢١٥
فتاوي الرحمتية جزء ١	٤٦٢
فتاوي تمرتاشي ومؤيد زادة جزء ١	٧١
حاشية أبو السعود على منلا مسكين جزء ٣	٣٠٠
فتاوي الحانوتي وبيتمة الدهر جزء ١ و ٢	٨١
متن الكنز جزء	٢٠
شرح الكنز للعيني جزء	٧٢
نفحة المحبي جزء ١	١٠٥
شرح البديعية جزء ١	٨٠
حاشية الأشباه للبيري	٧٧
حاشية الأشباه للكفيري	٣٥
تقريب النووي	٥١

(١) - بز كهريا : هو ما توضع به السيجارة لتدخينها، والكهريا يقصد بها الكهرمان.

(٢) - س ٣١٤، و ٣٠٠، ت ١٢٥٢ هـ/ ١٨٣٦ م

(٣) - س ٣١٤، و ٣٠٠، ت ١٢٥٢ هـ/ ١٨٣٦ م. (الكتب جزء من الوثيقة ووضعت في جدول لكثرتها وسهولة دراستها).

٤٠١	حاشية الأشباه لأبي السعود ٣
٣	جزء عم ١
١٠٠	شرح جامع الفصولين جلد
١٨٠	مغني اللبيب جلد ١
٣٠٣	فتاوى الظهيرية جلد ١
٣٠	المنح وشرح الدر المختار جلد ٢
٣٠٠	فتاوي البزازية جلد ٣
١٤٤	شرح التحرير جلد
١٤٠	تذكرة داود والقنية وشرح الموجز كتاب ٢
١٢٢	حاوي الزاهدي والقنية جلد ٢
١٣١	جوهرة المرادي ٢
١٥٠	رسائل الشرنبلالي كتاب ١
٢٨٠	زيلعي جلد ٢
٤٠	الطب النبوي ١
١٣٦	مكرم شريف
٢٥	جزء من فتاوي الخيرية
٢٠٠	القهستاني
٨٤	شرح كتاب الدر
١٦	رزنامة ١
١٣٠	النهر
١١٤	شرح المنار وحاشية كتاب
٩٠	طبقات عبد القادر
٢٣٨	الحلي على الدر
١٦٦	حاشية الداودي على المنهج
١٨٧	جزء من البدائع وجزء كافي الحاكم
٢٧	شرح الشاطبية

٣٨	ريحانة الخفاجي جلد ١
٥١	إصلاح الإيضاح
٤٠	مجموعة أثبات كتاب ١
١٥٠	طبقات عبد القادر
٧٤	شرح المنية للحلبي
٢٣١	شرح الملتقى للعلائي ١
١٥٠	حاشية الحموي على الأشباه
٥٠	شرح المنار لابن نجيم ١
٥٤	شرح المجمع لابن ملك
٧١	مصباح المنير ١
٤٣	مغرب ١
٤٤	نهج النجاة
١٠٢	اشموني ١
٥٩	شرح منلا علي القاري وشرح باننت سعاد والمنار
٧٥	أحكام الصغار وآداب الأوصياء والصيرفية والمنية
٢٠	مجموعة في أدب البحث
٤٠	شرح المختار ٢
٤٥	شرح فرايض الملتقى
١٠٠	الرحلة للشيخ عبد الغني النابلسي
١٣٦	حاشية الدر للشرنبلالي ١
٤٠	شرح العقايد ١
١٠٠	شرح المنية
١٠٦	الزواجر لابن حجر
٨٠	شرح جامع الصغير للعقمي ١
٨٥	كتاب مجموعة
٢٦٢	قاضي خان جزء ٢

٢٠	حاشية الداودي
١٠٠	تصريح شرح التوضيح ٢
٧٠	شرح المنار والتوضيح ٣
٣٧	شرح الجزرية وشرح الهمزية ٢
٤٠	مجموعة ٣
٥٠	شرح ألفية العراقي كتاب ٢
٨٠	حسن حلبى على المطول ٢
٤٦	شرح الخزرجية ومقامات الحريري جلد ٢
٥٨	لسان الحاكم واسعاف وحاشية ابن ناظم والكيدانية
٧٠	منظومة ابن وهبان والنتف والمختار
٣٥	جزء من شرح المجمع وأوقاف الخصاف وشرح منظومة
٢٠	شرح الهداية و ٢
٣٠	شرح الشاطبية ومجمع ٢
٩٠	حاشية المنار وحاشية الشريف وشرح السراجية
٤٠	شرح الشرعة وقطعة من الخزائن وقطعة من البيهسية
٧٢	الجالين ١
٦٠	رسائل منلا علي القاري ٣
٤٥	جزء من تحفة الحريص وجزء ٢
٣٦	ديوان ابن الفارض وشرحه كتاب ٢
١٠٠	جزء من الظهيرية ومامعها ٤
٤٦	شرح ابن الناظم ٢
١٦٠	جزء من الكشف وحاشية ٢
٢٥	فصول العمادي ٢
٧٣	شرح الهداية كتاب ٢
١٠٠	غاية البيان وما معها ٥
٣٨	جزء من الهداية جلد ٢

٤٠	صاح الجوهري ١
٨٠	نظم الكنز والفاكهي وما معه
١٠١	القنية وما معها وشرح جامع عدد ٤
٦٤	شرح بدر وما معه عدد ١٠
٥٢	حاشية الكشف والفشني ٣
٦٦	اختلاف الأئمة وما معها
٧٤	عنوان الشرف وما معه ١٠
٣٣	رسائل الشيخ
٣٣	نصف كيس
٤٣	شرح الكنز للزيلعي وقنية
٦١	السراج الوهاج وقطعة عدد ١٠
١١٥	رسائل الشيخ
٢٠	رزنامة
٢٦	ثبت العجيمي رسائل كتاب ٢
٢٥	شرح السنوسية وشرح
٥١	حاشية المختصر ٢
٢٠	كتاب ناقص
١	رسائل بالربع
٣٠	مجموع رسائل
٥٣	رسائل
٣٠٠	الدر المختار
١٠٠	إمداد الفتاح والقُدوري
١٥٠٠	حاشية المختار
٧٥٠	كتاب البحر
٩٠٠	جزءان من الحاشية
٥٠٠	تنقيح الحامدية

مدح نعال ودواية	٣٠
الشفاء والإحياء	١٥٠
معجون ورزواق وكذلك	٧٠
كتاب	٦٠
مجموع ثمن الكتب	١٤,٥٥٤
مجموع كامل التركة مبايعات الكتب والدار	٢٩,٧٣٨

وتعد هذه الوثيقة من أهم الوثائق عن علماء دمشق التي ما زالت مؤلفاتهم مستخدمة حتى عصرنا الحالي، لكن الغريب في هذه الوثيقة أن كاتب المحكمة لم يكتب عن الشيخ ابن عابدين الديباجة المعهودة عن العلماء من تفخيم واحترام بالرغم أنها كانت تكتب عن علماء أقل منه شأنًا علمياً بكثير، ولا يمكن تفسير ذلك بأنه لم يكن يعرفه لأن ابن عابدين هذا كان بالإضافة لكونه شيخ عالم كبير كان إمام الحنفية في زمانه وهو من الأشراف في المدينة وهو فقيه ومفسر ومحدث ونحوي^(١). أما من خلال تركته فنجد أن الشيخ ابن عابدين كان من الأغنياء، ويبدو أنه كان يستفيد من وضعه المادي في علومه وتأليفه بقيمة الكتب التي يمتلكها تشكل نصف تركته وعددها يزيد عن ١٢٢ كتاب، وهي من أكثر الوثائق ذكراً للكتب، ويبدو أن هذا العدد الكبير للكتب يشير إلى كم المصادر التي استخدمها في تأليف كتبه، ولم نستطع الاستنتاج من الوثيقة من أنه كان يمارس عملاً آخر، لكن كثرة مؤلفاته تشير أنه كان متفرغاً للعلم والتأليف، ولم يتضح سبب عدم تفخيمه وإضافة الألقاب له في الوثيقة.

ومثال آخر عن علماء دمشق هو الشيخ عمر أفندي المجتهد^(٢) وهو وعالم ومدرس ومحدث، تعلم على يد عدد من علماء المدينة وخرج عدداً آخر وهو من تلاميذ الشيخ عمر اليافي الذي سبق ذكره الفصل الثاني، وهو من طلاب الشيخ خالد النقشبندي الصوفي الشهير في دمشق. وتضم تركته: أغراض منزلية متنوعة وثياب وأشياء بقيمة ٦,٣٣١ قرش، وعدد كبير من الكتب بقيمة ٤,٤٩١ قرش، بالإضافة إلى أموال الشراكة : عن يد الشريك ٢٣٧٠ قرش، عن يد الدوماني ٨٤، حصة الحاصل ١٢ قيراط أخشاب ٥,٧٦٧ قرش، مجموع كامل التركة ١٩,٠٥٩ قرش . ونلاحظ من الوثيقة أن الشيخ عمر كان لديه شريك عمله وهو تجارة الأخشاب، ويبدو أن معظم العلماء

(١) - البيطار : حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ص ١٢٣٠.

(٢) - س٣١٤، و١٩٦، ت ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م.

المتفرغين للعلم والتدريس يملكون تجارة أو عمل يتركون إدارتها بيد الشريك .

ومثال آخر تركة لعالم ومدرس هو الشيخ أحمد الحلبي المالكي ((هذا دفتر الشيخ أحمد الحلبي المالكي المتوفي في المدرسة البدرائية^١ وله نسخة مكتوبة بالتركي والدفتر المكتوب بالتركي أخذه عثمان آغا ناظر بيت المال وأعطاه إلى سعادة دفتر دار أفندي ثم أنه قيدنا الدفتر في هذا السجل بالعربي بموجب الدفتر المأخوذ))^(٢)، ((مخلفات المرحوم الشيخ أحمد الحلبي ابن عبدالله المالكي المتوفي في مدرسة البدرائية من غير وارث له سوى بيت المال المعمور المنضبط بمباشرة عثمان آغا الدركلي ناظر بيت المال المعمور العين بهذا الخصوص من قبل دفتر دار أفندي الشام والمحرم ذلك بمعرفة سيدنا قاضي القضاة ملاذ العفاة قدوة الموالي العظام المولى الهمام المولى الموقع فيه.

بيان التركة: كتاب قسطلاني شريف ٤ أجزاء بـ ٣,٦٠٣ قرش - كتاب الطريقة المحمدية وكفاية الطالب الرباني وجزء من الإرشاد بـ ٢٩ قرش - كتاب المناظرة والأدب، وجزء من شرح المنطق وكتاب الحاوي كتاب فقه مالكي وشرح الغرر وجزء من القرطبي وجزء من البخاري وحاشية الأجمهري وكتاب فقه ناقص بـ ١٣٢ قرش - كتاب السيف المسلول، وشرح القطرومنية للمصلي، و حاشية القيلوبي وكتاب في التوحيد، وشرح مختصر المزني والجامع، وشرح الأربعين وتفسير سورة الإسراء، وكتاب مالكي بـ ١٠٠ قرش، حاشية على الشمسية، كتاب الاستيعاب وجزء من الروضة و خزانة الفقه وشرح الصغير، وجزء من شرح الوجيز وكتاب فقه مغربي، وجزء من البخاري والطريقة المحمدية ٨٢ قرش - كتاب متن التنوير ومنهج الصواب وكتاب الشفاء وكتاب متن المراح، وجزئين من مجمع البحرين، وشرح الزرقاني وشرح العروض وحاشية محي الدين، وجزء من الوجيز بـ ٧٠ قرش - كتاب الذرية وشرح التحفة والدرة والنصيحة المدنية، وكتاب فقه مالكي وكتاب تحرير الكلام بـ ١٥ قرش - كتاب تفسير القرآن جزء عدد ١٠ بـ ١١٤ قرش - كتاب مالكي عدد ٣ بـ ١٧ قرش - جزء من شرح التسهيل وكتاب فقه مالكي وكتاب شرح السندسية بـ ٤٢ قرش - مجموع ثمن الكتب ٤٣٤٦ قرش.

- علم بيان مبيعات الأسباب التي وجدت داخل مخزن خان المرادية: عن تري ١٩ - عن تري كهنة ولباس وعباية ٨٠ - قميص ولفة شاش وشالة جوخ ٣٣ - كزلك ولباس وعن تري ديما ٣٩ - فروة كهنة ومنشفة ٤٥ - صدرية وبقجة ولباس ودكة ١٠ - مناشف و ذلك ١٨ - لفة صغيرة عدد

^١ - المدرسة البدرائية: بناها القاضي نجم الدين أبو محمد عبدالله البادراني في أواخر العصر الأيوبي عام ٦٥٤هـ، وتقع في الشمال الشرقي من الجامع الأموي بالعمارة الجوانية. أحمد الايش ، قتيبة شهابي: معالم دمشق التاريخية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦، ص ٧٢.

^(٢) - س ٣٧٢، و ٢٧٥، ت ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢ م.

٣ ب ٧٧ - مست وبابوچ ١٧ - مجموع ثياب منوعة - مجموع ١٧٢٩ قرش
 - مبيعات أوضة بالبدرائية : جبة وعنتري وميتان ٦٠ - ميتان وقميص وجبة كهنة وخردة
 ٥٥ - سجادة كهنة ٢٠ - شمعدان وطنجرة ٣٠ - ابريق ١٠ - صحن عدد ٢ ب ٥ - ساعة دقاقة
 ٤٥٠ - مجموع ٦٣٦

- علم بيان النقود التي وجدت عند المتوفى :

اسم النقد	العدد	قيمتة بالقرش
ريال دركلي	٣٨٨	٩,٥٢٤
دبلون	٣٩	١٥,٠٢٤
ريال قشلي	٨٥	١,٩٩٧
فرنك	١٩	٨٠
بشلي	١٣٣	٦٦٥
بكلك	١١	٤٢
بشلي قديم	٤	٧٦
يوزلي	٤	٥٦
ناقشلي	٨٥	٢٨٦
مصطفاوي	٧	٩
مصري	٢٢٩	٥,٩٥٤
جزايرلي درهم	٢٥٢	٩,٥٠٤
ذهب عتيق	٢٢	١,١٨٨
مجيدي	١٢	٦٣٦
جهادي جديد	٤	١٢٨
جهادي قديم	٢	٦٣
ربع فندق	٨٨	٨٨٠
اسلامبولي	٢	٦٢٠
ظريفة	٢٤	٧٢
عادلي جديد	٨	١٥٢
ممدوحي غازي	٢٣	٤٩٤
خيرية	٢٥	٢٦٢

مجموع النقود	٤٩,٥٩٥ قرش
--------------	------------

مجموع كامل التركة : ٥٦,٣٠٧ قرش

المصروفات: رسم قسمة ١٤,٠٧٢ قرش- رسم بيت المال ١,٤٠٧ قرش- تجهيز وتكفين ١٧٠ قرش- أجرة مخزن ١٧ قرش- دلالية ١٣٤ قرش- مجموع مصروفات ٣,١٣٦ قرش باقي التركة: ٥٣,١٧٠ قرش مقبوض بيد ناظر بيت المال عثمان آغا^(١).

من الملاحظ في الوثيقة أنه بالرغم من الغنى الكبير للشيخ أحمد الحلبي إلا أنه لا يملك منزل ويعيش في المدرسة التي يدرس فيه ويستأجر غرفة في خان يضع فيها ثياب وأغراض، وكان الشيخ لديه دفتر مسجل فيه ممتلكاته وهو مكتوب بالعثماني ونقل إلى العربي في سجل المحكمة، لم تظهر الوثيقة إذا كان الشيخ أحمد يمارس عملاً آخر غير التدريس أو لا، إلا أنه يملك مجموعة من النقود تضم عملات أجنبية لم تكن موجودة في تركات الفترة السابقة كالفرنك وهذا دليل على ازدياد التغلغل الأجنبي في دمشق وانفتاحها بعد سماح إبراهيم باشا للقناصل بدخول دمشق وبقائهم فيها بعد الخروج المصري، وإقامتهم أعمال تجارية في المدينة، وهذا يشير إلى أنه قد يكون مارس التجارة ولهذا يملك تلك النقود.

ومثال آخر للشيخ أحمد بن عباس البقاعي ((مخلفات الشيخ أحمد ابن الشيخ عباس البقاعي المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في ابنتيه هما زينب وأنيسة البالغتين وفي أشقائه هما الشيخ علي البالغ والحرمة آمنة الغائبة عن دمشق وأعمالها الانحصار الشرعي المنضبط بيان التركة: عنتري ولفة وشروال وجبة جوخ ع ٣ وثياب متنوعة - أثاث منزل متنوع- أغراض مطبخ - تتباك ٦٥ رطل- توتن بقاعي ٥٨ رطل.

الكتب : حاشية على النهج جزء ثاني - مكرم شريف - كتاب الخطيب - شرح الهمزية - شرح الأربعين - رسالة العشي والأذكار - سلك العاني جزء في طبقات العشراوي مع كتاب عنه - كتاب تنبه المغترين والمساكين - قشة^(٢) كتب متنوعة - قشة كتب متنوعة.

مبايعات الدار ٣,٧١٤ قرش - مبايعات الكتب ٦٥٠ قرش - ثمن الدكان الكائن في الصالحية ٦٥٠ قرش - ثمن حلة قمح في أراضي البقاع ١,٤٠٠ قرش - نقود وجدت مع المتوفى ٦٢٦ قرش - عن يد مصطفى ابن أخت المتوفى ٤٠٠ قرش - قيمة التركة كاملة ٧,٠٨٦ قرش^(٣).
ويعد الشيخ أحمد البقاعي من المشهورين في عصره، درس على يد عدد من شيوخ زمانه

(١) - س ٣٧٢، ٢٧٦، ت ١٢٥٨/هـ ١٨٤٢ م. (وتتضمن النقود الموضوعة في الجدول لسهولة الدراسة)

(٢) - قشة: لفظة عامية دمشقية تعني مجموعة، وتعني في الوثيقة مجموعة كتب

(٣) - س ٣٩٥، ١٠٤، ت ١٢٦٢/هـ ١٨٤٦ م.

المشهورين، وكان يعتزل الناس، قليل الكلام إلا بالوعظ والنصح والترغيب في العبادة وهو شافعي المذهب^(١).

ومثال آخر عن شيخ الحديث بدمشق الشيخ عبدالله ابن الشيخ عبد الرحمن الكزيري ((مخلفات المرحوم عمدة العلماء العظام الشيخ عبدالله أفندي الكزيري شيخ الحديث بدمشق ابن المرحوم عمدة العلماء العلامة العظام المندرج بالوفاة إلى سعة ربه الملك العلام شيخنا المرحوم الشيخ عبد الرحمن أفندي الكزيري شيخ الحديث سابقاً، المتوفي والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته المصونة الحرمة زينب بنت السيد عبد القادر الحلبي وفي ابنته منها زينب القاصرة عن درجة البلوغ وفي أخواته أشقائه الثلاث وهن المصونة الحاجة زينب والمصونة الحاجة آسية والمصونة الحاجة رحمة الانحصار الشرعي المنضبط بيان التركة:

- علم مبايعات الأشياء المبتاعة بمعرفة الورثة: فرش الليوان مخدات عبي ع ١٢ ومقاعد عبي ع ٣ وطواطي وحصيرة ٤٥٠ قرش - فرش الأودة مخدات ع ٨ وطواطي ع ٢ وطراحة ع ٢ ومقاعد ع ٣ وبساتق ٤٨٩ قرش - صلاحية^(٢) صيني وبلورات وقناني - دواية مع عكازة وفناجين ع ٨ - فرش المربع الكبير مخدات مع طواطي ع ٣ وبساط ع ٣ - وشرشف وجلايل ٧٠٦ قرش - فرش الليوان الصغير مخدات قش وبساط وطواطي ع ٣ وصندوق ١٢٠ قرش - فرش المربع البراني مخدات قش وطواطي وبساط وشرشف ودواية - نحاس - سجادة - دولات نصب - فراش ع ٦ ولحاف ع ٥ - حنطة ٢٠ مد ٨٠ قرش - حصة للمتوفى ٦٠٠ قرش - ثياب - ثمن قيمة كتب ٢,١٥٠ قرش - ثمن حوائج مطبخ ٢٤٧ قرش - ساعة بـ ٢٥٠ قرش - قيمة التركة كاملة ٨,٧٣٠ قرش^(٣).

تعد هذه الوثيقة مميزة ليس فقط لأن صاحبها شغل رتبة شيخ الحديث ووالده من قبله في مدينة دمشق، ولذكر كاتب الوثيقة غرف المنزل بتفصيل كبير ووصف أثاثها غرفة تلو الأخرى وهو مؤلف من خمس غرف وفرشه بسيط عادي وهذا يدل على زهد الرجل في الدنيا، فرجل بمكانته الدينية والاجتماعية كان يمكن أن يسكن في منزل أكثر فخامة إلا أنه كان ممن يفضلون العلم على المال وهذا ما تعكسه أيضا قيمة تركته، وهو محدث فاضل كان يعلم صحيح البخاري تحت قبة

(١) - البيطار : حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ص ١٩٣، يضع البيطار تاريخ وفاته في ١٢٦٨ هـ وتاريخ تسجيل الوثيقة هو ١٢٦٢ هـ.

(٢) - صلاحية: كلمة عامية تعني إناء.

(٣) - س ٤١٢، و ١٢٣، ت ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٩ م.

النسر فالجامع الأموي، وهو مكان والده من قبله^(١).

ومثال آخر عن أمين الفتوى في دمشق الشيخ هاشم أفندي ابن الشيخ عبد الرحمن التاجي ((متروكات ومخلفات المرحوم افتخار العلماء المحترمين جناب الشيخ هاشم أفندي ابن المرحوم عمدة العظام المكرمين الشيخ عبد الرحمن أفندي التاجي المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته هما المصونة رقية بنت المرحوم الشيخ التاجي والمصونة رقية قادن بنت السيد محمد الصباح وفي أولاده من زوجته الأولى المذكورة أعلاه وهم مفخر العلماء المكرمين الشيخ سعدي أفندي والمصونة زينب قادن والمصونة فاطمة قادن والمصونة ليلا قادن البالغين وأسما وسلمنا القاصرين والمتوفاه ليلا قادن بعد وفاة والدها الانحصار الشرعي المنضبط

بيان التركة: أغراض منزل وثياب متنوعة - كتب : كتاب جامع الصغير - جزء من حاشية الدر للسيد محمد عابدين - الدر - مجموع شرح الاستعارات - شرح الخفي جزء - القاموس جند المغني جزء - جزء الهداية الخلاصة كتاب أدب القاضي - جزء من حاشية الطحاوي - قيمة الكتب ٢,٠٠٠ قرش.

مبايعات أشياء الدار ١٢,٣٣٧ قرش - نفود وجدت مع المتوفى ٣٠ قرش - ثمن كدك ثلاث دكاكين بسوق الحديد بصف الخندق ٦,٥٠٠ قرش - ثمن كدك دكانتين بالسوق المرقوم بالصف الثاني ٢,٠٠٠ قرش - ثمن نصف دكان بباب مصلى ٨٠٠ قرش - ثمن دكانين بالخراب ١,٥٠٠ قرش - مرصد الدار بالقيصرية سكن المتوفى ٨,٠٠٠ قرش - ثمن ثلث دكاكين بطلعة القيسة ١٠٠٠ قرش - قيمة التركة كاملة ٣٢,١٦٧ قرش ((^(٢).

وهو فقيه حنفي من أعيان دمشق وساداتها وهو أمين الفتوى في زمانه وشيخ الطريقة الخلوتية^(٣)، ونال مكانة عظيمة في قلوب الدمشقيين^(٤)، ونلاحظ من خلال الوثيقة أنه كان من الأغنياء في المدينة ويملك عقارات من بيت ودكاكين .

ب- النشاط الاقتصادي:

لم يكن جميع رجال الدين بالمكانة الاجتماعية والعلمية والاقتصادية نفسها فالكثير منهم لم يتفرغ للعلم، وإنما مارس عملاً أو مهنة تعينه على أعباء الحياة ومشاقها. ومن الأمثلة عنهم تركة الشيخ مصطفى ابن الشيخ صالح الصيداوي حيث عمل عطاراً ((مخلفات المرحوم الشيخ

(١) - البيطار : حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ص ١٠٠٤.

(٢) - س ٤١٢، و ١٩٩، ت ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٩ م.

(٣) - الطريقة الخلوتية: طريقة صوفية تنسب لشيخها محمد الخلوتي، وعرف بهذا الاسم لكثرة خلوته للعبادة. الخطيب،

معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ١٦٦.

(٤) - البيطار : حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ص ١٥٧٥.

مصطفى ابن الشيخ صالح الصيداوي المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته
الحرمة زليخة بنت سعيد اللحام وفي أولاده منها وهم السيد صالح والسيد أحمد البالغين وعبد القادر
ومحمد وأسماء القاصرين عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة الشيخ أحمد ابن
السيد خالد الفراء.....

بيان التركة: جبة جوخ ١٤٦ - عباية ٦٠ - جبة جوخ ٦٣ - فروة ناقة ٧٠ - فروة ناقة
زنارية ٢٩ - ميطان ٢٠ - زنار حموي ٧٨ - شالة انكليزي ٣٠ - زنار أبيض ٢٣ - طربوش
عدد ٣ وأحمدية ٣٥ - كور ١٣ - بقجة حمام ٤٠ - طربوش ١٥ - علبة مع آلة عطارة وتمر
هندي وعطري ٩٠ - علبة تنباك عدد ٢ ب ٢٨ - تنباك كيس وعلبة ٧٢ - قسبة بز كهريا ٦٠ -
ميزان صغير وعلب ٦٣ - ميزان كبير وأواق وعلبة مشمش ٢٠٢ - سجادة ومنقل ٥٠ - مقدار
رز وسمنة وبرغل وقمح وحطب وخوابي ٨٠٠ - أركيلة ٥ - فردة تثن عدد ١٥ ب ١٠٣٧ - فردة
تثن عدد ٧ ب ١٠٠٠ - تثن حسن كيف^(١) ٨١ رطل ب ٨١٠ - توتن رطل عدد ٥ ب ٢٥ - تثن
رطل عدد ١٨ ب ٨٦ - مقدار تثن ٩٢ - مقدار تثن ١٩٠٠ - مقدار تثن وقية ٦٥٠ ب ١١٧٠ -
مقدار بن أرطال عدد ٢١ ب ٩٣٥ - مقدار سكر إفرنجي ٢٢٠ - مقدار بن ٢,٠٢٣ - ماعون ورق
عدد ٨ ب ١٢٦ - أخياش ٤٦ - مقدار نحاس منوع ١,٠٤٥ - مجموع التركة ١٢,٥٨٨ قرش^(٢).

نلاحظ من خلال الوثيقة أن مهنة العطار مازالت تؤمن حياة ممتازة لمن يعمل بها، كما نلاحظ
وجود قطعة من قماش إنكليزي ضمن ثياب المتوفى وهذا يشير إلى دخول بضائع أجنبية للمدينة
لم تكن موجودة قبل دخول إبراهيم باشا لدمشق، حيث كان التجار الأجانب يشترون المواد الأولية
اللازمة لصناعتهم، ثم يعيدون تصديرها مصنعة بأسعار تنافس البضائع المحلية. والأمثلة كثيرة عن
الشيوخ الذين مارسوا مهنة العطارة منهم أيضاً الشيخ سعيد ابن الشيخ محمد شمس ((مخلفات
المرحوم الشيخ سعيد ابن الشيخ محمد شمس المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في ابنته
الغائبة عن دمشق وأعمالها وفي شقيقته الحرمة نفيسة البالغة الانحصار الشرعي المنضبط ...

بيان التركة : جبة وشروال جوخ ٥٨ - جبة جوخ ولفة ٩١ - ملبوس بدن منوع - أواني مطبخ
وأغراض - سيرة عنتر بن شداد ٢٠ ثمنها ٧٥٠ قرش - سيرة الندم ٥١٠ قرش - قشة كتب ١٥
- مبايعات الدار ٢,١٨٣ قرش.

- مبايعات دكان العطارة : مقدار فستق ٢٦ رطل ب ٢٣٤ - كيس سكر ب ٣٧٥ - مقدار
خيار شنبر ٤٥ - مقدار حبة البركة ٢٦٢ - مقدار مراس ٣٠ - قناني ماء ورد ٧٠ - مقدار رز

(١) - تثن حسن كيف : المقصود به اسم نوع التبغ.

(٢) - س ٣١٤، و ١٩٤، ت ١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م.

رطل عدد ٣٢ ب ١٢٢ - ماعون ١٢ - ميزان ع ٣ ب ٤٢ - مقدار شمع أبيض - آلة عطارة ٥٥ -
قيمة مبيعات دكان العطارة ٤,٧٠٥ قرش - قيمة كامل التركة ٦,٨٨٨ قرش ((^(١)).

يبدو أن مهنة العطار كانت محببة لرجال الدين إذ ظهر في السجلات العديد منهم مارسوا هذه المهنة، ونجد في تركة هذا الشيخ كتب لكن هذه الكتب ليست كتب دينية وإنما كتب سير و روايات ولم نجد قبله من الشيوخ ضمت مكتبته هذا النوع من الكتب، ومن المستبعد أن يكون هذا الشيخ حكواتي أي راوي لهذه السير في المقاهي لأنها مهنة لا تتناسب مع المكانة الاجتماعية لرجال الدين، وقد يكون امتلاكها لتسليته أو تسلية عائلته.

ومثال آخر تركة الشيخ عيسى بن سليمان العجمي وهو نجار ((مخلفات المرحوم الشيخ عيسى بن سليمان العجمي المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجتيه هما الحرمة فاطمة بنت السيد محمد المرأة الكاملة وفي زوجته الثانية الحرمة زينب بنت الحاج مصطفى وفي أولاده وهم خديجة القاصرة وفي ولده من الزوجة الثانية هو محمد القاصر عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة....

مبيعات التركة: جبة جوخ ٥٦ - سلك ديما وصدية ٢٠ - عنثري ألأجه ١٢٥ - أغبانية ٦٧ - أغبانية كهنة ١٦ - سلك ٤٦ - ديماية ٦٠ - فرملية ٧٠ - عنثري ألأجه ١٠٠ - قميص ملس ٣٥ - فرملية ٥٤ - أغبانية ١١٥ - رقيق ٢٢ - قميص ومضربية ١٦ - عنثري مع بقجة ٢٣ - بساط ٧٠ - فجة بساط ٣٣ - مخدة مخمل ٣٠ - صابون مع معالق ١٢ - سجادة ٧٢ - فراش ولحاف عدد ١٥٤ - أركيلة عدد ٢ ب ١٩ - شمعدان ٣٥ - طشت وابريق ٦١ - طنجرة كبيرة ب ١٣٨ - منقل وتبسية ٥٠ - صحن ولكن مع مقالية وطنجرة ٢٥٨ - محمصة ب ٢٢ - فحم وزيت ٤٦ - مقدار سمنة وزيت ٦٠ - حصيرة ٣ وطراحة ٧ - مبيعات كتب عن يد الوصي ٨٤٣ قرش - مبيعات عدة النجار ٢٤١ قرش - ثمن كتاب عن يد الشيخ الحموي ٥٠٠ قرش - عن يد الشيخ أحمد البغال ٢,٤٦٧ - عن يد الأخ نقود ١١٩ قرش - ثمن خيط ٧٥ - عن يد أخ المتوفى للوصي المختار في إقرار ٦,٠٢٥ - عن يد الشيخ أحمد البغال - مجموع التركة ١٣,٨٨٤ قرش))^(٢).

يعمل الشيخ عيسى نجاراً وضمنت هذه المهنة لصاحبها حياة جيدة، ونلاحظ أن ثمن الكتب في التركة يفوق ثمن عدة النجار وهي أدوات مهنته وهذا يشير إلى استمرار ارتفاع ثمن الكتب بالرغم من انتشارها أكثر من الفترة السابقة، ونلاحظ وجود عدة ذمم للشيخ وبمبالغ كبيرة ولا تشير

(١) - س ٤٠٩، و ٢٨٠، ت ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٩ م.

(٢) - س ٣٤٥، و ٢٠٤، ت ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م.

الوثيقة مقابل ماذا هذه الذمم هل هي أجور عمل أم غير ذلك .

إن جميع من تحدثنا عنهم يعيشون داخل المدينة، أما من يعيش من رجال الدين في ريف المدينة وقراها سنلاحظ أن تركاتهم مختلفة وطبيعة الأعمال التي مارسوها تختلف باختلاف البيئة. ومن الأمثلة على هؤلاء تركة الشيخ صالح ابن الشيخ داود فضلي ((مخلفات المرحوم الشيخ صالح ابن الشيخ داود فضلي من أهالي قرية سقبا المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة صالحة بنت حسن وفي أولاده منها الانحصار الشرعي المنضبط ...

بيان التركة : ماعون - طنجرة - سطل - مصفاية - منقل ومقلالية - مقدار خوابي - ميزان وخردة - جرن وطبلية وصاج وقدم - تتباك وتوتن - مقدار^١ ملح - مقدار حمص - مقدار رز - مقدار فستق - مقدار فلفل - مقدار سنوبر - مقدار فستق وملبس وسكر - مقدار صابون - مقدار بيض - مقدار سمن - قمر الدين - مقدار زيت - مقدار سمن - مقدار جبن - ميزان صغير - مقدار توتن - وواق حديد - ثمن الدار سكن المتوفى ١,٢٠٠ قرش - ثمن بايكة ٨٠ قرش - قيمة التركة كاملة ٢,٦٨٩ قرش ((^(٢).

نلاحظ أن الشيخ صالح يمتلك دكان سمانة لبيع الحاجات لأهل القرية ونلاحظ من خلال موجودات الدكان تنوع منتجات الريف الدمشقي من منتجات حيوانية ومنتجات نباتية . ومثال آخر لشيخ قرية حمورية وهو الشيخ أحمد بن الشيخ محمد ((مخلفات المرحوم الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد شيخ قرية حمورية المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة زينب بنت محي الدين وفي أولاده منها وهم محمد المتوفي بعد والده مرتباً وزينب المرأة البالغة وعبد الرحمن الشاب الانحصار الشرعي والمنحصر إرث محمد في زوجته الحرمة خديجة بنت نجيب المتوفي بعد والده وفي أولاده من الزوجة المرقومة هما أحمد المتوفي بعد والدته مرتباً وأمنة القاصرة عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي والمنحصر إرث خديجة في ولدها أحمد المتوفي بعده وفي ابنتها القاصرة المرقومة وفي ولدها نجيب المرقوم الانحصار الشرعي والمنحصر إرث أحمد في أخته القاصرة وفي عمه عبد الرحمن المرقوم الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة عبد الرحمن الأصيل عن نفسه....

بيان التركة : عباية ٦ - جبة جوخ ٣٩ - عنصري ألأجه ١٤ - لفة أغبانية لفة بيضا ٣٣ - فروة وفرملية ١٣ - رفيق وبقجة وميتان ٢٥ - عنصري ألأجه ٤٥ - ملاية وطربوش وشورة وطاقيية ٢١ - جرز قنب عدد ٣٤ ب ١,٥٢٣ - سجادة ٤٦ - فراش ومخدة وطراحة ١٥ - صحن وطاسة

^١ - المقدار: لم نجد له ترجمة بين الأوزان المستخدمة، وعلى الأرجح من خلال وروده في الوثائق، هو مصطلح استخدمه كاتب الوثيقة ليشير إلى سلعة أو أغراض لم يتم وزنها أو عددها (أي القليل من)

^(٢) - س. ٤٢٠، و١٥٣، ت ١٢٦٦ هـ / ١٨٥٠ م.

وجرن ٢٠ - شقفة أرض في حمورية مشجرة زيتون ولوز وجوز ١٠٠ - نص فدان في أرض الشيخ علي ومساكب بالأرض المرقومة وأيضاً زيتونتين في أرض ٢,٠٠٠ - مجموع التركة ٣,٩١٠ قرش.

المصارف: رسم قسمة ٩٧ - دين لأهالي قرية حمورية الثابت ١,٤٠٩ - مؤخر الزوجة ٥٠ - دين اليهودي ١٨٤ ((^(١)). ونلاحظ في الوثيقة ما يلي :

- توفي الشيخ أحمد ثم ابنه بعده ثم زوجة ابنه ثم ابنها بشكل متتالي، وهذا أمر غريب وفاة ٤ أشخاص من نفس العائلة وقد يكون ذلك نتيجة مرض ما أو حادث ما .

- يوجد على الشيخ أحمد وهو شيخ قرية حمورية، ديون لأهل القرية وهذا أمر غريب بالنسبة لشيخ القرية أن يستدين من أهل القرية جميعاً.

- استدان الشيخ من يهودي، وذلك بالتأكيد مقابل فائدة ربوية وهو أمر محرم بالإسلام، ويبدو أن الأمر كان شديد الأهمية لإقدامه على مثل هذه الخطوة. حيث كان عمل اليهود المفضل والذي يجلب ربح كبير هو الإقراض بفائدة ربوية وتشير الكثير من الوثائق لأسماء يهود لهم ذمم عند مسلمين وحصلت هذه الذمم بعد وفاة أصحابها واقتطعت من التركة.

- كانت أراضي القرية مزروعة بأشجار الزيتون والجوز واللوز .

ومثال آخر تركة **الشيخ خليل بن عبد القادر** من أهالي قرية كفرسوسة ((مخلفات المرحوم الشيخ خليلي بن عبد القادر ابن علي نسيب من قرية كفرسوسة المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في ولديه وهم أحمد القاصر عن درجة البلوغ ومحمد الشاب البالغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة الحرمة شرف بنت الشيخ أحمد الحريزي المنصوبة وصياً شرعياً بموجب حجة ..

بيان التركة: عباية وقميص وميتان ٥٠ - طنجرة وصحن ٣٩ - جرن عدد ٢ ب ٧ - قرية ب ٦ - ١٢ قيراط من الدار الكائنة في قرية كفر سوسة ٥٠٠ - نصف بقرة ونصف عجل ونصف جمل ونصف حمارة ٣٥٠ - حنطة مدّ عدد ١٣ ب ٥٢ - مجموع التركة ١,٠٥٣ قرش ((^(٢).

نلاحظ في الوثيقة أن الوضع الاقتصادي لهذا الشيخ متواضع، فهو يملك كل شيء مناصفة مع شريك نصف المنزل ونصف الحيوانات، ويبدو أنه لا يوجد أي أقرباء له لذلك كلف امرأة بالوصاية على ابنه القاصر دون وجود صلة قرابة معها .

ومثال آخر تركة **الشيخ زين بن بكري سليك** من قرية دوما ((مخلفات المرحوم الشيخ زين ابن بكري اسليك من أهالي قرية دوما المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة

(١) - س ٣١٤، و ٢٦٥، ت ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م.

(٢) - س ٣١٤، و ١٧٨، ت ١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م.

شرف بنت محمد ديوان المرأة الكاملة وفي أولادها منه وهم الحرمة حامدة وآمنة وفاطمة ونفسه البالغين وفي ابنته من زوجة سابقة هي الحرمة حنفة المرأة الكاملة وفي أخيه شقيقه وهو الحاج مصطفى اسليك الانحصار الشرعي المنضبط ...

بيان التركة: منشار ومنقب ٣٢ قرش - خروضة حديد ٣١ - أغبانية ٣٨ - جوخة عتيقة ٦ قرش - خابية زيت ٢٠ - سلم خشب ٢١ - صندوق ١٦ - قدور ٥٠ - قطع بطانة ٣ - قميص ١٣ - سكين ٢ - مقدار جوز ١٣ - خابية ع ٢ ب ٦٢ - عنز ع ٤٥ ب ٢٠١ - خاروف ١٢٠ - حمارة مع ابنها ١٠٠ - ذرة ١٤ - دست ٤٠ - خابية وعدول ٣٤ - لفة ع ٢ ب ٦١ - خابية ع ٢ ب ١٥٥ - حصيرة ٨ - مقدار جوز ١٧ - قالوش ١٤ - زيتون ٢٨ - قدوم ٣ - قالوش ١٢ - سلم ١١ - خامة ٢٥ - صابون ودواية ٢٨ - عنتر ٣٦ - صندوق ١٥ - خابية خل ٣٨ - خابية خل ٥٠ - علبة ع ٢ ب ٦ - مقدار تبين ٦٠ - مسابح ٢٠ - فارة مع مجلوف ٢٨ - عفشة صناديق ٦١ - فضلة خشب ١٥ - جرن وطاحونة ٢٥ - عدل صوف ٢٥ - سحاحير ٣٠ - سلم ع ٢ ب ٣٢ - عن يد ابو حمدان ١,٩٠٠ - ثمن حطب ٨٠ - من بقية ثمن حوش عن يد عبد القادر اسليك ١,٥٠٠ قرش - نقود وجدت مع المتوفى ٤٤٧ قرش - ثمن الدار الكاينة في قرية دوما ٣,٦٠٠ قرش - ثمن الفلاحة للمتوفى باقية بين الورثة ٨,٠٠٠ قرش - عن يد الزوجة ٢٣٠ قرش - المجموع: ١٨,٠٥٩ قرش ((^(١)).

نلاحظ أن الشيخ زين من الأغنياء وتعد تركته تركة نموذجية لتركات أهل الريف حيث يملك أراضي يقوم بزراعتها ويبدو أنها بمساحات كبيرة لأن ثمنها في الوثيقة مرتفع، بالإضافة إلى تربية الماشية، وبعض الغلات الزراعية من ذرة وجوز وزيتون وخوابي الخل. وتكثر الأمثلة عن هؤلاء الشيوخ وتختلف قيمة تركاتهم بين الغني الفقير والمتوسط، وتظهر فيها المنتجات الريفية بتنوعها بين المنتجات الحيوانية والمنتجات الزراعية.

أما المتصوفة فكان كل من علماء دمشق السابق ذكرهم ينتمي لأحد هذه الطرق وتعلم على أيدي كبار شيوخها، وفيما يلي وثيقة لأحد المتصوفين الدراويش ووالده أيضاً من الدراويش ولقب بالقطب وهو **الدرويش وهبة بن عبد الرحمن** ((مخلفات المرحوم الدرويش وهبة ابن الدرويش عبد الرحمن القطب المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته محبوبة سمراء اللون بنت عيسى وفي ابنتها وهي تريب^٢ وفي أولاده من زوجة سابقة وهم أحمد المختل العقل والدرويش محمد والحرمة خديجة الانحصار الشرعي المنضبط....

(١) - س ٣٤٥، و ١٥٤، ت ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧.

^٢ - تريب: هكذا ورد الاسم في الوثيقة

بيان التركة: قنبار ديما - ميتان وخردة - شرف - صندوق - فراش ولحاف - مقدار برغل وقدر - ملحفة - الدار سكن المتوفى ٢,٠٠٠ قرش - نقود وجدت مع المتوفى ١,٢١٤ قرش - قرش قيمة التركة كاملة ٤,٠٠٧ قرش^(١).

نلاحظ في الوثيقة أن زوجة المتوفى اسمها محبوبة ووصفها الكاتب بالسمراء اللون وقد تكرر هذا الاسم في وثيقتين من الفترة السابقة، ويبدو أنه اسم أطلق على الجواري المعتقة، وتظهر الوثيقة الحياة البسيطة التي يعيشها هذا الدرويش وهي تعكس الطريقة التي ينتمي إليها حيث تدعو للتقشف والبساطة. ونستنتج مما سبق ما يلي:

- تنوعت المكانة التي شغلها رجال الدين في المجالات العلمية أو الاجتماعية أو الاقتصادية.
- ازداد عدد رجال الدين المشهورين في هذه الفترة من البحث، وازداد عدد الكتب التي يقتونها وازداد عدد مؤلفاتهم .
- تفرغ عدد من رجال الدين للعلم والتأليف، واستمر عدد كبير منهم بممارسة الأنشطة الاقتصادية التي تحقق لهم حياة كريمة لا بل الغنى للبعض منهم.
- عكست تركات رجال الدين الوضع الاقتصادي لهم، فالشيخوخ في قرى الريف الدمشقي كانوا فلاحين ومزارعين، أما في المدينة فقد تنوع نشاطهم بين المهن والتجارة .
- أما الوضع الاجتماعي متشابه فالجميع تبوأ مكانة اجتماعية في المجتمع الدمشقي سواء بالريف أو المدينة، لكن هذه المكانة تختلف باختلاف حجم عطاء الشيخ ومكانته العلمية.

٣- تركات العامة:

أ- تركات التجار:

استمر التجار في هذه الفترة بالتربع على عرش الفئة الأكثر غنى وتنوعت البضائع والمنتجات المتاجر بها، وفي المقدمة تجار الأقمشة والثياب ومنهم اسماعيل بن يوسف جبري ((مخلفات المرحوم إسماعيل آغا بن يوسف جبري المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة رحمة بنت محمد آغا البازرياشي وفي ابنته منها هي زينب القاصرة عن درجة البلوغ، وفي وأولاد أخيه المرحوم صالح آغا وهم محمد وعلي وأحمد ومحمود القاصرين عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة السيد حسين أفندي ابن السيد سعيد الجعفري الوكيل عن الحرمة صالحة بنت محمد آغا جبري الوصية على محمد وعلي وأحمد وبمباشرة السيد عثمان ابن السيد سعيد العقاد الوكيل عن أخته الوصية على ولدها محمد وبمباشرة مصطفى آغا جرجي الوكيل عن أخته رحمة المرقومة بنت محمد آغا بازرياشي ...

(١) - س. ٤٢٠، و١٦٢، ت ١٢٦٦هـ / ١٨٥٠م.

بيان التركة: مبيع أسباب الدار: عنثري كهنة - عنثري موصللي - عنثري شاش - اغبانية سجاد - مقاعد فراش ولحف - أغراض منزل متنوعة مجموعها ٢,٨٤٧ قرش .

مبايعات أسباب الدكان: شالة فرنجية ع ٢٧ - خام توب ع ١٠ - شاش مجفر توب ع ٨ - شيت ١١٩ ذراع - شيت توب ١ - يمني ٦٩ ذراع - شاش بيمة - خام توب ع ٥٨ - برنك ٣٦ ذراع - فضل شيت - شاش قمصان - شقف شاش ٤ - شوره ١ - شقف مناديل - نصف شالة - فتايل مخمل - خردوات - بريم قصب - ميزان - أركيلة - قيمة البيع : ٧,٠٢٩ قرش بعد خصم الديون تصبح ٦,٩٥١ قرش .

كامل التركة : ٢,٨٤٧ مبايعات أسباب الدار - ٦,٩٥١ مبايعات أسباب الدكان - ٨٠٠ عن يد محمد جرينجي بازرباشي بقية ثمن جارية - ١,٣٥٠ ثمن شالة فرماش مرتبهة عند محمد آغا طالو وهو راهنها عند الطرف الثابت - ٥٢٥ ثمن صدر نحاس - ١٤,٥٠٠ ثمن مرصد الدار الكائنة بزقاق البرغل عن يد عبدو آغا التيناوي - ٣٧٠ عن يد عبدالله الغزولي بقية سند - المجموع : ٢٧,٣٤٣ قرش ((^(١)).

نلاحظ من خلال تركته أنه تاجر بأنواع أقمشة متنوعة، وضمنت له هذه التجارة مستوى اقتصادي غني وانعكس ذلك على مكان سكنه حيث كان سعر منزله كبير وكان يملك جارية باعها قبل وفاته. ومثال عن تاجر آخر هو **مجد الدين ابن بكري المنجد**^(٢) ((مخلفات المرحوم مجد الدين ابن المرحوم الحاج بكري المنجد المتوفي قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته وفي ولده منها وهو خالد القاصر عن درجة البلوغ وفي الحمل المشمولة به الزوجة المخمن بذكر الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة حسين آغا الوكيل الشرعي عن الزوجة....

بيان التركة :

- علم مبايعات أسباب الدار: عنثري ألأجه ١٠٢ - عنثري ألأجه ٥٣ - عنثري عدد ٢ ب ٢٢ - سلك وصدريه ٢٦ - جروال جوخ ٤٥ - اغبانية ١٤٠ - شخشير ومضربية ٥٠ - فروة ناقة ٤٨ - فروة زنارية ٢٨ - جبة جوخ ٧٤ - صحن مالقي عدد ٦ ب ٨ - أغراض مطبخ متنوعة - ساعة ٢٥٠ - جبة جوخ ٢١٥ - مجموع ٣٧٢٤ قرش

- علم مبايعات أسباب الدكان: بيز^(٣) ثوب عدد ١٠ ب ٣١٤ قرش - بيز شامي ذراع عدد ٢٥٨ ب ٤٧٥ - بيز ذراع عدد ٢٩ ومحازم عدد ٢٤ ب ٣٥٤ - بطانة مصبوغة عدد ٢٩ ب ١٤٥ - أغطية عدد ٢٤ ب ٢٣٤ - خام ذراع عدد ٤٦ ب ١٣٨ - مناديل ذراع عدد ١١٠ ب ١١٣

(١) - س ٣٤٥، و ٥٣، ت ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م.

(٢) - س ٣١٤، و ٢٦٧، ت ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م.

(٣) - البيز : يبدو من خلال ذكره في الوثائق أنه نوع من الأقمشة.

- وجه لحاف عدد ١٢ ب ثوب نابلس عدد ٤ ب ٩٤ - يمني ذراع عدد ١٢١ ب ٢٤٠ - طربوش عدد ٢٧ ب ١٠٨ - خام مصري ع ١٠ ب ٦٨٢ - خام إفرنجي ثوب ع ٢ ب ٢٥٠ - مناديل إفرنجي ع ٩٦ ب ٩١٠ قرش - سلبند^(١) ع ٣٤٣ ب ١٠٣١ قرش - وكثير من الأقمشة المتنوعة - المجموع ٣٤,٩٤١ قرش.

- مجموع كامل التركة: ٣٨,٦٦٥ قرش - مجموع الذمم باقية دون تحصيل ١٩,٥٢٠ قرش ((. نلاحظ من خلال الوثيقة أن التاجر غني ويملك الكثير من الأقمشة والثياب ولديه ٣٢٦ ذمة بقيمة ١٩,٥٢٠ قرش بقيت في ذمة أصحابها وهذا عدد كبير جداً من الذمم من الأكبر في السجلات، ويمكن أن نفسر ذلك بأن معظم بيع بضاعته كان بالدين ونلاحظ أيضاً وجود أنواع جديدة من الأقمشة لم تكن موجودة في الفترة السابقة مثل الخام المصري حيث تتكرر كلمة المصري في عدد كبير من الوثائق في هذه الفترة وذلك كونها فترة حكم إبراهيم باشا لدمشق وهذا يشكل دليل على تدفق البضائع المصرية إلى دمشق، وتتكرر أيضاً كلمة إفرنجي وذلك دليل على دخول البضائع الأوروبية إلى المدينة بكثرة. وبهذا نجد أن التغلغل الرأسمالي الأوروبي قد فرض على الواقع الاقتصادي في بلاد الشام (دمشق نموذجاً).

ومثال آخر عن تجار الأقمشة هو **عبد اللطيف ابن عباس الخانجي** ((مخلفات المرحوم عبد اللطيف ابن السيد عباس الخانجي المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة أنيسه بنت الحاج سعد المغربي وفي ولده منها وهو محمد عبيد القاصر عن درجة البلوغ وفي الحمل المشمولة به والمخمن بذكر^(٢) وفي والدته الحرمة فاطمة بنت السيد حسين المجدوبة وفي والده المرقوم الانحصار الشرعي المنضبط...

مبايعات التركة: شقفة يمني ذراع ع ٤ ب ١٢٩ قرش - صاية ديما ع ١٣ ب ٢٩٩ قرش - صاية ديما ع ١٣ ب ٣٠٨ قرش - شال إنجليزي ع ٢ ب ٦١ قرش - شالة عجمية ع ٣ ب ٢٠٠ قرش - ثوب بلوري ع ٥ ب ١٧٩ قرش - ثوب ألأجه ع ٧ ب ٣٠٨ - ثوب كرمسوت ع ١٢ ب ٦٤٨ قرش - شقف بطاين ١٠١ ذراع ب ٢٢٧ - سلك ومنشفة ع ٣ ب ٧٠ - محازم ع ٨ ب ٢١٦ - سدة حرير ٣٨٠ - طربوش ع ٣٣ ب ٢١٨ - بيز إفرنجي ثوب ع ٣ ب ١١٠ قرش - مقدار غزل إفرنجي ٧٥ قرش - مقدار حرير ٦٥٠ قرش - مقدار حرير ٤٠٠ قرش - مقدار حرير ٢١٦ - جبه جوخ ٢٥٠ - ساعة ٨٠ قرش - مقدار صابون ٢٥ قرش - نقود عند المتوفى ١,٢٨٨ قرش - مجموع التركة ٩,٤٥٤

(١) - السلبند: قماش مشكوك تلبسه النساء الريفيات على الرأس.

(٢) - يخمن الحمل بذكر لأن للذكر حصة أكبر من الأنثى، وعلى ذلك تخمن حصة المولود بالقيمة الأكبر

قرش ((^(١).

نلاحظ من خلال الوثيقة أن قماش الألاجا الدمشقي الأكثر انتشاراً في الفترة السابقة لم يعد هو الطاعي على الأقمشة بل نجد قماش الديما بالإضافة إلى كلمة الإفرنجي التي بدأت تكثر في وثائق هذه الفترة. ومثال آخر عن تجار الأقمشة تركية **مصطفى ابن حسن المالح** ((مخلفات المرحوم مصطفى ابن المرحوم السيد حسن المالح المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجتيه هما الحرمة زينب بنت السيد باكير والحرمة آمنة بنت محمد آغا الكلي المرأتين الكاملتين وفي أولاده من الزوجة الأولى وهم محمد أمين ومحمد علي ومحمد يحيى ومحمد سليم وميمونة القاصرة عن درجة البلوغ وفي الحمل المشمولة به الزوجة المرقومة المخمن بذكر وفي ابنته من الزوجة الثانية هي فاطمة البالغة وفي أولاده من رقه هما حوى ونفيسة ورحمة البالغين الانحصار الشرعي المنضبط....

مبايعات أسباب البيت: جبه جوخ سماقي ١١٦ قرش- جبه جوخ ٨٧ قرش- جبه شالي ٩٠- فروة ناقة ٨١ قرش- فروة قاقوم ع ٢ ب ٢٢١ قرش- فروة عزق ٤٤٩- فروة سمور ٤٩١- فروة ناقة بوجه جوخ ٢٩٠- عنصري ألجه ١٣٠- عنصري ألجه ع ٢ ب ١٦٠- جبه جوخ ع ٣ ب ٤٤٩- أغبانية ٣٢- قبوض جوخ ٢٩٨- بنش جوخ ٢٩٩- شروال جوخ ١٧٥- عباية سوده ١٢٠- شخشير جوخ ع ٢ ب ١٠٥- شخشير خان صوف ٣٠- فرملية وشالة مدورة ٧٠- قراب سيف ١٢٠- سيف صدف ٨٠٠- سيف نيريز ٣٤٠- خنجر ع ٤ ب ٢٣١- شالة فرمايش ١٥٠١- شالة سليمي ٦٥٦- بز كهرياء ١٦٣- بز كهرياء ٢٧٠- بز كهرياء ١٢٤- بز كهرياء ١٥٠- بز كهرياء ١٧٩- بز كهرياء ١٢٠- ساعة ٤٤٩- أرجيلة فضة ع ٣ ب ٤٥٥- أرجيلة بلور ع ٣ وجوزة ع ٣ ب ١١٠- ساعة ٤٠٠- ساعة ٣١٥- سجادة ع ٣ ب ٣٤٩- طراحة ع ٥ ب ٢٣٧- طواطي ع ١٥ ب ١,٠٥١- مخدة ع ٥ بحشو قطن ٤٨٥- سجادة وبساط ٢١٠- كرسي ع ٣ ب ١٠٠- شمعدان ع ٥ ب ٧٤- صدر نحاس ٦١١- مراية ع ٥ ب ٩٠٧- ثريا ع ٢ ب ١٤٤- شالة ١,٠٠٠- خابية زيت وسمنة وطحين وملح ٥٥٠- خابية زيت وملح وطحين ٧٥٠- شمع ١٤ ارطل ب ١٦٨- خاتم ألماس ب ١٨٠- شقفة ألماس ١,٠٠١- دبوس ألماس ١,٠٠١- مقدار لولو ١٠٠١- شبكة مع ذهبات عينيّات ٦٥٠- تخت ع ٥ ب ٢٤٢- ساحير وصندوق ١٢٣- جرن كبة ١٣- كديش ب ٨٥١- عبد أسود ٦٣٠- تخت ع ٤ ب ١٠٠ قرش- تخت ع ٤ ب ٢٤٠ قرش- المجموع ٤٧,٩٥٣ قرش.

مبايعات أسباب الدكان الموجودة: كزي ثوب ع ١٣ ب ١,١١٧- شاش ذراع ع ١١٣ ب ٩٠٨-

(١) - س ٣٤٥، و ٦٠، ت ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م.

دشماية^(١) ع ٤ ب ٢٥٠ - دكة ع ١٠ ب ١٧٠ - شورة ع ٣ ب ٢٨٣ - قميص ع ٦ ب ٥٠٨ - دكة ع ١٠ ب ١٣٠ - سلبند ع ١٢ ب ١٦٩ - أطلس ١٥ ذراع ب ٢,٠٢٥ - برنجك ثوب ع ٦ ب ١٠٠٠ - أطلس ذراع ع ١٠٣ ب ١,١٦١ - بقجة مناديل إسكندراني ٦٩٠ - سلبند أسود ع ٦٢ ب ٥٧٣ - مخمل ذراع ع ٥٣ ب ٢,١٥٠ - الكثير من قماش البرنجك بما يزيد عن ٥,٠٠٠ قرش - مقدار حرير ٢٥٠ - مقدار مخمل وحرير ١٠٠ - ناطور ع ٢ ب ٣٥٦ - ناطور ع ٢ ب ٣٦١ - شالة فرمايش تقليد عدد ٩٢ ب ٥,٦٥٢ - شيت لازوردي ثوب ع ١٢ ب ١,٦٠٥ - سلك ع ١٠ ب ٨٣ - بارنوس ١٤٨ ذراع ب ٣,٧٠٠ - عطر ورد مثقال ع ١٠٠ ب ١٤٠٠ - مجموع مبيعات الدكان ٦٤,٧٥٠ قرش، يخرج منها ٧٠٩ قرش ثمن بزاز الكهرباء خارجات عن التركة باقي التركة ٦٤,٠٤١ قرش.

مجموع كامل التركة: مبيعات أسباب الدار ٤٧,٩٥٣ قرش - مبيعات أسباب الدكان المرقومين في الدفتر ٦٤,٠٤١ قرش - عن جملة رهون ٤٤٢ قرش - مرسل إلى بغداد مخمل ذراع ع ١٥٦ ب ٦,٣٤٠ قرش - عن يد جناب علي آغا النونو المبلغ المرسل من قبل المتوفى إلى صبح بن شعلي ١٤,٣١٣ قرش.

مجموع كامل التركة ١٣٣,٢٧٢ قرش.

المصارف والديون : ١١٨,٧٩٩ قرش (منها مؤخر الزوجة أمانة ٢٥٠ قرش ومؤخر زينب ٧٥٠ قرش).

باقي التركة ١٤,٤٧٣ قرش.

الأموال باقية بين الورثة على الفريضة الشرعية وهي جميع الدار الكائنة في محلة القنوات بالتعديل مع الجنينة - دكان عند حمام القيشاني - مخزن في خان الزعفرنجية - مخزن في خان السفرجلانية^(٢).

تعد هذه الوثيقة نموذج مكتمل عن وثائق التجار، وينعكس غنى هذا التاجر على أثاث منزله وملابسه الخاصة وهي ذات قيمة مرتفعة ومن نوعيات فاخرة، وظهر في هذه الوثيقة أسماء أثاث لم يكن مستخدم بشكل كبير في الفترة السابقة فاستبدل الفراش الذي يستعمل للنوم بالتخت ويمتلك منها ١٣ سرير المسمى تخت وهو اسم ما يزال يطلق لليوم على السرير، وهو عدد منطقي إذا أن عدد أفراد أسرته ١١ ولديه ثلاث بنات من جارية بالإضافة إلى عبد أسود. أما موضوع تجارته فهي الألبسة والأقمشة وهي بكميات كبيرة وله تجارة خارجية إلى بغداد، وظهرت أنواع جديدة من الأقمشة مثل الكزي والأطلس والبارنوس، وأيضاً مناديل إسكندراني نسبة إلى الإسكندرية بمصر

(١) - دشماية: غطاء أبيض تلبسه النساء الريفيات على الرأس يقعد من الخلف، وقد يكون طويل ليغطي الجسم.

(٢) - س ٣٤٥ و ٦٨، ت ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م.

وهذا من أثر الوجود المصري وتوافد البضائع المصرية إلى دمشق، ونلاحظ أيضاً أن جزء كبير من تركته ذهب لسداد ديونه لتجار آخرين. وهنا يلاحظ بدايات التأثير الأوروبي في الحياة الاجتماعية في بلاد الشام من حيث الأثاث واللباس وهذا ما يسبق بدء التغيير في العادات والتقاليد.

ويوجد هناك الكثير من الوثائق عن تجار الأقمشة مثل **علي ابن خير الدين الزربللي**^(١)، وقيمة تركته ٩,٦٦٠ قرش، وهو يتاجر بأقمشة القطن والكتان. ومثال عن تاجر الألاجا هو **محمد ابن مصطفى عبيد**^(٢) وهو يملك ثياب وأغراض منزل بقيمة ٩٨٨ قرش ومخزن في الخان يضم طاقة الألاجا ع ١٠ ب ٧٠٠ - طاقة ألاجا كساوي ع ١٥ ب ٧٥٠ قرش - ألاجا كمخة وشقف ٧٠ - عنصري ألاج ٤٥ قرش - مقدار دودة وقية ع ٢ ب ٢٠٠ قرش - بالإضافة إلى بضاعة موجودة في البيت وتضم ألاج ع ٩ ب ٦٠٠ - ألاج كساوي ع ٥ ب ٢٥٠ قرش - ومجموعة من الثياب و ألاج على النول ع ٢٦ ب ٩٠٠ - وحرير وقية ع ٣ ب ٧٠٠ - وصاية ألاج ع ٥ ب ٢٤٠ - ثمن دكان وثلاثة أنوال ٤٠٠ قرش - ثمن نصف الدار ١٠٠٠ قرش - عن يد حامد الطباع تنمة ثمن ألاج ٥٥٢ قرش - عن يد الفتال ثمن حرير ٤,١٥٠ قرش - ثمن ألاج عن يد أبو حامد ١٢٠ - مجموع التركة ١٢,١٨٠ قرش. رسوم ومصاريف من بينها تسديد دين النصراني بياع الحرير ٤,١٥٠ باقي التركة ٧,١٤٥ قرش.

لم يكن هذا الرجل تاجر ألاج فقط بل هو تاجر وصانع لهذا القماش ووضع المادي متوسط الحال ونجد ديون له عند من يعملون معه في المهنة كالطباع والفتال، كما أنه اشترى حرير من تاجر نصراني دون تسديد الثمن وتم تسديد الدين من تركته.

ومثال آخر **عبد القادر الرهونجي** وهو تاجر حرير وألاج ((مخلفات المرحوم السيد عبد القادر ابن المرحوم السيد محمد الرهونجي المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجتيه الحرمة رقية بن السيد محمد والحرمة آمنة بنت السيد أحمد وفي أولاده من الزوجة الأولى وهم السادة سليم وسعيد ومحمد البالغين ورشيد وزينب ومصطفى ومجيد القاصرين عن درجة البلوغ وفي أولاده من زوجة سابقة وهم السيد محمد وأحمد وفاطمة ونفيسة ونائلة البالغين وفي ابنته من الجارية هي زهرة القاصرة عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة....

مبايعات أسباب الدار: جبه جوخ ٧٤ - جبه كحلي ٢٣٠ - بنش جوخ كحلي ٢٦١ - شروال جوخ ١٦٨ - فروة ناقة ٢٨٠ - فروة ناقة ٣٥٤ - فروة عزق ٥٥٠ - فروة زنارية ٩٠ - لفة هندي ع ٢ ب ٢٠٤ قرش - طنجرة نحاس ع ٢ ب ٢٩٠ قرش - صحن خاروف ٣٠٠ قرش - صدر نحاس ٩٠٠

(١) - س ٣٤٥، و ١٤، ت ١٥٥٢ هـ / ١٨٣٦ م.

(٢) - س ٣٤٥، و ٤٩، ت ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م.

قرش- صدر نحاس ٣٤٠- مرآة كبيرة ٩٠٠ قرش- مقدار شمع وشعير وقمح ١,٠٠٠ قرش- مقدار زيت وعدس وسمن وحنطة ورز وخوابي ١,٢٠٠ قرش- تخت ٨٠- ساعة ٢١٠- ثمن ١٨ قيراط من دكان وسكن ولد المتوفى أحمد باب البريد ٨,٨٧٥ قرش- ثمن ١٨ قيراط من الدكان الكائنة في المسكية ٢,٠٠٠ قرش- ثمن دكان باب بريد وسكن إبراهيم ١١,٣٠٠ قرش- ثمن عرق زيتون في قرية دوما ٦٠٠ قرش- ثمن دكان ألأجه ١,٢٢٥ قرش- ثمن أنوال ألأجه ٨٥٠ قرش- ثمن دكان ألأجه ٩٠٠ قرش- ثمن نصف دكان ألأجه ٣٥٠ قرش- ثمن أنوال ألأجه ٩٠٠ قرش.

علم بيان النقود التي وجدت في صندوق المتوفى:

اسم النقد	عدده	سعره المفرد	قيمه بالقرش
غازي جديد	١٩٧	٢٤	٤,٨٣٤
جهادي	-	-	١٠٠
غازي قديم	١٥١	٢٨	٤٤١
نصف جهادي	٣٨	-	١٩٠
ربع فندق	٢٢	١١	٢٤٢
ربع سن	-	-	٩
ظريف	-	-	٤٨
بشلك	٣	١٥	٤٧
قرش مصطفىاوي	٢	١١	٢٢
فرنك	٦	٥	٣٠
بشلك	١٠	١,٦	١٦
قمریان	-	-	٢٣
ريال عامود	٤٢	٢١,٧	٩١٢

علم مبيعات القماش والحرير الذي وجد عند المتوفى بالدار وعند الفتال وعند الكبابات:

نوع القماش	عدد	قيمه بالقرش
ألأجه كساوي	طاقة ٢٠	١,٦١٠
ألأجه كساوي	طاقة ٢٠	١,٦١٠
ألأجه كساوي	طاقة ٢٠	١,٦٥٤
ألأجه كساوي	طاقة ٢٠	١,٦١٠
ألأجه كساوي	طاقة ٢٠	١,٦١٠
ألأجه كساوي	طاقة ٤٠	٣,٢٣٠

ألاجه كساوي	طاقة ٢٠	١,٦١٠
ألاجه نتريف	٩	٧٥٠
ألاجه عثمانية	طاقة ٣٠	٢,٩٥١
كرمسوت أرمجان	طاقة ع ٢٦	٢,٠٠٤
ألاجه كتابية	طاقة ع ٣٠	٢,٠٠٠
ألاجه درفية	طاقة ع ٤٠	٢,٢٤٠
ألاجه كتابية	طاقة ١٨	١,٢١١
ألاجه درفية	طاقة ٤٠	٢,٤٤٠
فضل ألاجه	نراع ٢٨٥	١,٦٣٨
سدة حرير		٦٤٢
سدة عثمانية		١,٢٧٥
حرير عند الفتال		٢,٥٥٨
ربطة غزال		٦٠
حرير عند الكبابات	رطل ٤٨	١٥.٦٤٨
عدة حرير كساوي عند الصانع		١,٨٠٠
ألاجه كساوي عند الصانع		٦,٥٩٠
ألاجه عثمانية عند الصانع بعد قطع كراهم		٣,٤٣٠

- مجموع كامل التركة: - مبيعات الدار والدكاكين ٥٥,١٤٦ قرش - نقود عند المتوفى ٦,٨١٩ قرش - مبيعات حرير وقماش ٧٧,٩١٣ قرش - نهم له عددها ٤٣ ب ١٢٥,٩٨٥ قرش - مجموع التركة ٢٦٥,٨٦٣ قرش))^(١).

تريد تركة هذا التاجر عن ربع مليون قرش رغم قلة عدد تجار ألاجه والحرير في هذه الفترة، فإنها ما تزال تدر أرباحاً كبيرة على تجارها وصناعها برغم حاجتها لرأس مال كبير، كما أنه متزوج زوجتين ولديه أولاد من زوجه سابقه وابنه من جارية، ومن الممكن أن يكون وضعه المادي سبباً في زواجه ثلاث مرات.

ومثال آخر تركة سعيد ابن أحمد الدقر وتضم تركته^(٢):

- علم بيان الشراكة بين المتوفى والسيد أحمد العوا الثلثين للمتوفى والثلث للشريك وهي

(١) - س ٣٧٢، و ٢٧٢، ت ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢ م.

(٢) - س ٣٩٥، و ١٠، ت ١٢٦٢ هـ / ١٨٤٦ م.

مجموعة أقمشة متنوعة قيمتها ١٠,٥١٩ قرش. - علم بيان النقود التي تخص الشراكة المرموقة
بذمة أربابها المرقومين وتضم ١٤٣ ذمة معظمها لنساء وقيمتها ١٦,٠٠٤ قرش.

- مجموع التركة فيما يخص الشراكة والأموال ٢٦,٩٦٠ قرش

- علم بيان مبيعات الدار خاصة المتوفى في المزايدة الشرعية: ثياب متنوعة وأثاث منزل
وأواني مطبخ ومقدار مونة ٤,٩٠٨ قرش.

- علم مبيعات الحانوتين الكائن أحدهما في قرية زبدین والثاني في جديدة الجرش وهي عبارة
عن كميات كبيرة من الشعير والحنطة بالإضافة إلى ثمن فلاحه فدان وأجرة حانوتين ١٧,٠١٨
قرش.

- علم بيان الذمم في الدار خاصة المتوفى وهي ٢٣ ذمة مجموعها ١٧,١٢٦ قرش.

- علم بيان الأشياء داخل مخزن خاصة المتوفى مجموعة من أثواب الأقمشة المتنوعة وخردة
مجموعها ١,٧٦٢ قرش.

- قيمة كامل التركة ٧٤,٩٥٨ قرش.

نلاحظ أن سعيد هذا تاجر غني متزوج من اثنتين ولديه شراكات في تجارة القماش وتنوعت
أملكه بين أقمشة وثياب ودكاكين وأراضي زراعية وغللات زراعية أنتجت أراضيه ويملك دكاكين
لبيع هذه المنتجات، بالإضافة أنه يملك في مخزنه الخاص أقمشة لا تخص شراكته السابقة ويتاجر
بها منفرداً.

ونكتفي بهذه الأمثلة عن تجار الأقمشة والثياب ونتابع بدراسة تجارة مواد أخرى منها التبن
والتبناك ومثال ذلك تركة عبد الرحمن ابن عمر التتجي^(١) وقيمة تركته ١٣٠ ألف قرش، هو
تاجر تبناك ومن الأغنياء ومتزوج امرأتين وله أولاد كثر ويبدو عليه أنه شديد الغنى وله عدد من
الديون من بينها أشخاص من أهل الذمة، ويبدو أن هذه الذمم لأشخاص اشتروا منه التبناك بالدين
ومنهم سمان بالقيصرية وسعيد المصري، وبالرغم من خروج القوات المصرية من دمشق إلا أنه
استمر ذكر كنية المصري في الوثائق، وذلك قد يكون أن بعض الأشخاص لم يغادروا المدينة
واستقروا فيها.

ومثال آخر تركة حسن ابن عثمان السلاخ ((مخلفات المرحوم حسن ابن عثمان السلاخ
المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة أنيسه بنت أحمد العشي وفي أولاده
منها هما الحسن والحسين القاصران عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة السيد
محي الدين ابن السيد أحمد الغزالي الوكيل الشرعي عن الزوجة المرقومة..

(١) - س٤١٢، ٢٤، و١٢٦٤هـ / ١٨٤٨.

مبايعات التركة: عباية وفروة ٤٥ قرش - قلم خردة ١٦ قرش - صندوق ٢٠ قرش - تنباك رطل ١٢ ب ٢٠٣ قرش - تنباك رطل ع ١٧ ب ٢٣٠ - تنباك رطل ع ٢٤ ب ٣٠٠ قرش - تنباك رطل ١٢ ب ٨٤ قرش - تنباك رطل ع ١٨ ب ٢٥٩ قرش - تنباك رطل ع ٢٩ ب ١٥٩ قرش - تنباك رطل ١١ ب ٦٩ قرش - تنباك رطل ع ٧٠ ب ١١٩٠ قرش - تنباك رطل ع ٣٣ ب ٣٢٩ قرش - تنباك رطل ٢٨ ب ١٩٢ - تنباك رطل ع ٩ ب ١٤٨ - صندوق ١٠٠ - تنباك رطل ع ٦ ب ٢٢٢ - تنباك رطل ع ٥٢ ب ١٠٦ - تنباك رطل ع ٤٧ ب ٩٤ - تنباك رطل ع ١١٥ ب ٥٤٠ قرش - أجرة دكان ٣٥٠ قرش - مجموع التركة ٤,٧٩٩ قرش^(١).

نلاحظ في الوثيقة أن هذا التاجر بضاعته بسيطة الكمية إذ ما قورنت بتاجر التتباك السابق وهذا يثبت التفاوت حتى بين تاجر الصنف الواحد والاختلاف بين أسعار التتباك يعود لاختلاف النوع والجودة.

وأيضاً تركة حسن ابن محو^(٢) وهو تاجر تتن ولديه بعض الأملاك وقيمة تركته ٤٤,٩٨٦ قرش وهو غني ويبدو أن تجارة التتن والتتباك تجارة رابحة ورائجة في تلك المرحلة وتعد بضاعة غير كاسدة. ومن التجار أيضاً عبد القادر آغا كدكجي ((مخلفات المرحوم عبد القادر آغا كدكجي ابن المرحوم حطاب المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجاته الثلاث وهن الحرمة ميمونة بنت السيد علي تقي الدين والحرمة فاطمة بنت محمد اللحام والحرمة فاطمة بنت محمد الشيباني وفي ولديه من الزوجة الأولى رتيبة وزينب القاصران عن درجة البلوغ وفي أولاده من الزوجة الثانية هما محمد آغا ومحي الدين والحرمة أسما البالغين وفي أولاده من الزوجة الثالثة هما محمد البالغ وأرسلان القاصر عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط....

بيان التركة:

- بيان الذمم للمتوفى عن ثمن جمال مبتاعين بمعرفة الورثة: ذمة عيسى العلي من كفر شمس ثمن جمل ٨٧٥ قرش - ذمة سعيد أبو مدران من كفر شمس ثمن جمل ع ٢ ب ١,٩٠٠ قرش - ذمة مصطفى الغزي من كفر شمس ثمن جمل - ذمة الشيخ أحمد أبو رديبة من دير العدس ثمن جمل ع ٢ ب ٢,٧٠٠ قرش - ذمة داوود الصمادي من الذنيبة^(٣) ثمن جمل ع ٢ ب ٢,٠٠٠ قرش - ذمة حمود من دوما ثمن جمل ٧٥٠ قرش - ذمة مجد الدادا من الشاغور ثمن جمل ع ٣ ب ٢,٣٥٠ قرش - ذمة حمزة بك العظم ثمن جمل ع ٣ ب ٢,٢٠٠ قرش - ذمة محمد الطبري ثمن جمل ع ٦

(١) - س ٤١٢، و ٢٥٦، ت ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م.

(٢) - س ٣٩٥، و ٣٤، ت ١٢٦٣ هـ / ١٨٤٧ م.

(٣) - الذنيبة: من قرى سهل حوران تتبع لدعرا، أحمد صدقي شقيرات، تاريخ الإدارة في شرقي الأردن، دار خالد اللحاني، مكة، ٢٠١٦، ص ١٣٠.

بـ ٤,٨٠٥ قرش - المجموع ٨٧,٤٣٥ قرش ذلك المبلغ بموجب سندات يحول للخزينة العامة.
- علم بيان ذمم للمتوفى بذمة أربابها: ذمة أبو سعيد عبد القادر ٩٠٠ - ذمة إسماعيل وأخيه
٨٥٠ - وذمة صالح عرفة ٩٠٠ - عدد كامل الذمم ١٧ ذمة - مجموع كامل الذمم ١٧,٢٨٧،
تحول للخزينة العامة.

- مبيعات الجمال بمعرفة الشهبندر: جمال عدد ١١٠ ثمنها ١٠٠ الف قرش - خيام عدد ٥٢
- شوكات ع ٧ - مواخذ ع ١٠ - وتد ع ١٧٠ - عدول ع ٢١٠ - خياش ع ١١٠ - قماش ع ٧ -
حبال ومسامير وعدة المجموع ١٢,١٥٥ قرش ذلك المبلغ يحول للخزينة العامة.
- مبيعات الأمتعة بالدار بمعرفة الشهبندر: ثياب متنوعة تضم جبب وعبايات وفروات سمور
والما^(١) وشراويل وأثاث منزلي وأواني مطبخ وأسلحة بينها سيف مطعم فضة ع ٣ وبارودة ع ٢
وبارودة فارسي وجفت فرنسي وجفت عيون ومجموعة طبنجات وبارودة ع ٤ وبارودة إنجليز وبارودة
نافر ومجموعة من الأراكيل الفضية وأراكيل شيشة ع ٥ ومجموعة أواني مطبخ فضية وجارية تدعى
نور الصباح ١,٨٠٠ قرش - وجارية تدعى زعفران ب ٢,١٠٠ قرش - وجارية تدعى خضرة ب ٧٠٠
- ساعات عدد ٣ - مجموعة من الخيول ع ٦ - المجموع ٧٢,٥٤٨ قرش المبلغ نقداً إلى الخزينة
العامة.

- مبيعات الأملاك للمتوفى المرقوم: حانوت بقرية دير العصافير مع عدة وبقر وزرع وغيره
ب ٧٥,٠٠٠ قرش - الآخور لصيق دار المتوفى ٥,٠٥٠ - الآخور الثاني المعروف بقتاق المهاترة
٥,٠٥٠ - خان العسلي الكائن بالشاغور ١٢,٠٥٠ - بايكة صغيرة - المجموع ٩٧,١٥٠ قرش.
كامل التركة ما ذكر سابقاً من مبيعات بالإضافة إلى ذمم ثمن كدش ٥,٢٢٥ هو ٤٠١,١٩٥
قرش بعد حسم الرسوم يبقى ٣٨٤,٥٣٨ ذلك المبلغ إلى الخزينة العامة حيث أن تركة المتوفى
متفرغة بالديون الميرية وذلك المبلغ عدا الدار بمبلغ ١٠٠ الف قرش باقية بين الورثة على
الفريضة الشرعية^(٢).

نلاحظ أنه غني جداً باع عدداً كبيراً من الجمال عددها يزيد عن ١١٠ جمل بالإضافة للخيام
ولوازم تركيبها وهي على ما يبدو لوازم لقافلة الحج، كما نلاحظ أنه متزوج من ٣ نساء وله أولاد من
زوجه سابقة وعنده ابن من معتقته، لكن برغم هذا الغنى الكبير إلا أن تركته حولت لصالح الخزينة
العامة وهي من الوثائق النادرة لمصادرة تركة متوفى، ويبدو أن للقب آغا كدجي الذي يحمله دوراً
في ذلك فالكذك كما ذكر سابقاً هو كل ما يتعلق بعدة أو لوازم تجارة ما دون البناء ويبدو أنه كان

(١) - تكرر في الوثائق ذكر فروة الماء، قد يكون المقصود غزال اللمي، أو حيوان اللاما الذي يشبه الجمل.

(٢) - س ٤١٢، و ١٩٧، ت ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٩ م.

مكلف بتأمين كدك قافلة الحج من جمال وخيام ولوازمها، وقد يكون أخل بتزويد القافلة بشيء من ذلك لذلك صودرت أمواله لصالح الخزينة العامرة، كما أن الغنى ظاهر عليه من خلال مقتنيات منزله وأسلحته الكثيرة وهنا يظهر في الوثيقة تسمية جفت فرنسي وبارودة فارسي وبارودة إنجليز وهي أول مرة تذكر، حيث كان يذكر سابقاً بارودة فقط دون تحديد النوع، ويمتلك ٣ جوارى وعقارات منها خان العسل بالشاغور وبوايك بقرى دمشق يبدو أنها لتربية الجمال من أجل بيعها وتؤكد الوثيقة أن التاجر لم يكن يأمن على ماله لتوقع صدور قرار مصادرة في أي وقت حتى بعد مماته. ومثال آخر هو محمد ابن محمد الفقير وهو تاجر صابون تضم تركته مجموعة من الثياب والأسلحة وجارية ثمنها ١٠٠٠ قرش - ومجموع مبيعات أسباب الدار ٢٥,٥٣٢ قرش - علم بيان النقود التي وجدت عند المتوفى^(١):

اسم النقد	عدده	قيمه بالقرش
اشلك	٢٧٥	٢,٢٥٠
بشلي	١٥٠	٧٥٠
ريال عامود	١٢	٢٩٤
فنس	٢٢٢	٥٨٧
ريال	٤	٩٤
يوزلي	٥	٧٠
ريال	٣	٦٣
شام	٢٢	٢٢
طره	٧	٤٥
مفرد	٤	١٢
مجر	٢٢	١١,٦٦٠
قمریات	-	٢١٦
ممدوح جديد	١٨٠١	٣٧,٨٣١
ليرة مجيدة	١٩١	٢٠,١٠٧
مجر	٣	١٥٩
عتيق	٣١	١,٧٠٥

(١) - س ٤١٢، و ٢٣٨، ت ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٩ م.

١٠,٨٨١	٣٥١	نصف بايس
١٠,٩٨٨	٤٤٨	غازي قديم
٥,٠٥٢	٤٣	ليرة انجليزي
٣٨٠	٤	امير ريال
٢,١٥٥	٢١٠	ربعية سليمية
٧٢٧	٢٤	سن
٢,٩٥٤	٣٠٢	ربع فندق
٨٤٠	٨٤	ربعية عدلية
٣٥٠	٧	فندق قديم
٢٠٠	١	يوسفي
٣٠٨	١٤	ممدوحى مصري
٤١٤	٢٣	عادلي باييس
١١٥	٥	عادلي تاديخي
٤٦	١١	سعدية
٣٩	١٣	ظريفة

مجموع كامل التركة :

- مبيعات الدار المرقومة ٢٥,٥٣٢ قرش
- نقود مرقومة أعلاه ١١٦,٨٣٩ قرش
- الذمم ٤,٩٦٥ قرش
- ثمن صابون ٣٣,٥٠٠ قرش
- شراكة في مصر عن يد السيد حسن الرفاعي بموجب دفتر المتوفى ٦٧,٠٦٨ قرش
- ثمن ربع دكان الدباغة ١,٠٠٠ قرش
- ثمن ١٨ قيراط من الدار الكائنة في دخلة الحصرية ٢٠ الف قرش.
- مجموع كامل التركة ٢٦٨,٩٠٥ قرش^(١).

نلاحظ من خلال الوثيقة أن كنية الرجل الفقير لا تعكس حاله أبداً بل هو غني جداً ومجموع تركته يزيد على ربع مليون قرش ويبدو أن هذا الرجل تاجر صابون ولديه شراكة تجارية في مصر، ووجد ضمن نقوده نقود فرنسية وإنجليزية وهي لم تذكر في الفترة السابقة أي قبل الدخول المصري

(١) - س٤١٢، و٢٣٨، ت١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م.

إلى دمشق وهذا يؤكد انفتاح دمشق أمام التجار الأجانب من إنجليز وفرنسيين، كما نجد في التركة مقدار دود قز بقيمة ٨٣٧ قرش أي أنه يربي دودة القز لصناعة الحرير، وامتلاكه لدكان دباغة يدل على أنه لم يتاجر بصنف واحد بل تعددت أنشطته الاقتصادية وهذا واضح من مستوى الغنى الذي انعكس على ثيابه وأثاثه المنزلي، ونلاحظ أنه قام بإخفاء النقود في المخدات، فقد لجئ الأثرياء إلى إخفاء نقودهم في منازلهم بطرق تشبه هذه فقد مرَّ سابقاً أشخاص أخفوا نقودهم في سجادة وآخر في تنكة وهذا دليل على خوفهم من سرقة منازلهم في ظل أوضاع أمنية كانت مضطربة في تلك الفترة.

مثال آخر تركة محمد ابن عبد الغني فسفس وهو تاجر أراكيل ((مخلفات المرحوم محمد ابن السيد عبد الغني فسفس المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة كلسم بنت السيد مستو الدباس المرأة الكاملة، وفي ابنتيه منها وهما عائشة وفاطمة القاصرتان عن درجة البلوغ وفي ولده من زوجة سابقه هو الحاج محمد البالغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة البالغ المرقوم الأصيل عن نفسه والمنصوب وصياً من قبل سيدنا الموقع فيه وصياً شرعياً على اختيه القاصرتين المرقومتين بموجب حجة....

مبايعات التركة: جبهه جوخ ٩٢- فروة ٣٢- لفه طربوش وزنار ٦٣- لفه مارينوس ٢٠- طبق وماعون ١٦٠- طنجرة ومقلاية وصحن ع ٥ وطاسة وغيره ب ٢٠٠- جرن بن ع ٢ ب ١٠- سجادة ٥١- نصف الدار بالزرايلية ٢,٢٠٠ المجموع ٢,٩٢٠ قرش.

- مبيع المشترك ما بين المتوفى وولده المرقوم الموجود في دكان المتوفى: أركيلة شيشه نحاس ع ٥ ب ٣٢ قرش- أركيلة شيشه صغيرة ع ٦ ب ٣٠ قرش- أركيلة شيشه ناقصين شغل ع ٦ ب ٣٠- أركيلة جوزة حفر كبيرة ع ٦ ب ٣٩٠- أركيلة صغيرة وسط ع ٢١ ب ٩٤ قرش- أركيلة جوزة حفر ع ٢ ب ٧٥- أركيلة جوزة حفر ٢٥- أركيلة جوزة ع ٥ ب ١٧- بدن أراكيل صغار وكبار ع ٤٩ ب ١٩٠ قرش- سنابل نحاس رطل ١ ووقية ع ٢ ب ١١٧ قرش- شادر ٢٩ قرش- قلوب أراكيل ع ١١٤ ب ١١٤ قرش- جوزة ٦٠- راس أركيلة ع ٦٨ ب ٢٢١- أركيلة ب ٣٠٠- النحاس الموجود في دار ولد المتوفى رطل ع ٤٦٠ ب ٢,٢٤٤ قرش- جوز ع ١٤ ب ٧٠- مجموع ٤,٧٤٢ قرش.

- الذمم التي للمتوفى وولده المرقوم مناصفة: ذمة أبو يحيى الحريري ٧١ قرش- ذمة المذكور أيضاً ٢٤٠ قرش- ذمة محمد معتوق ٢١٢ قرش- ذمة حسن عودة ٣٠٠ قرش- ذمة حسين كبير ٢٠٠ قرش- ذمة عبدالله المنجد ١,٣١٥ قرش- نقود وجدت في الدكان مناصفة ٢٢١ قرش- مجموع ٢,٢٥٤ قرش.

مجموع كامل التركة ٢,٩٢٠ قرش مبايعات الدار - ١,٩٦١ قرش الباقي من الشراكة بعد حسم

الديون - قيمة تركة المتوفى ٤,٨٨١ قرش^(١).

نلاحظ في الوثيقة أن تجارة الأراكيل حققت لصاحبها حياة متوسطة ولاسيما أن لديه شريك في هذه التجارة وهو ابنه .

مثال عن تركة التجار غير الدمشقيين الذين أقاموا ومارسوا التجارة في المدينة وهو محمد سعيد آغا ابن علي البغدادي ((مخلفات مفخر التجار المعتبرين محمد سعيد آغا ابن المرحوم علي آغا البغدادي المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجتيه هما الرحمة زينب بنت السيد أحمد جلبي شحادة الحاضرة والحرمة عائشة بنت عبدالله الغائبة عن دمشق وأعمالها والمقيمة في محروسة بغداد وفي ولديه من الزوجة الأولى هما علي وحسن القاصران عن درجة البلوغ وفي الحمل المشمولة به الزوجة الأولى المخمن بذكر وفي أولاده من الزوجة الثانية هم عبد الحميد وعبد الكريم وفاطمة وعائشة الغائبين عن دمشق وأعمالها الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة فخر الأمائل الكرام السيد إبراهيم جلبي ابن عمر جلبي الحكيم الوكيل الشرعي عن الزوجة الأولى وبمباشرة افتخار المحترمين الحاج أحمد آغا ابن الحاج قاسم البغدادي الوصي المختار على القاصرين...)

مبايعات التركة: عن تري ألأجه ١٤٠ قرش- عن تري ألأجه ٢ ع ب ١٩٢ قرش- عن تري ٢ ع ب ٧١ قرش- جبه جوخ ١٣٠- جبه وفرملية وشروال مارينوس ب ١٨٠- جبه جوخ ب ١٩٠- جبه جوخ ب ١٥٠- شروال جوخ ب ١٣٠- جبه جوخ وجبه مارينوس ب ١١٠- جبه وشروال ب ٥٠- عن تري ألأجه ٢ ع ب ١٥٠- عن تري كرمسوت ٥٠- عن تري وميتان ب ١٠٠- عن تري قطني ب ١٨٠- عن تري ألأجه ب ١٣١- فروة ناقة ب ٩٠- فروة زنارية ب ١٢٠- فروة جرجاوة ب ٩٠- فروة سمور ب ٩٠- سيف فضة ب ٨٥٠- بقجة حمام ب ٨١- ساعة ب ١٦١- صدر نحاس ب ٥٠٠- خنجر ب ٤١- منقل نحاس ب ٣٥٠- طنجرة ب ٢٠٠- أركيلة فضة ٢ ع ب ٥٠٠ قرش- أركيلة فضة ب ٢٤٠- بز كهرياء ب ٢٠٠ قرش- سجادة ب ١٧٠- سجادة ب ٣٥٠- مقدار نحاس منوع وبساط وتخت ب ١٤٠٠- طواطي ٣ ع ب ٢٠٠ قرش- تخت خشب ٤ ع ب ٢٠٠ قرش- جارية ٢٠٠ قرش- صيني منوع ب ٢٥٠- نصف فرس مع نصف مهرة ب ٢٣٠٠ قرش.

- علم بيان مبايعات المخزن المباعين بالمزايدة الشرعية: أغباني بندرومي ٨٢١- أغبانية كبيرة ٢ ع ب ٦٥٠- أغباني ب ٢٨٢- أغبانية ب ٣٠٠- قسماية شالة ب ١,٨٠١- قسماية بندرومي ٥ ع ب ٦٨٣- صندوق ٢ ع ب ٢٥٠- خاتم ٣ ع ب ١٠٠- غلايين وشمع ب ٣٠- تمباك كيس ٤٥ ع ورطل ١١ ع ب ١١,٧٣٠- تمباك كيس ٤٥ ع ورطل ٨ ب ٤,٦٢٨ قرش.

(١) - س. ٤٢٠، و ١٢٦، ت ١٢٦٦ هـ / ١٨٥٠ م.

- علم بيان الذمم التي للمتوفى بذمة أربابها: عدد الذمم ٦٦ ذمة وقيمتها ٧٧,٩٠٩ قرش ومنها: ذمة داوود اليهودي ٢٠٥- ذمة سليم اليهودي ٧٢٠- ذمة ساسوت اليهودي ٣٢٩- ذمة عبدالله المكاري ١٣٩- ذمة أبو طالب الخانجي ١,٠٦٨- ذمة مصطفى آغا الشهبندر ٥,٥٦٥ قرش.

مجموع كامل التركة: ٢١,١٠٤ قرش مبيعات الدار- ٢٤,٠١٢ قرش مبيعات الخان- ٧٧,٩٠٩ قرش الذمم المرقومة- عن يد جعفر آغا في بغداد ٣٠ ألف قرش - عن يد السيوفي في مكة المشرفة مع شراكة الحاج أحمد ٣٢,٥٠٠- عن يد المذكور أيضاً ٤,٨٠٠ قرش- عن يد جرجس فضل الله في بيروت ١٨,٠٠٠ قرش - عن يد السبوتي من شراكة بين مصطفى جلبي ٤,٠٠٠ قرش- عن يد حنى الطويل ٣,٠٠٠ قرش- ذمات وغلول في بعلبك شراكة عبدالله هاشم ٤٨,٥٠٠ قرش - ثمن مخازن علوفات في خان العمود ١,٥٠٢- قيمة كامل التركة ٢٨٦,٠٢٨ قرش.

- المصاريف: رسم قسمة ٧٥٠ قرش - دلالية ٩٠٢ قرش- قيدية ٥٧٢- خدمة ١٥٠- عدد الديون ٢٠ ذمة ومنها دين الخواجة بوحق نقاره ١٧,٣٦٩ قرش- دين عبدالله هاشم ٧,٨٨٠ قرش- دين الخواجة لوبندي تلبنديري قنصل الأروالة^(١) الثابت ٢١,٥٢٠ قرش- دين المذكور أيضاً بسند باسم الحاج أحمد ٤,٤٨٠ قرش- دين حمزة بك العظمة ودين الخواجة نفيني ٢٧,٨١٧ قرش- دين هارون الإسلامبولي ٥٣٠٠ قرش.

- على التركة مجموعة أمانات عند المتوفى وديون قيمتها ١٤٩,٤٨١ قرش^(٢).

نلاحظ من خلال الوثيقة اتساع التجارة الخارجية التي كان يمارسها من دمشق فامتدت إلى بغداد ومكة وبيروت، كما نلاحظ تنوع البضائع المتاجر بها وتعدد شراكاته التجارية، ونلاحظ من خلال الديون أن له ذمم على ثلاثة يهود وذمم عند المكاري^(٣) والخانجي وغيرهم، كما نلاحظ من خلال الديون التي في ذمته استدانته من قنصل إحدى الدول^(٤) مبالغ كبيرة، وهذا دليل على تدخل القناصل بعد دخول إبراهيم باشا في شؤون المدينة ولاسيما التجارية منها فمنذ عام ١٨٣٤ سمح إبراهيم باشا للتجار الأجانب والقناصل بدخول دمشق وحتى بعد خروج المصريين من المدينة اعترفت السلطات العثمانية بوجودهم وأوجدت لهم شرائعهم الخاصة تحت إشراف قناصل الدول

(١) - هكذا كتب الاسم في الوثيقة.

(٢) - س. ٤٢٠، و ١٢٨، ت ١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م.

(٣) - المكاري: هو من يملك دواب من خيل وبغال وغيرها ويؤجرها للركوب والحمل من بلد لآخر. القاسمي، قاموس

الصناعات، ص ٤٦٦

(٤) - اسم المكان غير مقروء في الوثيقة بشكل واضح.

الأجنبية^(١)، وذلك لأن الدول الأجنبية أصبحت أكثر سيطرة وتدخلًا في شؤون الدولة العثمانية بعد أن قاومت مشروع محمد علي في الاستيلاء على بلاد الشام، وهذا ما يؤكد على التغلغل الرأسمالي في البلاد وبدء التغيرات الاقتصادية - الاجتماعية كما لوحظ من بعض الوثائق السابقة وهذا ما سيؤدي إلى تغيير كبير في مسار التطور الاقتصادي في بلاد الشام، كما نلاحظ أنه استدان أيضاً من مصطفى السمان وهو من تجار دمشق البارزين في مجال التجارة الخارجية واستدان من أولاد الإدلبي وهم أيضاً من التجار البارزين في هذا المجال^(٢).

ومن التجار الأغنياء جداً في المدينة سليم آغا ابن حسن آغا قصاب حسن ((مخلفات المرحوم مفخر التجار المحترمين سليم آغا ابن المرحوم حسن آغا قصاب حسن المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة آمنه قادين بنت المرحوم زينه آغا المرأة الكاملة والحرمة تفنكه بنت عبدالله الكاملة، وفي ولديه من الزوجة الأولى حسن آغا وأنيس آغا البالغين وفي ولديه من الزوجة الثانية وهما نورس وزبيدة القاصران عن درجة البلوغ وفي ابنته من زوجة هي رقية القاصرة عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط ذلك بمباشرة افتخار العلماء الكرام شيخنا المحترم الشيخ عبد الله أفندي الحلبي ابن مولانا المرحوم سعيد أفندي حلبي زاده الوكيل الشرعي عن الزوجة الأولى آمنه قادين...

بيان التركة:

- نقود عند المتوفى^(٣) :

اسم النقد	عدده	قيمه بالقرش
مجيدي	٤٣	٨٦٠
افرنجي أبو مدفع	١٦	٣٧٦
أقراط	-	٨٠
ربعية عدلية	١٦	٤٨
مجر	٢	١٠٠
غازي جديد	١٦٣	٣,٢٦٠
ربع غازي جديد	١,٠٨٣	٢١,٦٦٠
زهرابي	-	٣٦٠

(١) - صياغته، الحياة الاقتصادية في دمشق، ص ١٥٤.

(٢) - نعيصة، مجتمع مدينة دمشق، ص ٢٧٥.

(٣) - س ٤٠٢، و ١٦٠، ت ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨.

ليرة	٢٥٠	٢٥,٠٥٠
المجموع	٥١,٧٩٤ قرش	

- علم بيان مبيع أشياء التركة في المزايدة الشرعية: بدلة جوخ ثلاث قطع ٣٥٠ قرش - جبه وفرملية جوخ ٢٨٠ - جبه ودامر ٢٢٠ - فروة سمور ٦٥٠ - كيود جوخ ٢٢٠ - فروة الما ٣٩٠ - فروة سمور ١٥٢ - ثياب كثيرة ومتنوعة - خاتم الماس ٨٣١ - بشلق فضة ٢٨٤ - قصبه بز كهرياء ٢٤ - قصبه مطعمة فضة ١٩٢ قرش - ساعة ٤٣٠ قرش - ساعة ذهب ١,٢٠٠ قرش - أغبانية ب ٢٩٠ - أعدال فضة ب ٢١٠ - بز كهرياء وطوبة ذهب ب ٦٨٠ - عباية مقصب ٦٤٠ - سراج ٤٠٠ - وهبانية فضة ٨٠١ - أركيلة فضة ٢٥٠ - أركيلة فضة ٢٨٠ - فانوس ع ٢٠٠ - أغراض مطبخ متنوعة - عبد بلال ٣٠٠ - عبد جوهر ١,٣٠٠ - جارية ١,٥٠٠ - ديواني حرير ٦٠٠ - جارية مبروكة ١,٥٠٠ - جارية قدم الخير ١,٥١٥ - خاتم الماس ٢,٥٠٠ - عرق ألماس ٤,٠٠٠ - مهر أشقر ١٢١١ - كديش أحمر ٢,٠٠٠ - مهر أسود ١,٤٠٠ - حصان أحمر ١,٥٥٠ - مهرة صغيرة ٥٥٥ - سيف وبارودة ٢,٥٠٠ قرش - مجموع ٦٦,٦٤٦ قرش.

- بيان الأشياء المباعة في قرية كناكر من أبقار وزرع ودواب وغيره: حماره ١٠٠ قرش - نص كديش ١٥٠ قرش - عنزات ع ٣٣ ب ١,٠٠٠ قرش - ثلث المزروعات في حانوت كناكر شراكة مع صالح آغا ٥٠٠ قرش - حنطة وعدس ومزروعات وكرسنة ٦٠٤ قرش - ذمة أحمد عليا ثمن أبقار ٤٠٠ قرش - كرسنة ١٧ مد ب ٩٣ قرش - ذرة ١٠٠ - قيمة مزروعات من حانوت كناكر ٣,٠٠٠ قرش - أبقار ١,٨٠٠ قرش - المجموع ١٦٠٧٣ قرش.

- علم بيان ذمم المتوفى على أربابها: وعددها ٣١ ذمة وقيمتها ٣٦٣,٩٤٨ قرش.

- مجموع كامل التركة ٤٩٥,٦٤٩ قرش .

المصاريف: رسم قسمة ١٢,٤٠٠ قرش - دلالية أشياء ١,٢١٠ - قيديّة^(١) إلى جوخدارية ٩٠٠ - مؤخر الزوجة أمنة قادين ٢,٥٠٠ قرش - مؤخر صداق الزوجة الثانية ١,٠٠٠ قرش - وصية المتوفى الثابتة والوصي جناب افتخار المدرسين الفخام الشيخ عبدالله أفندي حلبى زاده تذهب إلى تجهيز وتكفين وخيرات ٥١,٥٠٠ قرش - مجموع المصروفات ٩٣,٩٠٠ قرش باقي التركة ٤٠١٧٤٩ قرش.

- ثمن الدار ببرانية الملك ٤٠ ألف قرش باقية بين الورثة على الفريضة الشرعية^(٢).

ومن الملاحظ أن وكيل زوجة المتوفى هو الشيخ عبدالله ابن الشيخ سعيد الحلبي شيخ علماء

(١) - قيديّة: هي ضريبة تعني رسم تسجيل التركة في السجل .

(٢) - س ٤٠٢، و ١٦٠، ت ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ .

دمشق والمحدث الحنفي الفقيه درس تحت قبة النسر في الجامع الأموي مكان والده بعد وفاته، وكان يحل المشاكل بين جميع الطبقات ولا يأخذ على ذلك أجراً^(١)، ونلاحظ من الوثيقة أن صاحب التركة إقطاعي قرية كناكر وذلك من خلال أملاكه في القرية من حبوب وحيوانات وغيرها ووصفه كاتب الوثيقة بمفخر التجار بقيمة تركته يقارب النصف مليون قرش وهو من الأكثر غنى في الوثائق وهذا الغنى الكبير انعكس على ممتلكات المتوفى من مجوهرات وعبيد وجواري وأثاث.

ومن التجار الأغنياء أيضاً خليل ابن يوسف آغا شيخاني الكردي^(٢) بقيمة كامل تركته ٤٣٧,٢٣٢ قرش وتضم مجموعة من الذمم لأهالي قرية دوما وأهالي قرية الشيفونية وأهالي قرية حتيتة التركمان بقيمة ٣١٢,٢٦٧ قرش ثمن أغنام بالإضافة إلى مجموعة من الثياب القيمة والخيول والمقتنيات الفضية والأسلحة والأملاك وتضم نصف الدار في حارة داوود آغا ١٢,٥٧٥ قرش - ثمن نصف الدار الصغيرة في حارة داوود آغا ٢,٥٠٠ - ثمن كامل الدكان في سوق باب بريد ١٥ ألف قرش - ثمن دار ١٥,٠٥٠ قرش - ثمن ١١ قيراط من الداكن في سوق الأروام ٤,٩٥٠ قرش - ثمن بستان مع ربع الغراس ٥٥,٥٠٠ قرش.

ونلاحظ أن المتوفى له ذمم كثيرة ثمن أغنام وخاصة في قرى الغوطة الشرقية ومنها مديرة وأوتاية وجوير ومسرابا والريحان وحتيتة التركمان والدوير وبيت نايم ودوما وجميعها ثمن أغنام مما يشير إلى حجم تجارة الأغنام التي يمتلكها هذا الشخص ليقوم بتوزيع أغنام على دمشق وغطتها، وقيمة هذه الأغنام كبيرة جداً بالنسبة لحجم تجارته، ونلاحظ امتلاكه لعدد من العقارات والدكاكين، وانعكس ثراءه على مقتنياته من أثاث وثياب كثيرة، ونلاحظ أيضاً أن معظم التجار في هذه المرحلة وهي منتصف القرن التاسع عشر ثرواتهم كبيرة مقارنة مع الفترات السابقة إذ أن تركته تقارب النصف مليون قرش. ونستنتج من خلال ما سبق:

- ازدادت تركات التجار في هذه المرحلة من البحث عن الفترة السابقة .
- اختلفت نوعية التجارة عن الفترة السابقة، حيث قلت تجارة قماش الألاجا لصالح أنواع قماش أخرى ودخول أقمشة أجنبية للمدينة. مما يدل على دور رؤوس الأموال الأجنبية في نهب المواد الأولية ومن ثم منافسة الصناعة اليدوية المحلية وهذا ما سيؤدي لإضعافها.
- استمر تجار الأقمشة والحريز في دمشق بأنهم الأكثر من حيث العدد وقيمة التركات الكبيرة في هذه الفترة.

- الوضع الاجتماعي للتجار أصبح أكثر تعقيداً عن الفترة السابقة حيث أن معظم التجار

(١) - الشطي، أعيان دمشق، ص ١٨٩.

(٢) - س. ٤٢٠، و ٦٨، ت ١٢٦٦ هـ / ١٨٥٠ م.

- الأغنياء متزوجين من عدة نساء ولديهم أبناء من الجواري .
- وصلت قيمة التراكات للأغنياء من التجار إلى ما يقارب نصف مليون قرش وهي تزيد بكثير عن تجار الفصل السابق.
- إمكانية مصادرة تركة التاجر من قبل الحكومة في أي وقت حتى بعد وفاته مثل تركة آغا الكدكجي.
- استمر التجار بالتربع على العرش الاقتصادي لمدينة دمشق في هذه الفترة من البحث. وهذا تمهيد واضح لمجمل التغييرات الاقتصادية - الاجتماعية التي سيشهدها النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

ب- تركات الحرفيين وأصحاب المهن:

- أتى الحرفيون وأصحاب المهن بعد التجار من حيث ترتيب الفئات الاقتصادية والاجتماعية ونلاحظ في وثائق هذه الفترة من البحث أنها تختلف عن وثائق الفترة السابقة، إذ أصبح كاتب المحكمة يدون في أغلب الوثائق مهنة المتوفى بشكل صريح إلى جانب كنيته أو مهنة والده، وازداد عدد المهن في هذه المرحلة لازدياد عدد سجلات الفترة المدروسة ومن هذه المهن:
- مهنة القتال: ومثالها تركة حامد ابن علي القتال ((مخلفات المرحوم حامد ابن السيد علي قتال المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة سلمى بنت الحاج محمد شقير وفي أولاده منها وهم شيحة ومحمود القاصرين عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة الشيخ محمد ابن الشيخ موسى الوكيل عن الزوجة...))
- مبايعات التركة: لفة وميتان وقميص ع ٢ ورفيق وطربوش ١٠٠ - فروة ناقة ٢١ - طبق نحاس ومعجن وطنجرة ومصفاية وصحن ع ١٨ ب ٤٠٠ - مقدار سمن ٨٠ - مقدار برغل ٤٠ - بساط وعدل ١٢٠ - ذمة اللحم ١٥٠ - ذمة جلال اللحم ٢٠٠ - ذمة خالد ٦٥ - ذمة محمد إبراهيم ٣٦ - ذمة محمد أبو السباع ٧٨٤ - أيضاً ذمة محمد ٦٥٠ - ذمة إسماعيل الصباغ ٢٤٨ - المجموع ٤,١٤٦ قرش ((^(١)).
- نلاحظ من الوثيقة أنها لا تذكر أي من أدوات القتال ولا تشير إلى ممارسته هذه المهنة، فالقتال من يقوم بقتل الحرير ولذلك طرق مخصوصة وهي تنتج ربحاً كافياً لسد الحاجات^(٢).
- مهنة العقاد: ومثالها تركة مصطفى بيك العقاد^(٣) وتضم تركته مجموعة من الثياب

(١) - س ٣١٤، و ١٨٤، ت ١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م.

(٢) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٣٣٥.

(٣) - س ٤٢٠، و ١٥٩، ت ١٢٦٦ هـ / ١٨٥٠ م.

والأغراض المنزلية ولوازم مهنته من خيطان مجفر^١ ع ٧٠٠ وخيطان مجفر ع ٦١٠ وخيطان كحلي ع ٤١٢ وخيطان بزايز لحف ب ٤٥٠ قرش وبرايق مجفر وغزل ملون ٤٢ أوقية وميزان وغيره، كما أنه يملك بعض العقارات منها دكان في سوق الأروام ب ٢,٦٦٧ قرش وجميع الدار في زقاق المبلط ٥,٠٠٠ قرش وثمان ١٥ قيراط من دار بزقاق المبلط مباعة لدرويش آغا ١١,٠٠٠ قرش، وبعض الذمم التي بقيت في ذمة أصحابها ومجموع كامل التركة ٢١,٠٢٨ قرش. والعقاد كما تحدثنا عنه سابقاً هو من يعمل بخيطان الحرير والصوف والقطن والشرائط ويعقدها لينتج منها منتجات متنوعة وهذا العقاد في الوثيقة غني ولديه أملاك ودكاكين إذ أن هذه المهنة تجعل من صاحبها رجل غني. ومثال آخر هو **علي بيك العقاد** ((مخلفات المرحوم علي بك ابن مصطفى بك العقاد المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة حنفية بنت عبد القادر الأتروجي المرأة الكاملة وفي أولاده منها وهم محمد وعبد الحميد ومصطفى ومحمود وميمونة وخديجة القاصرين عن درجة البلوغ وفي والده مصطفى بك المرقوم وفي والدته الحرمة سعدية بنت الحاج محمد البوشي الانحصار الشرعي المنضبط...))

مبايعات التركة: مقدار شريط مع خردة متنوعة ٦٠ - خيطان محفر ٢٩١ - قيطان ع ٨٥٠ ب ١٤٧ - بزايز محفر ألماسية ١٥ - بواحق ألماسية وغزل افرنجي ١١٠ - مقدار أزرار وحرير مغزول - مقدار أزرار وشريط مقصب وشريط حرير ٦٥ - قيطان حرير صيداوي ٢٤٢ - مقدار أواق مع خردة ٢٠٠ - علبة وميزان ٢٠ - قيمة التركة ١,٣٦٠))^(٢).

نلاحظ أنه ابن العقاد مصطفى بك السابق الذكر وقد توفي قبل والده ويبدو أنه يعمل بهذه المهنة عن طريق والده، وهذا ما يفسر تركته القليلة كونه يعمل مع أبيه كصانع ليتعلم أصول المهنة.

- **مهنة القصيباتي:** ومثالها **تركة رسلان القصيباتي** ((مخلفات المرحوم رسلان القصيباتي ابن عبدالله الخباز المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته نفيسة بنت السيد عمر التنتجي وفي ولده منها هو أمين القاصر عن درجة البلوغ وفي والدته الحرمة زينب بنت السيد أحمد الجندلي الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة عبد الرحمن ابن عمر التنتجي الوكيل عن زوجة المتوفى...))

مبايعات الدار: صحن مالقي ع ١٧ وصحن صيني ع ٢ ب ٤٥ - زبدية مالقي ع ١٦ وصحن ع ٢ ب ٧٠ - بلورة ع ٤ وفنجان ع ٥ ومعالق ٢٢ - أركيلة بلور وظروف ١١٢ - أركيلة نحاس ع ٢

^١ - خيط مجفر: هو الخيط السميك الغليظ من الجانبين، وهو ما يستخدم لشك المسابح أو خياطة اللحف.

^(٢) - س ٤١٢، و ١١٠، ت ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م.

ب٥٦- قلم خردة وقبقاب ٩- صحن ودولة ومقدار قهوة وعصفر وعلب بن ٥٠- جبه جوخ ١٣٠-
أغبانية ٣٠- عنتر ألأجه ١٠٠- عنتري ألأجه وفروة زنارية ١٢٠- أغبانية ٩٠- شروال جوخ
١٠٤- عنتري شاش وميتان وصدريه ٤٠- طواطي خشب ع ٣ ب ٦٠- برغل ٣٤- فحم ومنقل
٦٥- المجموع ٢,٠٥٢ قرش.

مبايعات الدكان: مقدار كرتك^١ ٩١- مقدار كرتك ٨٠- مقدار كرتك ٦٠- مقدار كرتك
١٠٥- مقدار كرتك ١١١- قصاب كرز ع ١٠٠ ب ٨٧- قصاب كرز ع ١٠٠ ب ٨١- قصاب
كرز ٩١- قصاب كرز ٨٠- قصاب كرز ١٤١- أقصاب مشغولين وبلا شغل ٩ ع ٧٥- بكرة
قصب ع ١٥ ب ١٥٠- آلة تقويم ٤١- عدة قصيباتي ١٦- مقدار مخمل ٥٠- قصب فارسي ١٨-
قصبه ٦- مجموع ٢,٢٧٩ قرش.

علم بيان الذمم والنقود : نقود وجدت بالدكان ١,٣٧٤ قرش- نقود وجدت بالكيس ٣٧٩ قرش-
عن يد عبد الرحمن ٦ قرش- عن يد مخايل يوسف الذمي ٥٣٠ قرش- عن يد أبو محي الدين
القصيباتي ٥٠ قرش- عن يد أحمد الشعار ٨٦ قرش- مجموع ٢,٧٤٥ قرش. مجموع كامل التركة
٧,٠٧٦ قرش))^(٢).

القصيباتي هو صانع الأقصاب وهي أعواد من شجر اللوز عادة وفي الوثيقة من شجر الكرز
وتصبغ وتزين وتكون كل قصبه بطول العصا وتثقب ويوضع في رأسها غليون التتن وكان أغنياء
المدينة يعتنون في تزيينها وتحسينها ويتغالون في أثمانها، ولما قل استخدام القصب للغليون أصبح
الصناع يصنعون قصبه قصيرة تسمى بز السجارة، ويصنعون أيضاً العكاز للاتكاء عليها من
خشب السنديان والخيزران^(٣). وتظهر الوثيقة أن تركة هذا القصيباتي متوسطة الحال فهي حرفة
يبدو أنها لا تجعل صاحبها غنياً.

- مهنة الصباغ: ومثالها تركة حسين ابن بكري ((مخلفات المرحوم الحاج حسين ابن بكري
السباغ الحمصي المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته أنيسه بنت الحاج شحادة
البريري وفي أولاده منها وهم محمد وفاطمة القاصرين عن درجة البلوغ وفي ولده من زوجة سابقة
هو محمد عطايا البالغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة أب الزوجة

مبايعات التركة: جبه جوخ ٨٢- شالة عجمية ٦٠- عباية ٤٠- عنتري ديما ٤٩- ديواني
٤٢- طنفسة ٧٠- سجادة ع ٣ ٨٠- لحاف ع ٤ ب ١٢٣- فراش ع ٢ ٧٠- أواني مطبخ متنوعة -
مقدار سمنا وحمص وطحين وخوابي ٢٠٠- مقدار فحم وحطب وعلب ١٢٧- مقدار غار ٢٦٠-

^١ - كرتك: من لوازم عمل القصيباتي، ولم نجد لها ترجمة.

^(٢) - س ٣٦٤، و ١٤١، ت ١٢٥٧ هـ/ ١٨٤١.

^(٣) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٣٥٦.

نيل رطل ع ٧١ ب ١٢٦٠ - عن يد ياسين ٢٦٠ - عن يد يوسف أبو حديد ٣٢ - عن يد ابن الحلبي ٩٠١ - نقود وجدت معه ٩٥ - عن يد ولده محمد عطايا ٤٠ - خابية وميزان وقدم ٤٠ - مجموع التركة ٦,١١٢ قرش^(١).

نلاحظ من خلال الوثيقة أن هذه الصباغ اختص بنوع واحد من الصباغة وهو صباغة النيل ولذلك يسمى صباغ النيل، ويصبغ القماش الخام بلون أزرق ويرغب بهذا اللون أهل القرى وبعض أهالي دمشق الفقراء أو الصناع وللصباغين أنواع منهم صباغ النيل وهو صاحب الوثيقة وصباغ الملون وصباغ الأسود وهي حرفة متوسطة الربح^(٢).

- مهنة البيطار: ومثالها تركة مصطفى البيطار ((مخلفات المرحوم الحاج مصطفى البيطار ابن حسن الأقرع المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة عفيفة بنت قاسم النجار، وفي ابنته منها هي أسما القاصرة عن درجة البلوغ وفي ابنه من زوجه سابقة هو محمد البالغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة ولد المتوفى عن نفسه

مبايعات التركة: عن تري ألاج ١١٥ - جبه جوخ ١٣٩ - مجموعة ثياب متنوعة - ساعة ١٢٢ - أواني مطبخ - نحاس منوع ٤٣٠ - نعال خيل ٣٢٠ - سندان ٣ وعدة دكان ب ٧٠ - ثمن دجاج ٨ - مجموع ٢,٢٥٨ قرش^(٣).

والبيطار لغة هو معالج الدواب والبيطرة هي صنعة وهو بالنسبة للحيوانات ذات الحوافر كالطبيب بالنسبة للإنسان وريح هذه المهنة جيد^(٤)، وهذا البيطار مهمته الأساسية تغيير حذوات الخيول والدواب ومعالجتها من الأمراض، وسمى كاتب الوثيقة الحذوات بنعال الخيل ولم يعد الأدوات التي استخدمها البيطار واكتفى بذكر سندان الحديد وكلمة عدة. ومثال عن بيطار آخر هو أحمد ابن عيسى أبو نبوت البيطار^(٥) وتضم تركته ثياب متنوعة وأغراض منزلية وفرس مهرة ٥٠٥ - وثن الدار الكائنة بالميدان ٦,٠٠٠ - ومجموعة من الذمم بقيمة تركته ٩,٨٢٨ قرش. وهو متوسط الحال وأصحاب الذمم من ريف المدينة وقد يكون لديهم دواب وهم زبائن عنده. ومثال عن بيطار آخر هو حسن البيطار ابن محمد كحلي^(٦) بقيمة تركته ١,١١٨ قرش وهو فقير الحال ولديه مجموعة ثياب بسيطة وعدة بيطار ودار في الصالحية بقيمة ١,٠٠٠ قرش وبهذا يكون أصحاب

(١) - س ٣٤٥، و ٥٠، ت ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م.

(٢) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٢٦٧.

(٣) - س ٣٤٥، و ٣٤، ت ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م.

(٤) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٥٨.

(٥) - س ٤١٢، و ٨٧، ت ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م.

(٦) - س ٤٢٠، و ٤٥، ت ١٢٦٦ هـ / ١٨٥٠ م.

هذه المهنة من المتوسطين والفقراء.

- **مهنة المنجد:** ومثالها **تركة فارس آغا ابن محمد** ((مخلفات المرحوم فارس آغا ابن محمد آغا الفاره المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة فاطمة بنت علي بك السروجي وفي ابنته منها زينب القاصرة عن درجة البلوغ وفي اخوته أشقائه وهم سعيد آغا وسليم آغا والحرمة سعدية الانحصار الشرعي المنضبط..

مبايعات التركة: ثياب منوعة - أواني مطبخ منوعة- مبايعات الدكان: مخدات أرطه ع ٨ ب ١٣٦- لحاف بغدادي ع ٥ ب ٢٤٠- لحاف بغدادي ع ٥ ب ٢٤٠- طواطي ع ٣ ب ٨٠- فراش ٣٤- مقاعد ع ٣ ب ١٩- لحاف ع ٢ ب ٦٦- فراش ع ٢ ب ٧٣- لحاف ٣٨- شرف يمني وشقفة يمني ٦٣- ميزان ٤ صندوق وقفل ٢٥- نقود ١٠٢- عن يد البيرقدار ٦١- مجموع كامل التركة ٥,١٢٠ قرش))^(١).

والمنجد هو من يخطط وجوه للمفروشات ويفصلها كالفرشات والطراريح واللحف والمخدات وغيرها وهو يعمل إما بدار من يريد التجديد أو في دكانه كما في الوثيقة، وهو يبيع فيها المفروشات من لحف ومخدات وفرش، وهي حرفة منتشرة بكثرة بدمشق وحال صاحبها في هذه الوثيقة متوسط. ومثال عن منجد آخر هو **فارس ابن محمد كشاش المنجد**^(٢) وتضم تركته مجموعة كبيرة من اللحف ومجموعة كبيرة من الفرش وأثواب خام وأوجه لحف وفرش وقطن وصوف ووتر تجديد مع قوس ومجموعة ثياب وقيمة تركته ١,٠٣١ قرش. وتعد هذه الوثيقة نموذج عن مقتنيات المنجد في عمله، حيث ذكر فيها عدة المنجد من وتر وقوس لندف القطن والصوف والفرش واللحف الموجودة عنده، لكن حاله بسيط وكذلك ثيابه وأغراضه التي لا تكاد تذكر.

- **مهنة الدباغ:** ومثالها **تركة عبد الغفور ابن محمد** ((مخلفات المرحوم عبد الغفور ابن محمد المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة فاطمة بنت علي وفي ولديه منها هما محمد وزينب القاصران عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة محمد أفندي مرعشلي الوكيل عن الزوجة...)

مبايعات: جبة جوخ ٥٠ - شبكان^٢ جوخ ١٥ - عنترى ألجا ٢٥ - شاش طريوش وشالة صوف ١٥ - طبق وماعون ٧٠ - طنجرة كبيرة وصغيرة ١٧٠ - صحن عدد ١١ ٩٠ - سجادة ومخدات ٣٠ - فراش ع ٣ ولحاف ع ٣ ب ١٠٠ - جلد نعال عدد ١٠ ب ٨٠٠ - سختيان عدد

(١) - س ٣٤٥، و ٥٨ ت ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦.

(٢) - س ٤٠٩، و ٢١٦، ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م.

^٢ - شبكان: وتكتب أيضاً جبكان وهي الجبة، انظر فقرة الملابس في الفصل السابق.

١٥ ب ١,٥٦٠ - مجموع التركة ١,٢٣٠ قرش^(١).

والدباغ من يعالج جلود الحيوانات ويعالجها بطرق مخصوصة وهي منتشرة في دمشق كثيراً ، وهي حرفة تجعل صاحبها غنياً، لكنها حرفة قذرة لما في الجلود من شعر وأوساخ^(٢)، لكن هذا الدباغ في الوثيقة بسيط الحال يمتلك عدد من الجلود والأغراض البسيطة فقط.

- **مهنة الجزماتي** : ومثالها تركة عبدالله بن مصطفى الجزماتي^(٣)، ويمتلك دكان لصنع الجزمات وبيعها وتضم تركته جزمات وقوالب وعدة الدكان ومجموع تركته ٥,٨٦٦ قرش .

- **مهنة القواف**: ومثالها تركة بكري بن وحيد القواف ((مخلفات المرحوم الحاج بكري ابن المرحوم السيد وحيد القواف المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجتيه الحرمة صالحة بنت المرحوم السيد صالح شيخ البزورية والحرمة خديجة بنت السيد سعيد الأساوري وفي أولاده من الزوجة الأولى وهم محمد علي وهبة ورشيد القاصرين عن درجة البلوغ وفي ولديه من الزوجة الثانية وهم درويش وخانم القاصرين عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط

مبايعات التركة: ثياب متنوعة - أغراض مطبخ ومونة - مجموع ٤,٠٧٤ قرش.

- علم بيان الأملاك العائدة للمتوفى: جميع بستان العلي ٢٠,٠٠٠ - ثلثان من جنابن الورد ١٤,٠٠٠ - ثمن حصة المتوفى من العمارية ١٣,٠٠٠ - ثمن قيراطين من الطاوسية ٢,٠٠٠ - جميع الدكان الكائن بالقوافين ١٠٠٠ قرش - جميع دكانه الكائن بالعمارة ١٠٠٠ - جميع دكان الصرماياتي الكائن ١٠٠٠ - دكان القمرجي الكائن بالعمارة ٥٠٠ - دكان مسكن الشيخ الشيخ محمد السمان بالعمارة ١,٥٠٠ - دكان الحصري الكائن بالعمارة ١,٥٠٠ - نصف الخان الكائن بالعمارة تجاه المحكمة ٢,٠٠٠ - جميع قاعة النشا ١,٠٠٠ - جميع الحاصل ٦٥٠ - ثمن الدار الصغيرة ٤,١٠٠ - المجموع ٦٣,٠٠٠ قرش. مجموع كامل التركة : ٦٧,٠٧٤ قرش^(٤).

ونلاحظ أنه يمتلك عدة دكانين لبيع الصرامي بالقوافين والعمارة وعدة أملاك منها قاعة لصناعة النشاء وقيمة تركته تدل على مستوى يغني يعيش به أمنت له مهنته مع أملاكه.

- **مهنة البوابيجي**: ومثالها تركة إبراهيم بن عبد الرحمن الحموي البوابيجي^(٥)، وتضم تركته دار بزقاق البركة ودكان بباب سريجة وذمم متنوعة وقيمة كامل تركته ١٢,٣١١ قرش . ونلاحظ أن هذا البوابيجي وضعه الاقتصادي جيد وحياته فوق المتوسطة .

(١) - س ٣١٤، ١٣١، ت ١٢٥١هـ / ١٨٣٥.

(٢) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ١٤٣

(٣) - س س ٣٧٢، و ٦٥، ت ١٢٥٨هـ / ١٢٤٢م

(٤) - س ٤٠٩، و ٤٩، ت ١٢٦٤ / ١٨٤٨م

(٥) - س ٤٢٠، و ١٠٣، ت ١٢٦٦هـ / ١٨٥٠م

- مهنة النجار: ومثالها تركة عبدالله بن رجب النجار ((مخلفات المرحوم الحاج عبد الله بن رجب النجار المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة فاطمة بنت محمد الطحان وفي أولاده منها هما رجب وعلي القاصران عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط . مبايعات التركة: ثياب وأقمشة متنوعة - أواني مطبخ وأغراض منزلية - سيف وطبنجات - عدة نجارة ٣٣ - صناديق ورفوف صغيرة وكبيرة شغل يده بأسعار مختلفة - عدة دكان ١١٦ - نقود وجدت عند المتوفى ١٢٣٢ قرش - ثمن دكانين بالقباقيب ١,٠٠٠ - ثمن دار الكائنة في سراية الحكر ١,١٠٠ - مجموع كامل التركة ٧,٣٧٣ قرش))^(١).

ونلاحظ مما تحويه التركة من عدة نجارة وصناديق ورفوف كثيرة أنه يعمل في تفصيلها، وكان الصندوق بمثابة الخزانة في زماننا، ولم يستخدم أهل دمشق الخزانة إلا بعد فترة متأخرة . وكان للنجارين أنواع منهم من عمل بتفصيل الأبواب والنوافذ والجدران للبيوت، ومنهم من صنع آلات الفلاحة وعدد الفلاحين، ومنهم من صنع أثاث البيوت من صناديق ورفوف وهذا ما نصت عليه الوثيقة، ومنهم من صنع العربات وهذه الحرفة ربحها جيد^(٢) وهذا ما عكسته الوثيقة حيث أنه يعيش حياة متوسطة .

- مهنة الخراط : ومثالها تركة محمد الدره الخراط ((مخلفات المرحوم محمد الدره الخراط المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته هما الحرمة نفيسة بنت محي الدين والحرمة خديجة وفي ابن عمه سليم ابن محمد الدره القاصر عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط....

مبايعات التركة: مجموعة ثياب تضم عنثري وجبه وشروال وأغبانية - قلم نحاس ٥٥ - جرن ١٤ - حطب مشمش ٢٨٠ - كسر جوز ٣٥ - قلم خشب ٨٨ - قلوب أراكيل ٥٠ - مفارك ١١ - أقلام خرده ١٤ - نارنج ٦٠ - حطب مشمش ٧٥ - حطب ٣٠ - نارنج ٣١ - مخراط ٢٠ - مخراط حديد ١٠ - ثمن حماره ٦٣ - ثمن الدار بحارته ١,٧٠٠ - نقود معه ١٨٧ - مجموع ٣,١٥٨ قرش^(٣).

والخراط لغة: خرط العود قشره وسواه ، والخراط كما نلاحظ في الوثيقة يستخدم عدة مخارط من حديد، ولديه أخشاب معدة للخرط وهي من خشب المشمش والجوز والنارنج، فيخرط قلوب الأراكيل والمقاعد والأجران الصغيرة وغيرها وهي حرفة منتشرة في دمشق ولها سوق يسمى سوق

(١) - س ٤١٢، و١٢٤، ١٢٦٤هـ / ١٨٤٨م

(٢) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٤٧٩

(٣) - س ٤١٢، و٢٣، ت ١٢٦٤هـ / ١٨٤٨م

الخراطين في الدرويشية^(١)، الوضع المادي لهذا الخراط بسيط ويظهر ذلك من قيمة منزله ومجموعة ثيابه القليلة حيث أمنت له هذه المهنة حياة متواضعة .

- **مهنة الدهان:** ومثاله تركة حسين ابن عبد الفتاح الدهان ((مخلفات المرحوم حسين ابن عبد الفتاح الدهان المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة رحمة بنت السيد حسين القواف وفي أولاده منها وهما حسين القاصر وآمنة المتوفاة بعد والدها مرتباً بالانحصار الشرعي والمنحصر إرث آمنة في والدتها المرقومة وفي شقيقها حسين القاصر الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة الأسطى صالح ابن السيد محمد الخياط الوكيل الشرعي عن الزوجة...)

مبايعات التركة: ثياب وأواني مطبخ ومونة وأثاث منزل - عدة دهان ١٦ - ثمن أشياء مبيعة عن يد الورثة ٩١ - ثمن الدار الكائنة في باب السريحة زقاق البركة المبيعة للزوجة ٤١١٠ قرش - عن يد محمد من الحرمة رقية بنت علي الدهان ١٠٠٠ قرش - مجموع كامل التركة ٥٨٢٥ قرش^(٢).

نلاحظ أن تركة هذا الدهان متوسطة وأغراض منزله بسيطة، والدهان هو من يقوم بصنع ونقش جدران المنازل وتزيينها بالألوان، وهي حرفة منتشرة في دمشق وتختلف مهارات وإتقان المهنة من شخص لآخر ويسمى أيضاً المراش^(٣).

- **مهنة السروجي:** ومثالها تركة الأسطة محصر السروجي^(٤)، وتضم تركته قلطق ع ١٥ ب ٢١٠ - مرشح ع ٤ ب ٢٢٠ قرش - لباد ع ٢٠ ب ٣٤٢ قرش - وجوه مراشح ولباد - شقف لباد - عدة السروجي - مجموعة ثياب متنوعة - أجرة دكان عن يد الشيخ السروجي ٤٥ - مجموع التركة ١٧٧٧ قرش. وأطلق كاتب الوثيقة لقب الأسطة على هذا السروجي أي انه معلم في مهنته وتشير مقتنيات التركة بشكل واضح إلى مهنته والقلطق هنا يقصد به خشب السرج أو مقدمته والمرشحة توضع تحت القلطق واللباد لحشو السرج، لكن تركته قليلة ولا تعكس وضع مهنته التي تعد جيدة الربح ولها سوق مخصص هو سوق السروجية^(٥) وهو قائم إلى يومنا هذا.

- **مهنة الحمامي:** ومثالها تركة يوسف ابن إسماعيل التيناوي^(٦) وتضم تركته زيلة قصب وزيل يابس ويعر وحمار ٧٥٠٠ قرش - ثمن ملبوس بدن المتوفى مع أواني المطبخ ٢٥٠ قرش -

(١) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ١٢٢.

(٢) - س ٤٠٩، و ٢١٨، ت ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م.

(٣) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ١٤٨.

(٤) - س ٤١٢، و ٥٢، ت ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م.

(٥) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ١٨١.

(٦) - س ٤٢٠، و ١، ت ١٢٦٦ هـ / ١٨٥٠ م.

ثمن كامل كذك الحمام المعروف بحمام سلطان وثمان ١٨ قيراط من قيمة الحمام ١٥,٠٠٠ قرش- نصف قيمة كذك حمام السكاكري وثمان ٨ قيراط من جميع الحمام وأرض الحنش ٦,٠٠٠ قرش- ثمن سكن المتوفى عند السادات ١,٠٠٠ قرش- مجموع كامل التركة ٢٩,٧٥٠ قرش. ونلاحظ في الوثيقة أنه يملك كذك الحمام كاملاً وهي عدة الحمام ومستلزماته كما يملك تقريباً كامل بناء الحمام المعروف بحمام سلطان وكذلك نصف الكذك لحمام السكاكري وثلث قيمته، لكن الأهم من امتلاكه للكذك والحصص أنه كان معلم الحمام أي يشرف عليه بنفسه وذلك من خلال ما وجدناه في تركته من مستلزمات هذا الحمام من ثمن زبل وهو وقود لبيت النار لتسخين المياه، وحمام السكاكري المذكور قريب على سكنه في السادات، وأن يكون مالك الحمام هو المعلم أمر نادر في دمشق حيث أن الغالب هو أن يكون المعلم مستأجر الحمام من أصحابه^(١).

- مهنة الزبال: ومثالها تركة عبدالله الزبال ((مخلفات المرحوم عبدالله الزبال المتوفى قبل تاريخه في صالحية دمشق عن غير وارث شرعي سوى بيت المال المنضبط بمباشرة سليم آغا الصراف ناظر بيت المال المعمور وذلك بمعرفة سيدنا قاضي قضاة الحاكم الموقع فيه. مبايعات التركة: مبايعات أشياء عن يد الحاج محمد القصاص ٣٦ قرش))^(٢).

ونلاحظ الوضع الفقير لهذا الزبال، والزبال عند أهل دمشق في هذه الفترة يطلق على شخصين إما قميمي الحمام الذي يجمع الزبل لمعلم الحمام من أجل إشعال النار لتسخين الماء^(٣)، أو السوادي وهو من يجمع القمامة من الشوارع ويعطيها لأصحاب البساتين لاستخدامها كسماد، ومن يعرف بعصرنا باسم الزبال أو عامل التنظيفات كان يسمى كناس أي يكنس الشوارع ويأتي السوادي بعده على عربة ويجمع ما كنسه الكناس^(٤)، وكما لاحظنا في الوثيقة أنه فقير الحال لا يملك شيئاً وهذا العمل يكفي صاحبه ما يحتاجه خلال اليوم.

- مهنة الخوام: ومثالها تركة سعيد ابن إسماعيل الخوام ((مخلفات المرحوم سعيد ابن إسماعيل الخوام المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة رحمة بنت السيد عابدين الطبوني ابن السيد مصطفى الطبوني وفي ابنه منها إسماعيل القاصر عن درجة البلوغ وفي والدته الحرمة خانم بنت السيد عبدالله الانحصار المنضبط بمباشرة...))

مبايعات التركة: قمبراز برملي ٧٥- شروال ودكة ١٤٠- جبه جوخ ٩٠- لفة كهنة ٣ع ب ٨٥- قمبراز ألأجه ٣٥- شلوار وفروة كهنة ٥٥- عباية كهنة ومجموعة ثياب- نقود وجدت لدى

(١) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ١٠٧.

(٢) - س ٣٤٥، و ١٨، ت ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م.

(٣) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ١٦٣.

(٤) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٢٤٢.

المتوفى ٢٤١- نقود وجدت بالدكان ٥٩ - يمني ٧٨ ذراع ١٢٧- وجه لحاف ع ٥ ب ٤٧- وجه مخدات يمني ٣٤٠- خام إفرنجي ٩٦- شقف خام إفرنجي ١٠٠ ذراع ١٢٠٠- شقف خام إفرنجي ٧٥ ذراع ٦٨٦٦ - ثوب قمصان ع ٢ ب ٢٧- بطاين شقف ٤٣ ذراع ٢٧- شقف خام ٢٦ ذراع ٣١٥. مجموع كامل التركة :

مبايعات الأشياء والنقود ٢٣,٦٤٧ قرش- باقي حصة المتوفى عن والده بموجب دفتر قسام ٢٣٠٣١ قرش- المجموع ٤٦,٦٨٢ قرش.

المصاريف: رسم قسمة ١٤٦- دلالية ٤٤- مؤخر الزوجة ١٠٠٠- دين عبدالله النصراني ١٠٣- دين يوسف النصراني ١٨٠- دين اليهودي ٩٨- دين عبدالله المحتسب ٦٤- دين السيد عبد الكريم عن عمارة الدكان ١٣- عن كرى دكان الوقف ٤٠- باقي التركة ٢٨,٩٣٢ قرش^(١). نلاحظ من خلال الوثيقة أن مهنة الخوام هي نسبة للخام الذي يبيعه، والخام هو بطائن الثياب ولاحظنا أن من ضمن تركته بطاين، وهي حرفة عمل بها الكثير من أهالي دمشق وصاحبها يثري^(٢)، وهذا ما انعكس على المتوفى من خلال قيمة تركته .

- مهنة بائع الأكفان: ومثالها تركة محمد ابن محمد نكادلي^(٣)، وتضم تركته مجموعة من الثياب وأكفان كثيرة - وكفن شاش - مقدار عود ومسابع- شقف كفن- مقدار مسابح متنوعة - ونقود وجدت معه ٧,٦٤٦ قرش- مجموع كامل التركة ١٠,٢٦١ قرش. ويبدو أنه كان يبيع الأكفان والمسابع وعطر العود ووضعه الاقتصادي متوسط ولم نجد لمهنته وصفاً في قاموس الصناعات الشامية.

- مهنة العكام: ومثاله تركة محمد ابن خليل المصري المجري العكام^(٤)، وقيمة تركته ٨٢,٩٣٢ قرش وهي مجموعة ذم له ومهنة العكام تم الحديث عنها سابقاً لكن المجري هي مهنة مؤقتة وهو من يقوم بأداء نشيد ويصيح بصوت جهوري إذا ختم أحدهم القرآن ويقف أمام الصبي خاتم القرآن ويهتف لها والأولاد يردون من بعده ، أو من يقف أمام العريس ويهتف لها، وكان يسير يوم خروج محمل الحج من دمشق ويكون له أجر على ذلك ويكون له غالباً حرفة أخرى^(٥)، وحرفته الثانية كما جاء في الوثيقة هي العكام.

(١) - س ٣٧٢، و ١٣٥، ت ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢ م.

(٢) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ١٢٨.

(٣) - س ٤٢٧، و ١٠٧، ت ١٢٦٦ هـ / ١٨٥٠ م.

(٤) - س ٣٤٥، و ٧٤، ت ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م.

(٥) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٤١٨.

- مهنة الكوا: ومثالها تركة خليل الكوا^(١)، وقيمة تركته ٢٥٠٦ قرش ولديه دكان لممارسة مهنته المذكورة، والكوا في دمشق نوعان كوا الطرايش وكوا الثياب وربحها متوسط^(٢).
- مهنة الحلاق: ومثاله تركة عبد القادر ابن رسلان الحلاق^(٣) وهو من الأغنياء وقيمة تركته ٣٨٦٦٥ قرش. وبهذا نكون قد عرضنا مجموعة من الأمثلة عن بعض المهن التي كانت تمارس في هذه الفترة من البحث، ونستنتج مما سبق ما يلي:
- معظم أصحاب المهن وضعهم الاقتصادي متوسط وما فوق إلى الغني.
- تورث بعض المهن من الأب إلى الابن، والبعض الآخر نجد أن للابن مهنة منفصلة عن مهنة والده.

- تفاوت أصحاب المهنة الواحدة في الوضع الاقتصادي فنجد ممن يمارسون نفس المهنة الأغنياء وآخرين فقراء.

- إن انفتاح دمشق على الأجانب نتيجة الوجود المصري فيها والذي استمر وازداد بعد عودة الحكم العثماني للمدينة كون الدول الأوروبية جميعها جمحت طموحاته وأخرجته من بلاد الشام، مما أضر ببعض أصحاب المهن والحرف فقد غزت البضائع الأوروبية أسواق المدينة مما أدى لتراجع بعض المهن كمهنة صناع الألحاج مقابل الأقمشة الأوروبية المستوردة وغيرها كثير.

ج- تركات الفلاحين وأهل الريف:

وتضم تركات أهل الريف الدمشقي من قرى الغوطة وغيرها من القرى ومن الأمثلة عن هؤلاء الفلاحين وأهل الريف مثال محمد ابن أحمد عريش من قرية جوبر ((مخلفات المرحوم الحاج محمد ابن أحمد عريش من قرية جوبر المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة أمنة بنت محمد بيرقدار وفي أولاده منها وهم رشيد وعبد الكريم وفاطمة القاصرين عن درجة البلوغ وفي والدته الحرمة سعدية بنت الشيخ إدريس الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة....

مبايعات التركة: بمش جوخ ٣٠- جبه جوخ ٢٠٨- جروال جوخ ١٣٠ - عنتري ألحاجه ١٤٠- شالة صفرا صوف ١٠٠- شالة تقليد ٦٠- صرماية وثوب بإزار ولباس ع ٢ ب ٨٥٠- كيس خردة وكيس تتن ٣٠- صحن ع ٢ ب ٢٦- لحاف وفراش ومخدة ١٣٠- خوابي سمن وزيت وحنطة وبرغل ٥٣٢- حماره ٢١٥- بقرة وثور ٦٠٠- صخلة وعنزة ٢١٠- بايكة وحوش ١٠٠- أركيلة ٤٠- مجموع ٣,٨٠٦ قرش))^(٤).

(١) - س ٣٤٥، و ٤٣، ت ١٢٥٢ هـ/ ١٨٣٦ م.

(٢) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٣٩٧.

(٣) - س ٣١٤، و ٣٠٦، ت ١٢٥٢ هـ/ ١٨٣٦ م.

(٤) - س ٣٤٥، و ٢٩، ت ١٢٥٢ هـ/ ١٨٣٦ م.

وتعد هذه الوثيقة مثالية عن ممتلكات الريف وهي عبارة عن ثيابه وأغراض منزلية ومنتجات ريفية حيوانية ونباتية وحيوانات من أبقار وماعز ومنزل السكن وبايكة للحيوانات وقيمة تركته متوسطة وتبدو حياته بسيطة، لكن ما ينقص هذا الريف في تركته هو عدم امتلاكه لأراضي زراعية.

مثال آخر تركة **محمود ابن إبراهيم** من قرية منين ((مخلفات المرحوم محمود ابن إبراهيم عبد العال من قرية منين المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة كليه بنت محمد عبد العال وفي أخيه شقيقه أحمد وابن أخيه إبراهيم البالغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة الورثة المرقومين أصالة عن أنفسهم والمحرم بمعرفة سيدكم قاضي القضاة الحاكم الموقع فيه.

مبايعات التركة: فدان بقر ٣٥٠ - بغلة ٩١٥ - نحاس ٥٠ - كرم ١٢٠ - ١٦ قيراط من حصة الدار ١,٣٠٠ قرش - حنطة ٣٠ - برغل ٢٠ - حمار ٣٥٠ - ذمة عبد الرزاق ٢١٠ - جلال حمار ١٥ - ذمة محمد حسن الحليوني ٩٣٦ - عن يد خالد فليوني ٢٥٠ - مجموع ٤٦٠٧ قرش))^(١).

وهي تركة تعكس حال أهل الريف فهو يملك كرم وبعض المونة وحيوانات يستخدمها في حياته اليومية للتنقل وحمل الأغراض، ولم تذكر الوثيقة سبب الذم التي لديه ولكن حاله الاقتصادي متوسط . ولم يكن جميع أهل الريف بهذا الوضع الاقتصادي البسيط بل هناك بعض الأغنياء ومنهم **مصطفى ابن عبد القادر حمادة** من قرية سقبا ((مخلفات المرحوم الحاج مصطفى ابن عبد القادر حمادة من أهالي قرية سقبا المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته الحرمة خانم بنت عطايا، وفي أولاده من زوجة سابقة هم سعيد ودرويش وصالح القاصرين عن درجة البلوغ وفي ابنته من زوجه سابقة هي هاجر القاصرة عن درجة البلوغ وفي والدته الحرمة آمنة الانحصار الشرعي المنضبط...

بيان التركة: مجموعة ثياب متنوعة - بارودة بـ ٢٠١ قرش - مقدار سمن بـ ١٠٠ - مقدار خوابي ٢٥٠ - مقدار برغل ٤٠ مد بـ ١٢٠ - لوبيا ١٠ مد بـ ٦٠ - زبيب ٦٠ رطل بـ ١٢٠ - تين بـ ٢٥٠ - حنطة ١٥٠ مد بـ ٩٠٠ - حنطة ٢٠ مد بـ ١٢٠ - قشر قنب ١٠ رطل و ٧ وقية بـ ٨٢ - قشر قنب ١٠ فردات و ٥ أرطال و ٢ قنطار بـ ٨١٥ - قشر قنب ٦ رطل وقنطار بـ ٤٢٤ - مقدار جوز ١٠ رطل بـ ٢٠ - سجادة ١٠٠ - المجموع ٤,٦٧٧ قرش.

بيان الأملاك للمتوفى: حقلة بيت قاسم ١,٥٠٠ - حقلة البني ٥٠٠ - كرم الشداد ١,٠٠٠ - كرم أبو التوم ٥٠٠ - مقسم الشهر ٣,٠٠٠ - حقلة الطباخ ١,٠٠٠ - أرض التحويل ١,٠٠٠

(١) - س ٣٤٥، و ٣٥، ت ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م.

أرض البون ٢٠٠ - حقلة غنوم ٤٠٠ - شقفة أرض في بستان الحش ٤٠٠ - شقفة أرض في المرستان ٢,٠٠٠ - شقفة أرض فيها زيتون عا ١٢١ ب ٧٠٠ - زيتون في القبلي ٢٠٠ - جناين ٤٠٠ - دار العطار ١٠٠٠ - ١٦ قيراط من دار أبو سليم ١,٥٠٠ - الحوش ٥٠٠ - دار الملبنجي ١,٥٠٠ - ١١ قيراط في المعصرة ٦,٠٠٠ - مجموع الأملاك ٢٨١,٥٠٠ قرش.

بيان الذمم وغيرها عن يد ولد المتوفى: ذمة راجحة ٣٠٠ - ذمة أبو عبدو ثمن قنب ٣٠ - ضمان الزيتون ٢,٦٠٠ - ضمان القشر ٢,٢٠٠ - فرس بيضاء ٧٥٠ - فدان وبقر ١,٢٠٠ - عشر عنزات ٣٠٠ - آلة فلاحه ١٠٠ - جورة قنب عن يد صالح ٤٠٠ قرشز

مجموع كامل التركة ٤١,٣٧٧ قرش.

المصارف: رسم قسمة ٧١٢ - دلالية ٩٣ - خدمة وكري دواب ١٥٠ - ذهب إلى الخزينة ٣,٢٩٥ تحت الثبوت - دين أحمد آغا الكمار ٢,١٠٠ - مؤخر الزوجة ١,٢٥٠ - دين الزوجة ثمن قنب ٤٠٠ قرش - مجموع المصاريف ٨,٠٠٠ - باقي التركة ٣٣,٣٧٧ قرش^(١).

نلاحظ أن الرجل غني ويعمل في الزراعة وخاصة زراعة القنب وهو نبات كالقصب يزرع في القرى الوفيرة الماء وينقع في جورة كما جاء في الوثيقة حتى يتحلل اللحاء عن الغصن ويقشر اللحاء عنه ويبيع للحباله أي صناع الحبال^(٢)، وأيضاً الزيتون فهو يملك أراضي مزروعة زيتون ويملك حصة في معصرة، ونلاحظ أن مهر زوجته مرتفع و يتناسب ذلك مع الوضع المادي، كما نلاحظ أن جزء من التركة ذهب للخزينة العامة وقد تكون ضرائب عليه لم يدفعها، وهذه الوثيقة من التركات النادرة لفلاح أو ريفي على هذا القدر من الغنى والأملاك.

مثال لفلاح آخر من قرية الهامة هو مصطفى ابن حسن رمضان^(٣)، وتضم تركته أرض في الخابوري ٥٠٠ - بقرة ١٠٠ - حمار ١٥٠ - ٧ ماعز ٢٠٠ - ثمن مسكنه ٧٠٠ - فدان أرض ٨٠٠ - عدة فلاحه ٥٠ المجموع ٢,٩٥٠ قرش. ومثال آخر تركة سليم ابن أحمد عريش^(٤) من قرية جوبر بقيمة تركته ٥,٨٧٥ قرش ولديه قطع أرض ٧٠٠ - و ثمن قيمة قطع أرض من الرهبان ٨٠٠ - ثمن ٣٢ رأس معز ١,٠٠٠ - ثمن ٢ بقرة ٥٠٠ - ثمن حمارة ٢٠٠. ونلاحظ أنه باع الرهبان أرض، ووضعها الاقتصادي متوسط وتؤكد الوثيقة أن معظم أهل الريف يمتلكون أراضي زراعية وحيوانات لتلبية حاجاتهم المعيشية والتجارة بمنتجاتها. ومثال آخر من قرية الزبداني هو

(١) - ٣٦٤، ٥٩، ت ١٢٥٧ هـ / ١٨٤١ م.

(٢) - القاسمي، قاموس الصناعات، ص ٩٠.

(٣) - س ٤١٢، و ٤، ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م.

(٤) - س ٤١٢، و ٢٧، ت ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م.

محمد ابن أحمد القاروط^(١) وقيمة تركته ٤,٦١٠ قرش ولديه مقدار من المؤنة تضم حنطة ورز وعدس وفول وثمان داره بقيمة ١,٦٠٠ قرش وثمان بستان بالقرية ٧٠٠ قرش.

ومثال آخر من قرية سقبا وهو فقير الحال **أحمد ابن إبراهيم^(٢)** وهو لا يملك سوى دار في القرية ١٠٠ قرش وحماره ومجموع تركته ١,٣٠٠ قرش. ومثال عن فقير آخر من قرية الريحان هو **أحمد ابن يوسف الدباس^(٣)** وقيمة تركته ٨٩٣ قرش وتضم منزل صغير في القرية ٢٠٠ وحماره صغيرة وثياب قليلة. ومثال من قرية جسرين هو **سعيد ابن طالب بري^(٤)** ويملك مقدار زيت ٣٥ وحنطة ٦٠ - خابية زيت ٢٥ - وكامل البايكة في قرية جسرين ٨٥ - وكامل الدار في جسرين ٢٠٠ قرش - عرق زيتون ٨٥ في قرية جسرين ٦٠٠ - عرق جوز ٢٥ في القرية ٩٠ - ربع ثلاث عروق جوز في القرية ٨١ - نصف قطعة أرض حاملة غراس جوز في القرية ١١٢ - ثمن ٧ قراريط من الدار الكائنة في الشاغور ٤٥٠ - مجموع التركة ٢,٢٧٩ قرش. ومثال من قرية قدسيا هو **محمد علي الدين^(٥)** وقيمة تركته ٣,٦٥٨ قرش وتضم ٤ بقرات وعجلين و ٤ عجلات وكديش و ٢ ماعز وجدي وسخلة - أجرة برج حمام عن شهر ٨٣ - ثمن الدار في القرية ٥٠٠ - ثمن برج حمام ٥٠٠. ولأول مرة نلاحظ في تركات الفلاحين مربي حمام إلى جانب الحيوانات ووضع المادي متوسط. ونكتفي بهذا العدد من الأمثلة عن أهل الريف، ونستنتج مما سبق ما يلي:

- تفاوت الوضع الاقتصادي في الريف، وكانت الغالبية لمتوسطي الدخل وقلة الأغنياء.
 - مارس أهل الريف في معظمهم الزراعة وتربية الحيوانات.
 - تنوعت المنتجات الريفية كالحبوب ومشتقات الحليب والثمار من جوز وزيتون وزيت.
 - زرع أهل الريف منتجات تعد مواد أولية لحرف وصناعات مثل زراعة القنب، والعنب.
 - انخفضت قيمة منازل الريفيين وذلك دليل على بساطتها.
 - مارس بعض أهل الريف مهن غير الزراعة كالحلاقة والسمانة.
 - عانى أهل الريف من ملاك الأراضي الأغنياء الذين يملكون الأرض وبقيمون في المدينة ويأخذون معظم أرباح هذه الأراضي، كما عانوا من ظلم الإقطاعيين واحتكار الحكومة المصرية لبعض أنواع الزراعات.
- د - تركات عامة:**

(١) - س ٤١٢، و ١٦٣، ت ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م.

(٢) - س ٤٢٠، و ٢٧، ت ١٢٦٦ هـ / ١٨٥٠ م.

(٣) - س ٤٢٠، و ١٥٢، ت ١٢٦٦ هـ / ١٨٥٠ م.

(٤) - س ٤٢٠، و ٦٧، ت ١٢٦٦ هـ / ١٨٥٠ م.

(٥) - س ٤٢٠، و ١٤٦، ت ١٢٦٦ هـ / ١٨٥٠ م.

ونقصد بها التركات التي لم نحدد فيها طبيعة مهنة صاحبها وهي تركات عامة الناس من متوسطين وفقراء وبعض التركات المميزة. وتشكل تركات الفقراء والمتوسطين والأناس العاديين غالبية التركات في هذه الفترة من الدراسة وهي الأكثر عدداً في السجلات، ومنها تركات أناس فقراء جداً لا يملكون سوى قروش قليلة ومثال ذلك تركة **شاكر ابن عبدالله الترك** ((مخلفات المرحوم شاكر ابن عبدالله الترك المتوفى بسوق الخيل عن غير وارث موجود له سوى بيت المال المعمور المنضبط بمباشرة سليم آغا ناظر بيت المال والمعين بهذا الخصوص من قبل والي الشام حالاً والمحضر ذلك بمعرفة سيدنا قدوة العلماء الكرام محمد طاهر أفندي نائب وقسام سيدنا قاضي القضاة ملاذ العفاة قدوة الموالى الهمام الحاكم الموقع فيه.

مبايعات التركة: صدرية وميتان وفرملية ومنديل كحلي وصرماية وطاسة وشالة كهنة وخردة مجموعها ٤٠ قرش.

المصارف: رسم قسمة ١ - رسم بيت مال ١ - دلالية ١ - طلعة وتجهيز المتوفى ٢٨ باقي التركة ٩ قرش))^(١).

ولا يملك الرجل في الوثيقة سوى ثيابه التي يرتديها وتوفي فيها ولا يملك منزل ووجد متوفياً في سوق الخيل وليس له وارث في المدينة وهذا يشير إلى حالة الفقر الكبيرة التي يعيشها. ومثال آخر تركة مصري توفي في دمشق وهو **عامر ابن محمود** ((مخلفات المرحوم عامر ابن محمود شام المصري المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في ابن عمه أحمد المصري والثابت نسبه في المجلس في وجه خصم شرعي حاجه لذلك هو سليم آغا ناظر بيت المال بشهادة الحاج درويش ابن الحاج إبراهيم الغزاوي والحاج عبد الكريم آغا ابن إبراهيم الثبوت الشرعي والمحضر ذلك بمعرفة سيدنا قاضي القضاة الموقع فيه.

مبايعات التركة: نصف حصان ٦٥٠ - نقود ٤٥٠ - أسباب متنوعة ٢٠٠ المجموع ١,٣٠٠ قرش))^(٢). ويبدو أن هذا المصري لا يقيم في المدينة فهو يملك حصان ونقود وثياب فقط وهذا يشير إلى أنه غير مستقر في المدينة، ونلاحظ في الوثيقة أن ناظر بيت المال طالب ابن عم المتوفى وهو وريثه بإثبات النسب أمام المحكمة وقد أثبت الوريث نسبه وخسر بيت المال الدعوى، وبالرغم من قلة التركة أراد ناظر بيت المال اعتبار المتوفى من غير وارث وأخذ التركة إلا أن إثبات النسب منعه من ذلك.

وتكثر في هذه الفترة من البحث تركات لأشخاص من غير وارث قد يكونون من ضمن من

(١) - س ٣٤٥، و ١٧، ت ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م.

(٢) - س ٣٤٥، و ١٩، ت ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م.

قدم مع قوات إبراهيم باشا إلى دمشق ومنهم **محمد ابن محمود العجمي**^(١) وقيمته تركته ٣١١ قرش، و**عبدالله الحداد**^(٢) وقيمته تركته ١٠٦ قرش، و**محمود الغزاوي**^(٣) وقيمته تركته ٨٤ قرش فقط وتضم ثيابه نقود قليلة، و**عمر ابن أمر الله انتاكلي**^(٤) متوفى بسوق الجمال ولديه ثيابه ونقود قليلة وقيمته تركته ١٧٠ قرش، ونلاحظ أن جميعهم فقراء ولا يملكون بيوت في دمشق وتركتهم هي ثيابهم وبعض النقود وهذا يؤكد بأنهم ليسوا من أهل المدينة.

أما فقراء المدينة فمثالهم **تركة خالد ابن الحاج محمد فليون** ((مخلفات المرحوم الحاج خالد ابن الحاج محمد فليون المتوفى قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته ستوت بنت علي وفي ولده منها هو أحمد القاصر عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة الحاج عمر فليون...))

مبايعات التركة: طبق وطنجرة وماعون وصحن ومقلانية مصفاية ودبية ٥٠٠ - عنتري ولفة وطربوش وعباية ١٠٠ - ذخرة وفحم ١٠٠ - المجموع ٧٠٠ قرش))^(٥). وهي قيمة قليلة ومجموعة من الأغراض البسيطة إلا أن له مجموعة من الذمم لم تحصل من أصحابها بقيمة ٤,١٧٨ قرش، بالرغم من بساطة عيشه نرى أنه قام بإقراض مال لعدد من الأشخاص لا تذكر الوثيقة سبب إقراضهم ولو كانت بغرض التجارة لكان وضعه الاقتصادي أفضل من ذلك، وقد يكون ذلك بدافع اجتماعي لمساعدة هؤلاء الأشخاص بالرغم من بساطة حاله.

وأيضاً **تركة علي ابن أحمد الصوان**^(٦) وهي مجموعة من الثياب والأغراض البسيطة بقيمة ٥٧٩، بعد حسم المصاريف بقي ٣٤٣ قرش، ذهب المبلغ لسداد دين للمعلم سمعان دبانة. ومثال عن **تركة محمد آغا عرب كلي**^(٧) المتوفى في مصر وتركته تضم خنجر فضة ٨٦ - بز كهربا ٢٢٩ - باقي تركة المرحوم بموجب دفتر القسام في مصر عن يد أحم آغا زوج ابنة المتوفى ١,٩٣٣ قرش - مجموع التركة ٢,٢٤٨ قرش. إن وفاة هذا الرجل في مصر وعائلته في دمشق يشير إلى سهولة التنقل في هذه الفترة بين مصر والشام وهي فترة الوجود المصري بالشام، كما أن أخذ المحكمة بدفتر القسام في مصر يشير إلى توحيد النظام الإداري للبلدين في هذه الفترة.

(١) - س ٣٤٥، و ٢٤، ت ١٢٥٢/هـ ١٨٣٦.

(٢) - س ٣٤٥، و ٣٠، ت ١٢٥٢/هـ ١٨٣٦ م.

(٣) - س ٣٤٥، و ٢٣٣، ت ١٢٥٢/هـ ١٨٣٦.

(٤) - س ٣٤٥، و ٤٢، ت ١٢٥٢/هـ ١٨٣٦.

(٥) - س ٣٤٥، و ٦١، ت ١٢٥٢/هـ ١٨٣٦ م.

(٦) - س ٣٤٥، و ٦٣، ت ١٢٥٢/هـ ١٨٣٦ م.

(٧) - س ٣٤٥، و ٦٧، ت ١٢٥٢/هـ ١٨٣٦.

ومثال عن شخص شديد الفقر هو **محمد الطير**^(١) ((مخلفات المرحوم محمد الطير المتوفى قبل تاريخه تحت القلعة في حارة العمارة والمنحصر إرثه الشرعي في ولده محمد الغائب عن النظام الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة أخت الغائب المرقوم فاطمة بنت أحمد الحارث المنصوبة قيماً شرعياً على ولد المتوفى محمد الغائب بهذا الخصوص...))

بيان التركة: صحن وطنجة ٤١- شرف وملاية وجروال وصندوق وعلبة ومعالق وخردة ٣٦- (مجموع التركة ٧٧ قرش)).

ونلاحظ في الوثيقة أن ابن المتوفى غائب عن النظام وهي عبارة لم تذكر في غيرها من الوثائق وعادة ما يذكر غائب عن دمشق وأعمالها، ويبدو أن المقصود بذلك أنه غائب أو متخفي عن الخدمة في النظام العسكري ، وتشير الوثيقة إلى حالة الفقر والبساطة التي يعيشها الرجل وأنه توفي تحت القلعة في العمارة دون ذكر سبب ذلك.

ومثال عن تركة **أحمد ابن عبدالله الزرمل**^(٢) ((مخلفات المرحوم أحمد ابن عبدالله الزرمل المتوفى قبل تاريخه من غير وارث شرعي سوى بيت المال المعمور...))

بيان التركة: فراش ولحاف ومخدة ولباد ٣٠- جروال وشالة وقميص ولباد وشرف وطربوش وشالة ٤٨- جرابات وكيس وقصبة وحصيرة وصحن ١٦- فناجين وظروف ودولة وعلبة بن وكراسي ٣٠- (المجموع ١٢٥ قرش)).

وبمقابل هذا الفقر نجد أحد الأغنياء من نفس العائلة وهو **عمر ابن عثمان الزرمل**^(٣) وتضم تركته مجموعة من الأواني الفضية بينها أراكيل فضة ع ٢ ب ٥٠٩ - وقمقم ومبخرة فضة ١,٩٠٠ - ساعة إنجليز فضة ١٩٠ - ساعة فرنسية ١٥ - ساعة حلايلي ٨٩ - ساعة جنواي ٣٥٠ - ساعة جنواي ٢٨١ - ظرف فضة ١٦ - صنوبرة ذهب ١٠٧ - حجر قبرصي ٢٤٠ - حجر الماس ٩١٠ - طاسة فضة ٢٧٧ - شمعدان ع ٤ ب ١,١٧٦ - فضة ٥٤٤ - فضة حفر ٤٥٠ - طشت وابريق فضة ١١٨١ - مقدار فضة منوعة درهم عدد ١٣٥٧ ب ٢٢٧٢ - مبخرة فضة ٦١١ - مقدار فضة منوعة ٢٦٢٠ درهم ب ٤,١٢٦ قرش - مقدار لولو ٦٩٩ - ظرف فضة ع ١١ ب ٣٧٤ - قلب أركيله فضة ٥٥٠ - ظرف فضة ع ٢ ب ٤٢ - شالة إنجليزية ع ٤ ب ١٨٩ - شيت أربع أثواب ٣١٧ - شالة خضرا ١٣٠ - أثاث منزل منوع - كتب منوعة ٤٠٠ - ثمن الدار في محلة العقبية ١٠,٠٠٠ - ثمن دار باب سريجة ١,٠٠٠ - ثمن دار بمحلة البحصه ١,٥٠٠ - ثمن أملاك ١٥٠٠ - عن يد أبو أمين شيخ دوما ١,٠٠٠ - ثمن مخزن ودكان أواجه ١,٥٠٠ - ثمن خاتم

(١) - س ٣٤٥، و٧٦، ت ١٢٥٢/هـ ١٨٣٦م

(٢) - س ٣٥٠، و١١٩، ت ١٢٥٣/هـ ١٨٣٧م.

(٣) - س ٣٥٠، و٢٠٣، ت ١٢٥٤/هـ ١٨٣٨.

٥٠٠ - ثمن قهوة في باب سريجة ١,٠٠٠ - ثمن قهوة في الدرويشية ١,٥٠٠ - ثمن الدار الكبرى في سوق صاروجة ١٨,٠٠٠ - نقود متنوعة وجدت في صندوق المتوفى ١٣,٧٩٤ - ديون في ذمم أربابها ٦٦٥٩ - مجموع التركة ١٠٩,٥٨٢ قرش.

وتشير الوثيقة بشكل واضح إلى الغنى الكبير لهذا المتوفى وهو من نفس عائلة المتوفى السابق الذي لا يملك سوى ١٢٥ قرش، لكن الوثيقة لا تحدد مهنة هذا الغني هل هو تاجر فضة أو تاجر أقمشة أو صاحب قهاوي وعرضنا لوثيقة هذا الغني هنا لنشير إلى مقدار التفاوت الطبقي في المجتمع الدمشقي من فقير لا يملك سوى ثياب إلى غني تفوق تركته ١٠٠ ألف قرش، ونستنتج مما سبق ما يلي:

- إن تركت الفقراء والمتوسطين هي أكثر الوثائق عدداً في سجلات هذه المرحلة من البحث.
- كثرت استخدام كنية المصري في الوثائق في هذه المرحلة.
- كثر المتوفين من غير وارث في المدينة وهذا دليل على كثرة الأغراب في المدينة وزوارها (سواء أكانوا مع جيش إبراهيم باشا أو) وهذا يشير إلى انفتاح المدينة عما كانت عليه سابقاً.
- ازداد التفاوت الطبقي في المدينة في هذه الفترة من البحث بين الأغنياء والفقراء، وذلك بسبب التغيرات التي أدخلها الأوروبيون سواء في الصناعات أو رؤوس أموال التجار أو في بعض الاستثمارات المالية، مما يدل على بدء التغير في البنية المادية الاقتصادية.

٤- لباس الرجال ومقتنياتهم:

- ارتدى الرجال في هذه المرحلة نفس ثياب المرحلة السابقة دون وجود تغيرات كبيرة، ووجدت بعض القطع الجديدة منها:
- **الستري:** وهي بضم السين وسكون الناء، وهي عند العامة في الشام رداء قصير يلبس فوق الثياب، وتعني الرداء الذي يغطي الجسم^(١)، والساكو هو أيضاً اسم آخر للستري .
- **البنطلون:** وردت في الوثائق بنطلون إفرنجي أو بنطلون وهو سروال ضيق يمتد من الخصر حتى أسفل الساق^(٢).

واستمرت معظم مقتنيات المرحلة السابقة لدى الرجال مع دخول خامات جديدة لتلك المقتنيات كالساعات التي استخدمها الرجال أصبح منها المصنوع من الفضة والذهب، والمجوهرات التي ضمت ذهب وفضة والألماس، وضمت أحجار كريمة مثل الياقوت والمسابح المصنوعة من المرجان، أما الأسلحة السيوف والخناجر المطعمة بالفضة والصدف والطبنجات والبنادق التي

(١) - إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٢٢٧

(٢) - إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٨٠

ذكرت لها أنواع مختلفة منها فرنسي وإنكليزي وفارسي، وأما أثاث المنزل لم يتغير كثيراً وبقي فرشته وأثاثه مشابه للفترة السابقة .

٥- الوضع الاقتصادي للرجال:

أ- المهن:

تنوعت المهن في هذه المرحلة التي عدت استمراراً لمهن المرحلة السابقة وأكثر المهن التي تكررت في وثائق هذه المرحلة هي: القتال والعقاد والقصيياتي والصباغ والبيطار والمنجد والقواف والدباغ والبوابيجي والخرائط والدهان والسروجي والحمامي والقهوجي والزبال والخوام وبائع الأكفان والعكام والكوا ، بالإضافة للتجار والفلاحين وتمت دراسة تركبات أصحاب هذه المهن والحرف على مختلف مستويات معيشتها، كما تراجعت بعض المهن في هذه المرحلة كما في صناعة الألأجا وذلك لمنافسة البضائع الأجنبية لها، واحتكار المصريين لبعض السلع والزراعات.

ب- العملات المتداولة:

بقيت العملات المتداولة في الفترة السابقة مستخدمة في هذه الفترة مع ظهور عملات جديدة نتيجة انفتاح دمشق أمام التدخل الأجنبي ومنها:

- **الفرنك:** وهو العملة الفرنسية المشهورة وكان سعره قرش رائج في أول ظهوره^(١)، أما في الوثائق فسعره كان بين ٤ إلى ٥ قروش.

- **الليرة الانكليزي:** ويقصد بها الجنيه الاسترليني وهو نقد ذهبي سعره في الوثائق ١١٧ قرش
- **ليرة مجيدية:** الليرة هي كلمة إيطالية أصلها لير وأول مرة ضربت الليرة العثمانية ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م في عهد السلطان عبد المجيد وسميت باسمه وكان سعرها عند بداية سكها ١٠٠ قرش صاغ^(٢) وقيمتها في الوثائق ١٠٥ قروش.

- **قمریات:** نقد عثماني فضي سمي بالقمري لوجود نقش الهلال عليه وقيمته قرشان.
وهناك نقود أخرى ذكرت في الوثائق مثل سعدية وقيمته ٤ قروش وظريفة وقيمته ٣ قروش والفرنس وقيمته ١٨ قرش.

٦- الوضع الاجتماعي للرجال:

- يعدّ الوضع الاقتصادي الركيزة الأساس في تقسيم طبقات المجتمع الدمشقي كجزء من عامة المجتمع الذي تحكمه الدولة العثمانية، فاستمر الأغنياء بقمة الهرم الاجتماعي الدمشقي، وحافظت طبقة الأعيان من علماء الدين والأشراف وكبار موظفي الحكومة على مكانتها الاجتماعية

(١) - كرملي، رسائل في علم النقود، ص ٢٤٧

(٢) - كرملي، رسائل في علم النقود، ص ٢٥١

- السابقة، أما الطبقة الفقيرة فقد بقيت الأكثر في المجتمع الدمشقي ببساطتها وشقائها.
- ازدادت حالات تعدد الزوجات بين الطبقة الغنية في هذه المرحلة، وكثرت حالات الإنجاب من الجوّاري .
- معظم الورثة في الوثائق هم قاصرين عن درجة البلوغ، ويعود ذلك كما ذكرنا سابقاً إلى سوء الرعاية الصحية لا سيما للآباء وكثرة الاضطرابات.
- أحدث الوجود المصري في دمشق تغييراً في المجتمع الدمشقي فقد تغيرت الشخصيات التي تمثل أعيان المدينة تبعاً لولائها للمصريين، وظهرت طبقة من الأجانب تمارس أعمالاً مختلفة في المدينة وتتمتع بحماية رسمية .
- تطور الوضع التعليمي فازداد عدد علماء الدين ومؤلفاتهم وأصبحوا أكثر شهرة، ولم يعد اقتناء الكتب مقتصراً عليهم وإن لم يكن ذلك بشكل كبير.
- ازداد عدد الرجال المتوفين في المدينة من غير وارث شرعي مما يدل على زيادة عدد الزائرين للمدينة وانفتاحها على الخارج.
- ثانياً- تركات النساء:**

استمرت المرأة الدمشقية في حياتها كما في الفترة السابقة من البحث ضمن إطار التقاليد وعدم المشاركة في الحياة العامة، واختلفت تركات النساء في هذه الفترة من حيث أنها أكثر عدداً من تركات الفترة السابقة وذلك بسبب كثرة سجلات هذه الفترة^(١) ، واختلفت وثائق النساء أيضاً بكثرة النساء الغنيات وارتفاع قيمة تركاتهن ، وعدم عثورنا على نساء عاملات في هذه المرحلة. وستقسم تركات النساء إلى ثلاث فئات حسب المستوى الاقتصادي والاجتماعي التي تشغله النساء في هذه المرحلة:

١- تركات النساء الغنيات:

تكثر في هذه الفترة تركات النساء الغنيات وترتفع قيمه هذه التركات وستكون بداية دراسة التركات بدءاً من أغنى امرأة في هذه المرحلة ثم الأقل فالأقل وهذه المرأة هي **فاطمة قادين** ((مخلفات المرحومة فاطمة قادين بنت المرحوم __ المتوفاة قبل تاريخها والمنحصر إرثها الشرعي في بعْلِها سعادة أفندينا المفخم الحاج قرا علي باشا وفي وريثها الغائبين عن دمشق وأعمالها الانحصر الشرعي المنضبط...))

بيان التركة: ملبوس بدن وفروة سمور ١٩٥ - فروة الما ٣٠٠ - فروة سمور ١٩٠ - شالة لاهور ٣,٠٠٠ قرش - قطعة ألماس ٣,٠٠٠ قرش - قطعة ألماس ٧,٠٠٠ قرش - خاتم ٦٥٠ - إبرة

(١) - في هذه الفترة من ١٨٣١ - ١٨٥٠ يوجد ١٢ سجل، بينما في الفترة السابقة ٥ سجلات .

ألماس ٣,٠٠٢ قرش - إبرة ألماس وخاتم ١,٥٠٠ قرش - خاتم ٤٥٠ قرش - نقود وجدت عند المتوفاة ٣٥,٣٩٦ قرش - مؤخر بذمة الزوج ٣٠١ قرش - ثمن دكاكين في سوق باب بريد ٣٠,٤٠٠ قرش - حصتها من ابنتها المتوفاة قبلها ١٠,٠٨٣ قرش - مجموع كامل التركة ٩٨,٨٧٨ قرش))^(١).

هذه المرأة هي زوجة شخصية مهمة وهو قرا علي باشا قد يكون والي دمشق الذي حكم عام ١٢٦١ هـ ١٨٤٥ م ، أما عن مقتنيات هذه المرأة فهي تشير بشكل واضح إلى الغنى الذي ينعكس على ثيابها ونوعيتها وقيمتها وعلى مجوهراتها ، وجزء كبير من تركتها هو ثمن لعقارات بالإضافة إلى مبلغ كبير من النقود التي وجدت معها.

إن تركة فاطمة قادين هذه تقارب المائة ألف قرش وهي أكثر بكثير من تركات الكثير من الرجال ، لا نعلم مصدر أموال هذه المرأة وعلى الأغلب هي نتيجة أن زوجها يتبوأ مكانة عالية في تلك الفترة وغنى زوجته لا بد أن يعكس غناه أيضاً كما أنها ورثت من ابنتها مبلغ ١٠,٠٨٣ قرش وهذا مبلغ كبير أيضاً وابنتها هذه هي درية بنت قرا علي باشا ((مخلفات المرحومة المصونة الجوهرة المكنونة الحرمة درية قادين بنت افتخار الأمراء العظام صاحب القدر والاحتشام الحاج قرا علي باشا المتوفاة قبل تاريخه، والمنحصر إرثها الشرعي في والدها المشار إليه أعلاه وفي بعلمها عمدة الأمراء الفخام صاحب القدر والاحتشام سعادة حسن باشا وفي والدتها الحرمة فاطمة قادين بنت عبدالله الانحصار الشرعي المنضبط..

بيان التركة: وتضم ملابس فاخرة ومجوهرات ولولو وألماس ٢٣,٣٠٧ قرش - ونقود وجدت عندها ٤,٣٥٣ قرش - ومؤخرها ٥,٠٠٠ قرش - وثمن الدار ٣٠ ألف قرش ومجموع كامل تركتها ٦٢,٦٦٠ قرش))^(٢).

وهي ثاني أكبر تركة في هذه الفترة بعد والدتها فاطمة، وتؤكد الوثيقة أن والدها هو أمير ونرجح ما ذكرناه سابقاً بأنه والي دمشق السابق قرا علي باشا^(٣)، كما أن زوجها حسن باشا سماه كاتب الوثيقة بعمدة الأمراء، وكما تركة والدتها السابقة ينعكس الغنى على الثياب والأغراض والمجوهرات، ونلاحظ ارتفاع قيمة مؤخرها كون الزواج بينت أمير وباشا وزوجها أمير باشا ، ونصف قيمة تركتها هي ثمن منزلها، وهو مبلغ كبير جداً على منزل فقد يكون قصراً ، ولا بد أن مصدر ثروتها هذا إما زوجها أو والدها .

ويأتي بعدهما في الثروة فاطمة بنت أبو بكر بك ((مخلفات المرحومة مفخر المخدرات وزين الموقرات الحرمة فاطمة بنت المرحوم مفخر الأكارم أبو بكر ببيك المتوفاة قبل تاريخه والمنحصر

(١) - س ٤٠٩، و ٢٢٦، ت ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م.

(٢) - س ٤٠٩، و ٨٩، ت ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م.

(٣) - علي باشا: ولي دمشق عام ١٢٦١ هـ / ١٨٤٥ م ولعام واحد

إرثها الشرعي في بعليها جناب افتخار الأماجد الكرام رمزي القدر والاحترام ناظر معلومات الأوقاف بدمشق حالاً شاكر بيك نجل المرحوم جناب محمد توفيق أفندي وفي ولدها منه عصمت بك القاصر عن درجة البلوغ وفي والدتها الحرمة أسما قادن بنت محمد آغا الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة سعيد آغا ابن محمد الصلاحي الوكيل الشرعي عن بعل المتوفاة المرقوم وعلى ولده القاصر...

مبايعات التركة: عن تري ٢٧٠ - عن تري قصب هندي ٣٢١ قرش - عن تري عثمانية ٨٠ - عن تري أغباني ٢٠٠ قرش - عن تري مارينوس ٢,١٢٠ قرش - شالة فرمايش ٢,٢٠٠ قرش - شالة فرمايش ١,٥٢٠ قرش - فروة سمور صغيرة ٤٨٥ - فروة الما كبيرة ٤٦٠ قرش - فروة الما صغيرة ٣٠٠ قرش - مجموعة من الثياب الفاخرة - أثاث منزل منه مرآة كبيرة ٦٥٠ قرش - الكثير من اللحف والفرش والمخدرات - طقم القاعة الإنجليز بالبراني ٨٠٠ قرش - كم كبير من أواني المطبخ معظمها من النحاس - المجوهرات : رقااص ألماس ٩,٠٠٠ قرش - خاتم زمرد محجر ٣٥٠ - مشبك ألماس ٥,١٠٠ قرش - جوز حلق ألماس ١,٢٥٠ قرش - جوز حلق ألماس ٣,٠٠٠ قرش - لولو طره ٢٠٠ ومنتقال ٤٠٠ ب ١٠٠٤٠ قرش - مؤخرها بذمة زوجها ٢,٥٠٠ قرش - مجموع التركة كاملة ٥٠,٣٥٥ قرش ^(١).

ويظهر الغنى في الوثيقة بشكل واضح من خلال ممتلكاتها وارتفاع قيمة الثياب ونوعيتها الفاخرة وكم المجوهرات الذي تملكه كما أن زوجها يشغل منصب مرموق هو ناظر معلومات الأوقاف بدمشق، وارتفاع أيضاً قيمة مؤخرها، وهنا يطرح تساؤل هل كانت وظيفة الزوج تسمح لزوجته بعيش هكذا حياة مترفة. ويمثلها في الغنى نفيسة خانم، ((مخلفات المرحومة افتخار المخدرات المصونة نفسية خانم بنت المرحوم __^(٢) ابن أفندي الآستانة والمتوفاه قبل تاريخه، والمنحصر إرثها الشرعي في بعليها سعادة داود باشا ريس مجلس ديوان عساكر الشاهانية بالشام وفي أنجاله منها.....

مبايعات التركة: في هذه التركة بعض الثياب والأغراض المميزة منها جوز حلق ألماس ٥,٥٠٠ قرش - خاتم ألماس ٥,٠٠٠ قرش - خاتم زمرد ٣,٠٠٠ قرش - دبوس ألماس زهرة ١٨,٠٠٠ قرش - ساعة ذهب ٧٥٠ قرش - خاتم ذهب ٢٠٠ قرش - لؤلؤ مثقال ٦٠٠ قرش - صندوق فضة صغير وأواني فضة ٤,٠٠٠ قرش - سلة معالق ذهب ١٣,٠٧٥ قرش - فروة لما ٥٠٠ قرش - فروة ناقة ١٠٠ قرش - جارية ١,٠٠٠ قرش - مؤخرها بذمة زوجها ٢,٥٠١ قرش -

^(١) - س. ٤٢٠، و٩٣، ت ١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠.

^(٢) - وردت في السجل دون اسم الأب.

قيمة التركة ٥٠,١٠١ قرش^(١).

ولديها مجوهرات كثيرة وجارية وینعکس غناها على ثيابها ومقتنياتها، ونلاحظ أيضاً أنها زوجة شخص يشغل وظيفة عسكرية عالية وهو رئيس ديوان العساكر السلطانية بدمشق، حيث أن معظم زوجات من يشغلون وظائف عليا هن من الغنيات .

وبليها في الثروة خديجة قادين بنت حسن تقي الدين المفتي العام بدمشق ((مخلفات المرحومة فخر المخدرات العظام المصونة خديجة قادن بنت المرحوم أعلم العلماء المتبحرين أفضل الفضلاء المدققين المندرج بالوفاة إلى سعة عفو ربّه الملك المعين السيد حسن أفندي تقي الدين حضرة المفتي العام بدمشق سابقاً المتوفاة قبل تاريخه والمنحصر إرثها الشرعي في اخوتها لأبيها وهم مفخر العلماء العظام راغب ومصطفى أفندي وليلى قادن الغائبين عن دمشق وأعمالها وفاطمة وزليخة قادن الحاضرتين الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة مفخر الفضلاء الكرام السيد علي أفندي ابن المرحوم مفخر العلماء الكرام السيد خليل أفندي محاسني زادة الوكيل الشرعي عن فاطمة قادن...))

مبايعات التركة: عنثري ٨٥ - إزار ومست ٦٤ قرش - فروة ناقة وفروة سمور كهنة ١٦٠ - مناشف ع ١٢ وجلال وبقجة وستري ٥٢ - مضربية وستري وقميص ع ٥ وشقفة شاش ١١٠ - شرشف ودشماية ورفيق وطربوش ١٠٠ قرش - بز كهريا ع ٣ ب ٦١ قرش - شالة مارينوس ٤٠ - صندوق ٣٣ - مخدات قش ٢٠ - مخدات عبي ١٤٢ - طواطي ع ١٠ ب ٨٠ - سجادة ١٨٠ - طراحة ع ٢ ب ٦٠ - لحاف ع ٦ ب ٢٠٠ - لحاف وفراش ع ٥ ومخدة ع ٥ ب ٤٠٠ - شمعدان ٤٣ - مقدار سمن وزيت وخوابي ٣١ - طنجرة ومصفاية كفكير ٧٠ - أركيلة ٢٤ - جوز سبحات ذهب ٨٢٠ قرش - خاتم ألماس ١٠٠ قرش - جوز حلق ألماس ١,٢٠١ قرش - جارية حبشية ٢,٠٠٠ قرش - طاسة وسجادة ٤٢ - طراحة ع ٣ ب ٣٠ قرش.

علم ببيان الأملاك المخلفين عن المتوفاة: ثمن القهوة خانة الكائنة تحت القناطر ١٩ ألف قرش - ثمن كدك الدكان الكائنة في باب السريحة ٤,٠٠٠ قرش - ثمن كدك دكان الخصري الكائنة في مأذنة الشحم ٥٠٠٠ - ثمن كدك دكان اللحام الكائنة في مأذن الشحم ٣,٠٠٠ قرش - ثمن كدك دكان الفحام في مأذنة الشحم ٣,٠٠٠ قرش - ثمن كدك دكان المبيض في مأذنة الشحم ١,٢٥٠ قرش - ثمن كدك دكان الحداد في مأذنة الشحم ١,٢٥٠ قرش - ثمن حصة في قاعة النشا ٥٠٠ قرش - ثمن حصة المتوفاة من حانوت الدرخبية ٣٠٠ قرش - ثمن حصتها من دكانين ألاجيا في مأذنة الشحم وباب توما ٤٥٠ قرش - ثمن حصتها من قهوة في الدقاين ٢٠٠ قرش.

(١) - س. ٤٢٠، و ١١٢، ت ١٢٦٦هـ / ١٨٥٠.

مجموع كامل التركة: مبيعات الدار ٨,١٢٠ قرش - ثمن الأملاك المرقومة ٣٧,٦٥٠ قرش - ذمة من ابن المرحوم محمد أفندي عجلاني زادة ٢,٨٠٠ قرش - ذمة الحرمة عاتكة قادن بنت عجلاني زاده ١,٠٠٠ - المجموع ٤٩,٧٥٠ قرش.

المصارف وديون في ذمة المتوفاة: ٧,٩٨٨ قرش - باقي التركة ٤١,٥٨٣ قرش^(١).
نلاحظ أن ابنة المفتي هذه تملك ١١ دكان متنوع المهن وكأنه سوق كامل معظمه في منطقة مأذنة الشحم وكل هذه الأملاك ورثتها عن والدها كونها غير متزوجة، كما تؤكد هذه الوثيقة أن المكانة الاقتصادية للمرأة الدمشقية مرتبطة بمكانة الأهل أو الزوج، واستمرت عادة امتلاك الجواري في هذه الفترة فالمتوفاة لديها جارية حبشيه تقوم على خدمتها ورعاية شؤون المنزل .
يليه في الثروة **زينة بنت عبدالله المتشرفة** بدين الإسلام ((متروكات ومخلفات المرحومة زينة المتشرفة بدين الإسلام بنت عبدالله طعمة ابو الهوى المتوفاة قبل تاريخه والمنحصر إرثها الشرعي في شقيقتها الحرمة كاتبة المتشرفة بدين الإسلام الثابت إسلامها لدى سيدنا قسام الحاكم الموقع فيه في وجه خصم شرعي جاحد لذلك وهو مصطفى آغا أمين بيت المال ...

مبيعات التركة: شالة سليمي ٦٠٠ - نصف شالة كرمانى ٢٣٠ قرش - ملبوس بدن منوع - أواني مطبخ متنوعة - ترس ألماس مع حبل لولو ٢,٠٥٠ قرش - شك ألماس ١٠٥٠ - قطع ألماس صغيرة ٤٠٠ قرش - قمر ألماس مع شمس الماس ١,٤٥٠ قرش - شك ألماس ١,١٢١ قرش - شك ألماس ١,١١١ قرش - جوز أسوار ذهب وحلق الماس ٢١,٠١٠ قرش - جوز حلق زمر ٦٠١ - شك الماس ٩٦٤ - إبرة ألماس ٣٥٠ قرش - شك الماس ٤٦٦ - لولو ٢٢١ قرش - دف فضة مطعم ٢٠١ قرش - رق ذهب ٧٥٠ قرش - خاتم ألماس ع ٣ وحلق ب ٦٥٠ قرش.

مجموع كامل التركة : مبيعات أشياء ومصاغ ٢٤,٤٣١ قرش - ثمن جميع الدار عند حمام عيسى ١١ ألف قرش - نقود عند المتوفاة ١,٧٥٦ قرش - ذمة محمد ٦٥٢ قرش - ذهب عند المتوفاة ٣٧٦ قرش - مجموع التركة ٣٨,٢١٥ قرش^(٢).

نجد في هذه الوثيقة أن المتوفاة لم تولد مسلمة وأسلمت في كبرها لذلك يذكر الكاتب إنها تشرفت بدين الإسلام وهي غير متزوجة فورثتها أختها التي أسلمت أيضاً أمام القاضي ومعها حجة شرعية بذلك، وعارض ذلك ناظر بيت المال لأنه أراد أن يرث بيت المال المتوفاة كون أختها غير مسلمة ولا يجوز لغير المسلم أن يرث المسلم ، لكن الأخت أثبتت صحة إسلامها فحصلت على التركة، لكن لا يظهر في الوثيقة سبب غناها.

(١) - س ٤٢٠ و ٥٧، ت ١٢٦٦ هـ / ١٨٥٠.

(٢) - س ٤٠٩، و ١٩٤، ت ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٩ م.

ويليها في الثروة خديجة بنت عبد الرزاق آغا ((مخلفات المرحومة خديجة قادن بنت المرحوم عبد الرزاق آغا قبيقول آغاسي سابق، المتوفاه قبل تاريخه والمنحصر إرثها الشرعي في زوجها محمد علي آغا ابن المرحوم اسماعيل آغا وفي أولاده منها وهم سعيد وأنيسة البالغين وإسماعيل القاصر الانحصار الشرعي المنضبط

بيان التركة: ثياب - مصاغ : حلق ألماس فردة ومقدار لولو ٧٠٠ قرش - أساور ذهب جفت ثمنها ٤٠٠ قرش - دبوس ألماس ٣٠٠ قرش - خاتم ألماس ١٥٠ قرش - أغراض مطبخ - عقارت : نصف قيمة بستان ١,٧٥٠ قرش - دكان اللحم ١,٠٠٠ قرش - دكان المبيض ١,٥٠٠ قرش - كامل ثمن العقارت ٢٠,٠٠٠ قرش - ثمن بيع الأشياء ٩,٠٥٥ قرش - مؤخرها ٢٥٠ قرش - قيمة التركة ٢٩,٠٥٥ قرش))^(١).

ويبدو أن مصدر ثروتها والدها الذي شغل منصب آغا القابيقول آغاسي وزوجها الذي يحمل لقب آغا. ويليها في الثروة صفية بنت خليل آغا^(٢) وهو متولي وقف جامع السنانية وقيمة تركتها ١٩,٧٠٠ قرش ويليها في الثروة آمنة بنت عبد القادر آغا ((مخلفات المرحومة آمنة بنت عبد القادر آغا المتوفاه قبل تاريخه، والمنحصر إرثها الشرعي في بعها فخر الأمجد السيد قاسم السيوفي ابن المرحوم محمد السيوفي وفي ابنته منها هي آمنة القاصرة عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة الزوج المرقوم...

مبايعات التركة: مجموعة ثياب متنوعة - أثاث منزل وأواني مطبخ - صندوق فضة ٦٥٢ قرش - مسابح ذهب ٢٠٣ قرش - مرآة ع ٢٠٥ قرش - جوز حلق ٦٤ قرش - خرج لولو ٤٠٠ قرش - خردة ذهب ١٠٠ قرش - ناطور ألماس ٣٧٥ قرش - أساور ذهب ٢٠٣ قرش - دبوس ع ٦٠٠ قرش - ربيعة ع ٤٠٠ ب ٣٦٠ قرش - مؤخرها ١,٠٠٠ قرش - عن يد الزوج مرسل إلى مصر ١,٠٠٠ قرش - عن يد الأب ثمن حصة الدار ٢,٥٠٠ قرش - عن يد الزوج ثمن ثلث دكان بسوق الأروام ٢,٠٠٠ قرش - عن يد الأب ثمن ثلث دكان خضري ٣٠٠ قرش - مجموع التركة ١٨,٣٤٠ قرش))^(٣).

ويليها تركة زينب بنت عبد الرزاق^(٤) وتضم تركتها مجموعة من الثياب وأثاث المنزل وعدد من المجوهرات وأملاك هي دار ودكاكين وقيمة التركة ١٧,٥٧١ قرش، وهي غير متزوجة ولديها مجموعة من الذمم بقيمة ٥,٠٠٠ قرش ولا تظهر الوثيقة عمل والدها أو سبب غناها. ويليها في

(١) - س ٤٠٩، و ٧٣، ت ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م.

(٢) - س ٤٢٠، و ٢٠٩، ت ١٢٦٦ هـ / ١٨٥٠ م.

(٣) - س ٣٤٥، و ٥١، ت ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م.

(٤) - س ٤٠٩، و ٢٦، ت ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م.

الثروة **صالحة بنت علي دبور**^(١) وتضم تركتها مجموعة من الثياب وأثاث المنزل وربع حاكورة في السكة بـ ١٠٠٠ قرش - ودار في الصالحية ٤,٥٠١ قرش وحصتها من بستان وماء وأرض وغراس ٨ قيراط وحصة من بستان آخر ٨ قيراط بـ ٨,٥٥٠ قرش - مجموع التركة ١٤,٤٥٠ قرش. وفي هذه الوثيقة لا ينعكس غنى المرأة على حياتها فثيابها ثياب قديمة وكذلك فرش منزلها حيث تكاد كل قطعة أن يأتي ورائها كلمة كهنة، والتي تعني كما استنتجنا من الوثائق قديم أو بالي لأن السعر الذي يكتب بعدها يكون قليل دائماً، ومصدر غنى هذه المرأة هو أملاكها من بيت وأراضي وبساتين.

ويمثل هذه السيدة في الثروة **حوى بنت محمد سرکس** ((مخلفات المرحومة حوى بنت الحاج محمد سرکس المتوفاه قبل تاريخه والمنحصر إرثها الشرعي في بعها السيد محمد ابن عبد المحسن شبييت وفي ولدها منه هو محمد القاصر عن درجة البلوغ وفي أولادها من زوج سابق وهم مصطفى البالغ وخديجة وفاطمة البالغتين الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة الزوج المرقوم مبايعات التركة: فروة سمور ١٧٠ قرش - فروة قاقوم ٨٠ - شروال وقنباز ٧٠ - عنصري ألجا ٨٠ - شروال ع ٢ بـ ١٠٠ قرش - فراجية ٧٧ - إيزار ومست ومنديل بـ ٤٠ قرش - قميص ع ٢ وفرملية ٦١ قرش - سلبند وطربوش مع خرصة ٣٧ - جلايل ٣٦ - منشفة مخرم بـ ٢٧ قرش - مسابح ٢٠ - سناسل ذهب ٣٥١ قرش - دبوس صغير ألماس ع ٤ بـ ٤٠٠ قرش - سجادة ٥٥ - مقصات مقصات ع ٤ بـ ١٨ - مخدات أرطه ٢٦٠ قرش - مقاعد شيت ٧٠ - مقدار مونة ٣٠٠ - طواطي ع ٣ بـ ١٨ قرش - طشت وتبسية وطنجرة ع ٢ ولكن وسخانة ومقلية ٣٢٥ قرش - شمعدان ع ٢ بـ ١٣ قرش - جارية بيضا فاطمة ١,١٠٠ قرش - جارية بيضا شمس القمر ١,٥٢٥ قرش - جارية بيضا حنفية كبيرة ٣٠٠ قرش - ذمة الزوج مؤخرها ١٥٠٠ قرش - ذمة الحرمة عائشة زوجة محمد آغا التكلي ٥٠٠ - ذمة الحاج حسن الجبان ٥,٤٧٣ قرش - مجموع التركة : ١٤,١٨٤ قرش))^(٢).

حيث أنها عكس سابقتها فثروتها انعكست على حياتها ومقتنياتها من خلال الثياب والمجوهرات وثلاث جواربي لخدمتها.

ويليها في الثروة **فاطمة بنت طالب النجمة** ((تركة المرحومة فاطمة بنت طالب النجمة المتوفاه قبل تاريخه والمنحصر إرثها الشرعي في زوجها خليل ابن السيد محمد نسين وفي ولدها من زوجها السابق المرحوم الحاج إبراهيم النشواتي وهو محمد ياسين القاصر الانحصار الشرعي

(١) - س ٣٤٥، و ٨٠، ت ١٢٥٢/هـ ١٨٣٦هـ.

(٢) - س ٣٥٠، و ١١٨، ت ١٢٥٤/هـ ١٨٣٨م

المنضبط

مبيعات التركة: ثياب : فروة سمور - شالة كرمانى - جروال - بقجة ... ، المصاغ : إبرة ألماس عدد ٤ ثمنها ٣٠٠ قرش - ناطور ألماس ٥٠٠ قرش - جوز أساور ذهب ١,٥٠٠ قرش - حجاب فضة محلا - مكحلة فضة ومدكة - سلسلة وجوز حلق ذهب ٢٧٠ قرش ، أغراض مطبخ، مقدار صوف ٢٠٠ قرش، ثمن ثمانية قراريط من الدار بمحلة الحقلة ١,٠٦١ قرش. ثمن مبيعات الأشياء ٧٦٩٩ قرش - ثمن حصة من دكان ٦٥٠ قرش - ثمن حصة من دكان ١٠٠ قرش - ثمن نول دكان عدد ثلاثة ٥٠٠ قرش - ذمة لها عند الزوج ٦٠٠ قرش - مؤخرها ٣٥٠ قرش - ذمة عبد الرحمن المنجد ٢,٥٠٠ قرش - ذمة أحمد المنجد ٢,٣٠٠ قرش . قيمة التركة ١٤,٦٩٩ قرش ((^(١)).

ونلاحظ أن مصدر ثروتها هو امتلاكها للدكاكين فيها أنوال حياكة قد تكون لحياكة قماش الألابا الدمشقي، كما أن لديها ذمم من أشخاص يعملون في مهنة التجديد ، وليس بالضرورة أن تكون مشرفة على هذه الدكاكين بنفسها ولكن قد يشرف عليها وكيل عنها أو تكون مستفيدة من تأجيرها وتأجير الأنوال الموجودة فيها.

ويليها في الثروة نجم الصباح قادن وهي معتقة والي الشام خليل كامل باشا^(٢) ((مخلفات المرحومة نجم الصباح قادن بنت عبدالله معتوقة سعادة أفندينا الدستور الوقور المكرم والليث الجسور المفخم نظام العالم وأنور الجمهور بالفكر الثاقب متم همم الأنام الوزير الكبير الحاج خليل كامل باشا والي الشام وأمير الحاج لله إلى بيت الله الحرام أدام الله عزه المتوفاة قبل تاريخه والمنحصر إرثها الشرعي في معتقها المشار إليه أعلاه وفي زوجها قدوة الأمجاد الكرام الحاج علي آغا ابن الحاج إبراهيم آغا عرب كلي قواص باشي حضرة أفندينا المعتق المولى إليه أعلاه المتوفى بعد زوجته المرقومة مرتباً والمنحصر إرثه الشرعي في والده المرقوم الغائب عن دمشق وأعمالها المقيم بمدينة عرب كر^(٣) المنضبط ذلك بمباشرة محمد آغا ابن عبد الرحمن آغا الاستتالي ناظر بيت المال المعمور المعين بهذا الخصوص المذكور من قبل جناب دفتر دار أفندي الشام حالاً وبمباشرة قدوة الأكابر والأمجاد الفخام حسن بك ابن عثمان بك الاستتالي خزينة دار سعادة أفندينا المعتق المشار إليه أعلاه الوكيل الشرعي عن حضرة أفندينا المعتق المومئ إليه أعلاه الثابتة وكالته عنه في ذلك وتوابعه وفي سائر ما يأتي فيه لدى الكاتب الفقير السيد عبد القادر الوردى المأذون بذلك من سيدنا الحاكم الشرعي الواضع خطه وختمه فيه بشهادة الأماثل..

(١) - س ٤٠٩، ٧٢، ت ١٢٦٤هـ / ١٨٤٨م.

(٢) - خليل كامل باشا: ولي دمشق ١٢٦٤هـ / ١٢٤٨م ولعام واحد

(٣) - مدينة عرب كر: لم يعثر لها على ترجمة

مبايعات التركة: فراش ولحاف قطن ع ٢ ب ١٤٦ - طراحة وبياتق بحشو قطن ع ٥ وبساتق قش ع ٦ ب ١٥١ قرش - ديواني ١٨١ - منقل ٢٥ - عنثري ورفيق ومضربية ٧١ - فرجية جوخ ١٧٢ - فرجية جوخ ٢٣١ - فروة سمور ١٩٣ - فروة سمور ٩٠ - فروة الما ٣٥٠ - شقف قمصان ع ٥ ب ٦٩ قرش - ثياب متنوعة شال كرمان ٢٥٥ قرش - شال كشمير ١٠٠ - أواني مطبخ متنوعة - إبرة ألماس ع ٢ ب ١,٠٠٠ قرش - حلق الماس جفت ٩٠٠ - خاتم الماس ٨٠٠ - حلق ٢٠٠ قرش - جارية سوداء مسماة زرافات ١,٧٥٠ قرش - مؤخر بذمة الزوج المذكور ١,٥٠٠ قرش - مجموع التركة ١١,٣٥٤ قرش.

المصارف : دلالية فقط ١٩٧ قرش ((^(١)).

المتوفاة هي جارية الوالي خليل كامل باشا الذي أعتقها وزوجها للقواص باشي لديه واسمه علي آغا عرب كلي والقواص باشي كما ذكرنا سابقاً هو من يقوم على خدمة سيده من أصحاب المناصب الرفيعة والقناصل ونلاحظ الكم الكبير من عبارات المديح والتبجيل بحق الوالي كما أن الدفتر دار شخصياً كلف ناظر بيت المال بحضور القسمة وحضر عن الوالي خزنداره الشخصي كوكيل عنه لقبض حصته من التركة كونه وارث جاريته بموجب الشرع الإسلامي، وبهذا يكون مصدر ثروة هذه المرأة سيدها السابق والي الشام وليس زوجها إذ أن تركة زوجها أقل من تركتها.

٢- تركات النساء المتوسطات:

وهن الطبقة الوسطى والنساء العاديات في هذه الفترة ومن الأمثلة عليهن تركة **خديجة بنت محمد** ((مخلفات المرحومة خديجة بنت محمد من أهالي قرية شعبان^٢ المتوفاة قبل تاريخه والمنحصر إرثها الشرعي في بعلمها السيد حسن ابن الشيخ أحمد قهوجي وفي أخيها لأبيها الشاب علي البالغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة الورثة المرقومين عن أنفسهم أصالة ... مبايعات التركة: ثمن أسباب وأرض مباعة بالقرية عن يد الوارثين المرقومين من نحاس وملبس وغير ذلك ٤,٦٥٠ قرش))^(٣).

ولأول مرة لا يحدد في الوثيقة ما هي الأسباب أي الأغراض المباعة ولا تحدد ماهي التركة بالتفصيل ولم يسجل في الوثيقة أي رسم قسمة للمحكمة أو دلالية أو قيادية كما هي العادة. ويليه تركة **آمنة بنت محمد القبوجي**^(٤) وتضم تركتها عنثري ألأجه ٩٥ - رقيق شالة ٩٣ -

(١) - س ٤٠٩، ٣٥، ت ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م.

٢ - قرية شعبان: لم نجد ترجمة لقرية بهذا الاسم من الريف الدمشقي، والأقرب له هو قرية شعبا وهي من قرى الغوطة، على طريق المطار حالياً.

(٣) - س ٣٤٥، ٣٩، ت ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م.

(٤) - س ٣١٤، ٣٧٤، ت ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م.

عنثري شاش ٢٥ قرش- بقجة ع ٢ ب قرش ٤١- فراش ولحاف ع ٢ ومخدة ١٢٠ قرش- فراش ولحاف ع ٤ ب ٣٥٠ قرش- طراحة وبساط ٤٠ قرش- مقاعد يماني ١٠٠ قرش- صحن ٧- مرآة ٣٥ قرش- جوز حلق ٢٧ قرش- مؤخر ٣٠٠ قرش- مجموع التركة ٢,٤٩٩ قرش. وإن قيمة تركة هذه المرأة تنعكس على أغراض منزلها وأثاثه، ويبدو أن عائلتها من زوج أو والد أشخاص عاديين لذلك كانت تركتها عادية، لتعود لتؤكد هذه الوثيقة أن مكانة المرأة الاجتماعية والاقتصادية كانت مستمدة من مكانة العائلة سواء زوج أو والد .

وبليها تركة عائشة بنت أحمد ((مخلفات المرحومة عائشة بنت أحمد الحشاش من أهالي قرية حمورية المتوفاة قبل تاريخه والمنحصر إرثها الشرعي في أولادها وهم فاطمة وعلي ورقية القاصرين عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة السيد عطايا ابن الشيخ طالب الوصي الشرعي على أخوته القاصرين المرقومين..

بيان التركة: عنثري ألجا ٧٧ قرش- عنثري وميتان ٤٦ قرش- فروة بوجه جوز ٢٥ قرش- شالة إنجليز ٣٦ قرش- خولية مقصبة ٣٠ قرش- جوز حلق ٧٣ قرش- شورة ومنديل ٢٣- أثاث منزل منوع - مجموع التركة ٢١٥٠ قرش))^(١).

ولا تشير الوثيقة أن المتوفاة من الريف فهي تملك ثياب وأثاث مشابه تماماً لنساء المدينة، كما أنها لا تملك أي أراضي زراعية أو ما يشير أنها تعمل في الزراعة.

وبليها سعية بنت مصطفى آغا^(٢) وتضم تركتها عنثري كهنة ٣٠ قرش- عنثري ألجا ورفيق ٤٠ قرش- شمعدان ٢٠- إزار ٤٠ قرش- طوطاية ع ٣ ومخدات ع ٩ ب ٢٠٠ قرش- طوطاية وجملة مقاعد ومخدات وديواني ٦٥٠ قرش- فراش ولحاف وشرشف ٢٠٠ قرش- فراش ولحاف ومخدة ١٢٠ قرش- طنجرة وصينية ٢٢٥ قرش- ماعون ٥٠ قرش- لكن وابريق وطاسة ٧٥ قرش- صينية فناجين وطاسة حمام وقبقاب ٥٠ قرش- منديل طربوش وقميص وخرجة ٥٠- رقيق ٣٠- صندوق ٥٠- رباع وجدت عند المتوفاة ع ١٤ ب ٣٦٩ قرش- فروة سمور ١٠٠ قرش- مؤخرها ٤٠٠ قرش- مجموع التركة ٢,٨٩٩ قرش. ويوجد الكثير من الوثائق على نمط هذه الوثيقة ومنها تركة رقية بنت آغا البشناق^(٣) وقيمة تركتها ١,٦٤٢ قرش وتتضمن مجموعة من الثياب وأثاث المنزل وبعض المجوهرات ومؤخرها ١٥٠ قرش.

وأيضاً تركة عاتكة بنت الشيخ طالب رمضان^(٤) وقيمة تركتها ٢,٦٠٦ قرش وتضم ثياب

(١) - س ٣٤٥، و ٢٠، ت ١٢٥٢/هـ ١٨٣٦ م.

(٢) - س ٣٤٥، و ٦٢، ت ١٢٥٢/هـ ١٨٣٦ م.

(٣) - س ٣٤٥، و ٧٣، ت ١٢٥٢/هـ ١٨٣٦ م.

(٤) - س ٣٤٥، و ٧٥، ت ١٢٥٢/هـ ١٨٣٦ م.

وحصص من دار قيمتها ٨٥٠ قرش وحصة من بستان قيمتها ١,٠٠٠ قرش. والكثير من النسوة نجد في تركتهن الثياب وأثاث المنزل بالإضافة إلى حصص في عقارات قد تكون دور أو دكاكين أو أراضي زراعية.

ومثال آخر عن تركة **نايلة بنت مصطفى الحزور** ((مخلفات الحرمة نايلة بنت السيد مصطفى الحزور المتوفاة قبل تاريخه والمنحصر إرثها الشرعي في ولدها القاصر عن درجة البلوغ ابن المرحوم درويش آغا

بيان التركة: ثياب وأغراض منزل : عنصري ورفيق - قلم خرضة - إزار وشرشف - طواطي ومقاعد - لحاف وفراش - مخدات - صحن ومنقل وطنجرة - قسبة أركيلة - كتاب نكت ٥ قروش - ثمن ثلاث قراريط من الدار الكائنة بالصالحية ٧٥٠ قرش - ثمن ثلاث قراريط من الدار الكائنة بالشاغور ٣٠٠ قرش - قيمة التركة كاملة ٢,٠٠١ قرش ((^(١).

وهي أول وثيقة لامرأة تضم كتب في هذه الفترة حتى لو كان كتاب نكت والهدف منه الفكاكة والتسلية، وهذا يشير إلى أنها تستطيع القراءة كما أن مصدر معظم تركتها هو حصص من عقارات، ونكتفي بهذا العدد من الأمثلة عن تركات النساء المتوسطات ونستنتج مما سبق ما يلي:

- تمتلك النساء من الطبقة المتوسطة عدد معقول من الثياب وأثاث منزل يتناسب مع قيمة كل تركة.

- تمتلك بعض النساء مجوهرات أو بيوت أو حصص من عقارات .

- معظم أزواج هذه النساء رجال عادييين على عكس النساء الغنيات ممن كان أهلهم أو أزواجهن من أصحاب المكانة في المجتمع.

٣- تركات النساء الفقيرات:

تشكل تركات النساء الفقيرات النسبة الأكبر في سجلات هذه الفترة، وتتميز بقلة عدد الممتلكات التي تضمها ومنا تركة **فاطمة بنت علي** ((مخلفات المرحومة فاطمة بنت الحاج علي الموسى المتوفاة قبل تاريخه والمنحصر إرثها الشرعي في بعها عمر ابن عبدالله القرنقوط وفي ولده منها هو طاهر القاصر عن درجة البلوغ وفي والدتها الحرمة فاطمة بنت عبدالله الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة الزوج الأصيل عن نفسه والولي الشرعي على ولده القاصر ...

بيان التركة: عنصري ٤٣ قرش - شروال ٢٤ قرش - زنار ومنديل ١٤ قرش - مناشف ٤ ب ١١ قرش - قميص ٧ قرش - طربوش ومشط وقميص ١٣ قرش - جوز حلق ٤٣ قرش - مؤخر المتوفاة

(١) - س٤٠٩، و١٢، ت١٢٦٤هـ/١٨٤٨.

١٠٠ قرش - خردة ١٨ قرش - المجموع ٢٧٥ قرش))^(١).

وتظهر الوثيقة بشكل واضح مقتنيات المرأة من ملابس بسيطة وهي قطعة واحدة من كل نوع وقطعة حلي واحدة مما يشير بشكل واضح إلى وضعها المادي.

ومثال آخر عن **فاطمة بنت الحاج محمد** ((مخلفات المرحومة فاطمة بنت الحاج محمد كيفلي المتوفاة قبل تاريخه والمنحصر إرثها الشرعي في بعلمها الحاج محمد ابن أحمد الأضرولي وفي بيت المال المعمور المنضبط ذلك بمباشرة الزوج المرقوم عن نفسه أصالة وبمباشرة سليم آغا ناظر بيت المال والمعين بهذا الخصوص والمحضر في زمان سيدنا قدوة العلماء الكرام محمد طاهر أفندي نائب وقسام مولانا قاضي القضاة ملاذ العفاة قدوة الموالى العظام المولى الهمام الحاكم الموقع فيه. بيان التركة: فراش ولحاف ٥٧ - قميص ورفيق ع ٣ وملاية وخردة ٥٥ - خردة ١٠ - مؤخر بذمة الزوج ٥٠ - جميع الدار الكائنة بالبحصة لزق جامع البغا المباعة للزوج ٥٠٠ - المجموع ٦٧٢.

المصاريف: رسم قسمة مع خرج خدام ١٧ - رسم بيت المال ١٧ - دلالية ١٣ - دين الزوج ٥٠٠ - مجموع ٥٤٧ قرش. باقي التركة ١٢٥ قرش - حصة الزوج قرش ٦٢ - حصة بيت المال المعمور ٦٢ قرش))^(٢). وتشير هذه الوثيقة إلى عدة نقاط:

- مشاركة بيت المال التركة مناصفة مع الزوج كونه لا وجود لأب أو أولاد أو أقارب لزوجته.
- امتلاكها لثياب متواضعة وعدم وجود أثاث منزلي عدا عن فراش ولحاف .
- قيام الزوج بشراء المنزل من زوجته بمبلغ ٥٠٠ قرش، وله دين عليها بنفس المبلغ وبذلك يكون استعاد المنزل دون أن يدفع شيء وتخلص من مقاسمة بيت المال له في المنزل (أي أنها قد تكون حيلة ادعاها للتخلص من مشاركة بيت المال في التركة).

ومثال آخر مشابه لهذه الحالة هي تركة **حليمة بنت حسن الإسلامبولي**^(٣) وقيمة تركتها ٢٢٠ قرش وتشابه الوثيقة سابقتها من حيث مقاسمة بيت المال للزوج، ولا تملك المرأة سوى عدة قطع من الثياب بالرغم من أن الزوج يحمل لقب آغا.

ومثال عن امرأة فقيرة جداً هي **نرجس بنت طالب الدقاق** ((مخلفات المرحومة نرجس بنت طالب الدقاق المتوفاة قبل تاريخه والمنحصر إرثها الشرعي في بعلمها الحاج فحل ابن محمد وفي ابنها محمد القاصر عن درجة البلوغ وفي والدتها الحرمة زينب بنت الحاج إبراهيم الكردي بيان التركة: فراش ولحاف ٣٠ قرش - إيزار وفروة وعنتري ورفيق ومنديل وطربوش ١٥

(١) - س ٣١٤، و ١١٥، ت ١٢٥٢/هـ ١٨٣٦م.

(٢) - س ٣٤٥، و ١١٥، ت ١٢٥٢/هـ ١٨٣٦.

(٣) - س ٣٤٥، و ٢٣، ت ١٢٥٢/هـ ١٨٣٦.

قرش - مؤخرها ٥٠ قرش - قيمة كامل التركة ٩٥ قرش))^(١).

ومن الملاحظ أنها تمتلك ثياب بسيطة وقليلة وهذا يعكس حالة الفقر التي تعيشها ، ومؤخرها هو ٥٠ قرش وهو قليل ولكنه مقبول ضمن هذه الطبقة الفقيرة.

ومثال آخر **تركة مريم بنت عبدالله** ((مخلفات المرحومة مريم بنت عبدالله المتشرفة بدين الإسلام المتوفاة قبل تاريخه والمنحصر إرثها الشرعي في بعلمها محمد بن حسين طه الحلبي وفي بيت المال المعمور))

بيان التركة : ثمن الدار الكائنة بالحموره تابع محلة القيمرية ٦٤٠ قرش))^(٢).

وهي وثيقة لامرأة أسلمت قبل وفاتها وأهلها غير مسلمين لذلك ورثها زوجها وبيت المال لأنه لا يجوز لغير المسلم أن يرث المسلم، كما أنها لا تملك سوى منزل في حي القيمرية.

مثال آخر **تركة عاتكة بنت طالب القباقي** ((مخلفات المرحومة عاتكة بنت السيد طالب القباقي والمنحصر إرثها الشرعي في بعلمها عبد الفتاح النجار ابن سماعة سليمان الحمصي وفي أولادها منه سليمان الغائب عن دمشق وأعمالها في طريق الحاج الشريف وابنها محمد))

بيان التركة: ثياب وأغراض منزلية قليلة، مؤخرها ٥٠ قرش، نقود وجدت معها ٣٠٠ قرش، قيمة التركة ٤٨٤ قرش))^(٣).

ونلاحظ في الوثيقة أن ابنها في طريقه للحج وهذا يشير أن عائلتها ليست فقيرة حيث أن من يذهب للحج لا بد أن يكون قادراً على تكاليف الرحلة وتأمين حاجات أهله في غيابه، فهي تملك ثياب قليلة ونقود بقيمة ٣٠٠ قرش، وفي بعض الحالات قد لا تكون المرأة فقيرة بمعنى الفقر ولكن قد تكون تركتها قليلة وكانت تعيش حياة ميسورة أو متوسطة في منزل الزوج أو الأهل.

وأيضاً **تركة ترنجة بنت عين سمرة** ((مخلفات المرحومة بنت عين سمرة المتوفاة قبل تاريخه والمنحصر إرثها الشرعي في ابنها سعيد القاصر عن درجة البلوغ ابن بكرى التوتة))

بيان التركة: أغراض منزلية بسيطة (طنجرة نحاس عدد ٣ - صحن عدد ٤ - فراش عدد ٢ - لحاف عدد ٣ - منقل - ملبوس بدن) مجموع كامل التركة ٤١٥ قرش.

المصاريف: رسوم المحكمة وخصم دين لطبيب كان يعالجها وهي على قيد الحياة وخصم أجور الدفن وثمان القبر. بقي من التركة ٥٠ قرش))^(٤).

ممتلكات هذه المرأة بسيطة إلا أن الملفت للانتباه هو حسم دين الطبيب الذي يعالجها قبل

(١) - س ٤١٢، و ١٧، ت ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م.

(٢) - س ٤١٢، و ٧٨، ت ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م.

(٣) - س ٤٢٠، و ٢١، ت ١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م.

(٤) - س ٤٢٧، و ١٤٨، ت ١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م.

وفاتها أي إنها لم تكن تملك ثمن لعلاجها مما يشير إلى وضعها الاجتماعي السيئ. ونستنتج مما سبق من ترككات النساء الفقيرات بساطة المقتنيات وقلة عدد قطع الثياب وأثاث المنزل وانعدام وجود الحلي والمجوهرات رغم امتلاك بعضهن لحصص في عقارات.

٤- لباس النساء ومقتنياتهن:

استمرت النساء في هذه الفترة بارتداء معظم ملابس الفترة السابقة مع بعض التغييرات والإضافات ، حيث إن متوسط عدد قطع الملابس عند النساء الغنيات هو ٢٥ قطعة ، وعند النساء المتوسطات هو ١٢ قطعة وعند الفقيرات تكون فقط بعض القطع التي ترتديها أو تزيد على ذلك إلى خمس قطع.

أما أنواع الملابس فقد بقي العنثري سائد بشكل كبير في هذه الفترة ولا تكاد تخلو وثيقة من هذه القطعة ، وتتوعد أقمشة الملابس أكثر من الفترة الماضية مثل الجوخ والديما والألجا وإن كان أقل من الفترة السابقة والأغباني ودخلت نوعية جديدة من الأقمشة مثل المارنوس والكرمسوت والكرماني والعجمي والإنجليزي وفيما يلي بعض القطع المنتشرة بكثرة في هذه المرحلة :

العنثري- الشروال- المضربية- الفروات بكافة أنواعها- الميتان- القميص- الرقيق- الطربوش- اللفات بكافة أنواعها- الصدرية- الشالات بكافة أنواعها- الفرملية- الإزار والمالية- الشورة- المست- المنديل- السترة وهي قطعة جديدة لم تكن في الفترة السابقة- القمباز- الشرف- واستمر لبس القبقاب والبابوج.

أما أهم مقتنيات النساء وأثمنها هي المجوهرات وكثرت عند النساء الغنيات وأهمها الألماس وهو على أشكال متنوعة، الأقراط والشك والإبرة والناطور ثم يليه الذهب ثم اللؤلؤ والأحجار الكريمة.

أما الأثاث المنزلي فهو الفراش واللحاف وهو أساسي في كل منزل وأواني المطبخ المتنوعة (صحن صيني ومالقي- طناجر- مواعين- معالق- وكفكير وكبجاية- وغيرها من الأدوات التي قد تكون مصنوعة من النحاس) بالإضافة إلى المقاعد والطواطي والمخدات والسجاد والبسط والطراريح وظهر في هذه الفترة تسمية طقم براني وعدد قطعه قد تكون ثلاث أو أربع قطع أو حسب مساحة الغرفة وقد يكون عجمي أو إنجليزي ويكون سعره مرتفع بالإضافة إلى الشمعدانات والفوانيس للإضاءة .

أما الأملاك: البيوت والدكاكين وكدكات الدكاكين والأراضي والبساتين والكروم وتختلف بحسب مكانة المالكة الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة لامتلاك النساء الغنيات للجواري.

٥- الوضع الاقتصادي للنساء:

استمرت المرأة في هذه المرحلة بما كانت عليه في المرحلة السابقة لكن نلاحظ بعض

التغيرات في عدة أمور وهي:

أ- ارتفاع قيمة تركات النساء الغنيات بمبالغ كبيرة عن الفترة السابقة وازدياد عددهن في هذه المرحلة .

ب- لم نجد في وثائق هذه المرحلة أي نساء عاملات، لكن امتلكت النساء الأراضي والدكاكين.

ج- معظم النساء الغنيات هن أزواج أو بنات شخصيات ذات مكانة عالية في المجتمع، ولم يكن مصدر ثروتهن نتيجة عمل يمارسنه بل هو إما هدايا من الأزواج أو إرث من الأهل.

د- لم نجد في الوثائق ما يشير إلى أن المرأة أدارت أملاكها بنفسها واستمر الوكلاء في إدارة أملاك النساء .

هـ- اتسع الفارق الطبقي بين النساء الغنيات والمتوسطات والفقيرات حيث إن أغنى امرأة في هذه المرحلة تزيد تركتها عن ٩٨ ألف قرش وأقل تركة هي ٢٨ قرش .

و- ارتفاع المستوى الاقتصادي للمرأة الريفية فمعظم تركات النساء الريفيات توزعت بين غنية ومتوسطة .

ز- نستنتج من ازدياد عدد الغنيات والمتوسطات في هذه المرحلة تحسن الوضع الاقتصادي للمدينة.

٦- الوضع الاجتماعي للنساء:

أ- استمرت مكانة المرأة الدمشقية الاجتماعية مستمدة من مكانة أسرتها سواء الزوج أو الأب وظهر ذلك بشكل كبير من خلال وثائق النساء الغنيات وما حصلن عليه من تقدير واحترام نتيجة لصلتها بشخصية مهمة في المجتمع .

ب- حازت النساء الدمشقيات على ألقاب عديدة كان أكثرها تكراراً لقب قادن وخانم.

ج- كان للنساء من طبقة الأشراف مكانة كبيرة في المجتمع الدمشقي ومثال ذلك تركة الشريفة خديجة بنت السيد خليل الغزولي^(١).

د- استمر امتلاك الجواري في المجتمع الدمشقي وازداد عددهن عند الأغنياء وانقسم إلى جواري بيض وحبشيات، وحازت بعض الجواري على مكانة كبيرة عند سيدها مثل معتقة والي الشام خليل كامل باشا.

هـ- عانت النساء الفقيرات من الوضع الاجتماعي المتدني حيث أن بعضهن لم تجد ثمن العلاج ولم تكن بعض النساء تملك سوى ملابسها.

(١) - س٤١٢، و١٥٣، ت١٢٦٤هـ/١٨٤٨م.

و- أطلق اسم المتشرفة بدين الإسلام على النساء اللواتي أعلن إسلامهن أمام القاضي وكثر عددهن في هذه المرحلة .

ثالثاً تركّات أهل الذمة:

١- تركّات اليهود:

لم نجد في المرحلة السابقة من البحث ١٨٠٠- ١٨٣١ في سجلات التركات أي تركّات لليهود، وهذا بالطبع لا يعني عدم وجودهم في دمشق، لكن قد يعود ذلك لعدة أسباب متعلقة باضطراب الأوضاع في مدينة دمشق في بدايات القرن التاسع عشر وإلى قلة عدد سجلات التركات التي وصلت إلينا في تلك المرحلة. ولكن نجد بعض اليهود الذين قاموا بإقراض المال لبعض المسلمين وعلى الأغلب يكون الإقراض بفائدة ربوية^(١).

وقد يكون أحد الأسباب التي جعلت اليهود يلجؤون للمحكمة الشرعية لتسجيل تركّاتهم هو نظام الإرث في الشريعة اليهودية فأول من يرث في شرعهم هو الولد الذكر، وإذا تعدد الذكور فالابن البكر له نصيب اثنين من إخوته ، أما البنات فمن كانت منهن دون سن الثانية عشر لها على أخوتها النفقة والتربية حتى تبلغ ذلك السن^(٢). وهذا الأمر يعد خللاً في البناء الاجتماعي والنفسي عند اليهود فهو أنصف البعض وجار على البعض وبهذا يكون الإرث عند اليهود على الشكل التالي:

الأبن الذكر (مع مراعاة حق البكر) ثم الابنة في حال عدم وجود ابن ثم أخوة المتوفي ثم الأعمام ثم الأقرب فالأقرب إليه^(٣).

أما في الإسلام فقد عدّ اليهود من أهل الذمة وهم ثاني طائفة من أهل الذمة في الدولة العثمانية بعد النصارى ، وكان اليهود في دمشق ثلاث طوائف هم الريانيين والقرائين والسامرة.

- الريانيين: هم أكثر الطوائف اليهودية عدداً في دمشق واختلف الباحثون في عددهم فهم بين ٢٥٠٠ - ٤٦٣٠ يهودي^(٤)، وكانوا يقيمون في حي اليهود^(٥) في زاوية دمشق الجنوبية الشرقية

(١) -س٢٩٦، و٤٩، ت١٢٣٤هـ/١٨١٩م.

(٢) - الصعيدي، الميراث في الشريعة الإسلامية والشرائع السماوية، ص١٣٠.

(٣) - عبد الرزاق أحمد قنديل، الموارث في اليهودية والإسلام دراسة مقارنة، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، ٢٠٠٨، د.ط.، ص١١٣.

(٤) -أكرم العلي، يهود الشام في العصر العثماني من خلال سجلات المحكمة الشرعية ١٥٨٣- ١٩٠٩، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١، ص١١. يوسف نعيمة، يهود دمشق، دار المعرفة، دمشق، ط١، ١٩٨٨م، ص٩.

(٥) - حي اليهود: حي الأمين حالياً.

حيث كانوا قبل دخول المصريين لدمشق سادة المال والمسيطرون على خزانة دمشق وشؤون الصرافة والتجارة فيها^(١)، لكن هذا لم يظهر في سجلات التركات لتلك الفترة وجل ما ظهر أنهم كانوا مرابين يقرضون الناس بالفائدة.

- **القرائين:** عاشوا في دمشق إلى فترة الوجود المصري وكانوا يسكنون حي الزيتون ولهم كنيس في هذا الحي باعوه للنصارى الكاثوليك في العام ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م^(٢).

- **السامرة:** لم تعتبر الفئتين السابقتين السامرة يهوداً، بل اعتبرتهم وثنيين، وعاملتهم الدولة العثمانية على أنهم فرقة يهودية ومن أهل الذمة^(٣)، وسكنوا في نواحي جوبر الشمالية واشتهرت في دمشق عدة أسر يهودية منها شناعة وأبو العافية وفي مجال الصيرفة والاقتصاد ابرز الاسر كانت أسرة فارحي ومن بين أفراد هذه الأسرة **موسى ولد شحادة فارحي**، وقبل الحديث عن تركته لابد من الحديث عن هذه الأسرة التي هاجرت من الأندلس إلى الأناضول في أواخر القرن الخامس عشر ، ومن الأناضول إلى دمشق واشتهرت هذه الأسرة ليس في دمشق وحدها بل في سائر مناطق بلاد الشام وذلك لعملها في الصيرفة وإدارة الخزينة في ولايتي دمشق وصيدا بدءاً من منتصف القرن الثامن عشر وأول من برز من أفرادها هو شحادة والد صاحب التركة، ثم ولداه رفايل وجوزيف وابن عمهم سلمون ثم حايم ولد شحادة الثالث الذي أوكل إليه أحمد باشا الجزار والي دمشق أمور الصيرفة وكان يساعده في ذلك أخوه موسى^(٤) وموسى هذا هو صاحب التركة ((مخلفات الهالك الخواجة موسى ولد الخواجة شحادة الفارحي اليهودي الميت قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته المدعوة ديباري بنت إبراهيم المرأة اليهودية وفي ابنته منها هي استير القاصرة عن درجة البلوغ وفي أولاده من زوجة سابقة هم الخواجة مراد الغائب عن دمشق وأعاملها والخواجة مناحيم والمدعوة ليلي والمدعو قادن البالغتين والمدعوة سمحة الغائبة عن دمشق وأعمالها والمقيمة في حلب الانحصر الشرعي المنحصر بمباشرة ولد الميت الخواجة مناحيم المرقوم الأصيل عن نفسه والوكيل الشرعي عن الزوجة المرقومة وعن شقيقته ليلي المرقومة الثابتة وكالته عنها بهذا الخصوص الآتي فيه وتوابعه بشهادة المعلم رفائيل شيخ الحارة وحبوب شيخ الحارة العارفين بهما الثبوت الشرعي والمنسوب وصياً على أخته القاصرة استير المرقومة الشاهد بذلك حجة قيمة الصادرة من قبل سيدنا الحاكم الموقع فيه والمؤرخة وبمباشرة الخواجة اهليل ولد الخواجة عزرا التاجر الإفرنجي الوكيل الشرعي من قبل زوج الغائبة المذكورة ابنة الميت المرقومة والمقيمة في حلب بموجب حجة

(١) - العلي، يهود الشام، ص ١١.

(٢) - نعيصة، يهود دمشق، ص ١١.

(٣) - نعيصة، يهود دمشق، ص ١٠.

(٤) - نعيصة، يهود دمشق، ص ١٨.

شرعية صادرة من قبل سيدنا سلبي مصطفى أفندي القاضي بطلب المؤرخة في الثامن والعشرون من صفر الخير سنة تاريخه الثابتة وكالته عن موكلته المرقومة في وجه خصم شرعي جاحد هو مناحيم المرقوم بهذا الخصوص ذلك بشهادة حايم ولاوي اليهودي وكلنون ولد عبيد اليهودي العارفين بهذا الثبوت الشرعي والوكيل الشرعي من قبل ابنة الميت المرقومة هي قادن المرقومة الثابتة وكالته عنها بهذا الخصوص الآتي فيه وتابعه بشهادة بعلمها الخواجة يعقوب أبو العافية وذلك بمعرفة سيدنا قاضي القضاة ملاذ العفاة الموقع فيه.

بيان التركة: عنصري هندي ١٢٠ قرش- عنصري هندي ع ٢ ب ٢٤٠- فرملية ٦٠- عنصري زمام ٦٠- عنصري الحجر ٧٥- عنصري ٧٥- جبه جوخ ١٣٠- شالة حرير ٢٥٠- بوشية ٣٠٠- شالة كشمير ٧٥٠- شالة مكنار ٤٠٠- شالة حمرا ٢٠٠- فروة سمور ١,٠٠٠- فروة سمور ١,٢٠٠ قرش- قصبه بز كهرا ع ٤ ب ٨٠٠- قلب أركيلة فضة ٣٠٠- لحاف ع ٧ ب ٤٥٠- ميتان ع ٢ ب ٨٠ قرش- بساتق ع ١٢ وفراش ع ٣ وشرشف ع ١٢ ب ٢٥٠ قرش- شروال جوخ ٣٠- فروة سنجاب ١٢٠ قرش- فروة عزق ٢٥٠- فروة قاقوم ٦٠ قرش- صندوق كبايات ٥٥- وجه فروة ٨٠- مضربية ع ٢ ب ٧٠ قرش- شالة كهنة ٥٠- خردة ٢٠- مخدات دشمة ٤٠٠- ميتان ع ٢ ب ٤٠- عنصري ألأجه ١٠٠- احمدية ع ٢ ب ٤٠- زنار أبيض- جلايل ع ٨ ب ١٠٠- جوز مخدات ١٥٠- عنصري شاش ٤٠- أركيلة فضة ٨٠- جبه جوخ ١٢٠- عنصري ألأجه ١٢٠- زنار حمصي ٧٥- عنصري زمام ٣٠- جبه وشروال وفرملية ٤٠٠- عنصري ٢٠٠- فروة عزق ٤٠٠- جبه جوخ ع ٤ ب ٧٠٠- جبه ٥٠- عنصري وميتان ٦٠٠- طشت وإبريق ٦٠- صندوق ع ٣ ب ٢٠٠- نحاس منوع ١٢٠٠- مقدار نحاس ١٣٠٠- سجادة ع ٨ وبساط ع ٢ ب ١٠٠٠- فروة سنجاب ٤٠- فروة ناقة ١٥٠- فروة سلط ٢٠٠- فروة ٤٠٠- لحاف ع ٩ ب ٨٠٠- بساتق ع ١٢ ب ١٧٠- بطانة ٨٠- فراش ع ٣ ب ١٥٠- طراحة ع ٦ وبساتق ع ٦ وطوطاية ع ٣ ب ٢٠٠ قرش- جوز مخدات ١٥٠- مقدار نحاس ٣٠٠- لحاف ٨٠- نحاس ٨٠٠- طقم البراني ٨٠٠- مبياعات أعلاه عن يد مناحيم ٢١,٥٧٠ قرش.

- علم بيان ما وجد في خان سوق جقمق ضمن المخزن التختاني بمعرفة مناحيم وهليل على يد الشهبندر: ساعة بصمة وساعة ع ٢ ب ١,٢٠٠ قرش- قلب أركيلة فضة مع رأسها ٢٠٠ قرش- مجب فضة ٤٠- بند ساعة ع ٢ ب ٢٠٠- بز كهرا ع ٤ ب ١٥٠- مضربية ع ٣ وكرمستويه وشورة ومنديل ب ٣٥٠ قرش- دشماية قصب ٤٧٠ قرش- فرملية ١٣٠- جبه شال ١٥٠- أغباني كهنة ٧٠ قرش- ثوب عزيز خان كهنة ١٥٠- عنصري أبيض ٥٠- عزيز طلس ٢٠٠ قرش- عنصري عزيز خان ١٠٠- سلك ع ٢ ب ٣٠ قرش- بقجة فضل ٣٠- جبه صوف ع ٤ ب ١٥٠ قرش- فروة كزي ٥٥- بساتق فضة جوز ١٥٠- طاقة قصب حلبيه ع ٩ ب ١,٧٥٠ قرش- طاقيه هندي ساه

٥٠٠ - طاقية قصب ع ٢ ب ٦٠٠ قرش - مناشف جوز ب ٣٠٠ - فضة درهم ع ٢٦٠٠ ب قرش ٥,٠٠٠ - مقدار فضة ١,٠٠٠ قرش - المجموع ١٣,٧٥٥ قرش على يد مناحيم بمعرفة الشهبندر.

- علم بيان الأشياء التي وجدت ضمن مخزن في خان السفرجلانية على يد مناحيم وبمعرفة شهبندر الشام: عنصري منوع ع ١٨ ب ١٠,١٠٠ قرش - وجه مخدات ع ١٢ ب ١,٠٠٠ قرش - جبه جوخ قصب ٣٠٠ قرش - مضربية قصب ٣٠٠ قرش - أطلس قطعة قرش ٢٠٠ - مضربية هندية - خردة مع برنجك - طاقية قصب ع ٢٦ ب ٦,٥٠٠ قرش - بشاكير مع فوط ٣,٠٠٠ قرش - قطع هندي ع ٩ ب ٨٠٠ قرش - أغراض كثيرة وأقمشة متنوعة مجموع ٧٠,٨٦٠ قرش .

- علم بيان أثمان الفضة والذهب والمصاغ الذي وجد ضمن علبة وجدت في مخزن السفرجلانية: ساعة ع ١٣ ب ٣,٢٥٠ قرش - ساعة ١٥٠ - فضة ١٨٠ قرش - قطعة ذهب ٢٠٠ قرش - خاتم ذهب ع ٢ ب ٥٠٠ قرش - مسبحة مرجان ٤٠ قرش - حلق ألماس محمل لولو ٥٠٠ قرش - مسبحة مرجان ٧٠ قرش - ربع فندقلي ع ٢٧٦ ب ٢,٧٦٠ قرش - ذهب عتيق كبير ١,٥٠٠ قرش - ذهب ٨٥٠ - خاتم ذهب ع ٥ مع مرجان ٦٠٠ قرش - خاتم ذهب ٣٠ - علبة ذهب ٧٦٠ قرش - خردة أحجار ١٠٠٠ قرش - خاتم ألماس ٢٠٠ قرش - خردة ١٤٠ - خاتم ألماس ١,٥٠٠ قرش - ذهب حلق ٣٦٠ - لولو ١,٥٨٠ قرش - علبة فضة ٥٠ قرش - جوز حلق مع طوق ألماس ٢,٠٠٠ قرش - جوز أساور ذهب ١,٢٠٠ قرش - جوز أساور وذهب ٧,٥٠٠ قرش - ساعة دقاقة ذهب ١,٥٥٠ قرش - ساعة ٣٠ - علبة إفرنجية ١٣٠ - علبة إفرنجية ١٥٠ - ذهب درهم ع ٢٠٠ ب ٩,٣٥٠ قرش - ناطور ٤٠٠ - خاتم ٧٥ - جوز حلق ألماس ٣,٥٠٠ قرش - ذهب كبير ع ٣٠٠ ب ١١,٥٠٠ قرش - لولو مثقال ٤٥ ب ٩,٧٢٠ قرش - بانز ع ٣ ب ٦٠٠ قرش - مجموع ٦٦,٣٤٠ قرش.

- علم بيان أسباب الزوجة الجردة عليها لذلك اصطلاح اليهود ومقام أسباب الزوجة في التركة وتأخذ من كامل المخلفات ٣ قيراط: فروة منوعة ع ١٦ - عنصري منوع ع ٢٤ - دشماية ١٢٠ قرش - شروال ١٨٠ - شروال مقصب ٢٣٠ قرش - شروال جوخ ١٦ - عقيق وميتان ٧٠ - فرملية ٤٠ - مضربية اطلس ١٦٠ - مضربية قصب ٣٠٠ قرش - شالة فرمايش ١٠٠٠ قرش - سلبنادات وخردة ١٥٠ قرش - شورة ودكة ٣٥٠ - شورة وخردة ١٥٠ - خردة ذهب ٤٠٠ - مجموع ١١,٠٨٠ قرش.

- مبيعات جميع الأسباب المرقومة أدناه: أثمان أسباب الدار مع النحاس والطقم ٢١,٥٧٠ قرش - أثمان أسباب مخزن الجقمقية ١٣٧٥٥ قرش - أثمان المخزن في خان السفرجلانية فوقاني ٧٠,٨٦٠ قرش - أثمان المصاغ والفضة من العلبة ٦٦,٤٣٠ قرش - أثمان أسباب الزوجة ١١,٠٨٠ قرش - عن يد أبو العافية صهر الميت ٧٠ ألف قرش - مجموع التركة ٢٥٣,٦٠٥ قرش.

المصاريف : رسم قسمة ٦,٣٤٠ قرش - دلالية الأشياء المرقومة ١,٠٠٠ قرش - وصية الميت المرقوم إلى الكنايس الثابتة ٥,٠٠٠ قرش - مقدم الزوجة مع مؤخرها ٢٥ ألف قرش - مجموع المصارف ٣٩,١٩٠ قرش. باقي التركة ٢١٤,٤١٥ قرش.

التوزيع:

حصة الزوجة ٢٦,٨٠١ قرش.
حصة مناحيم المرقوم ٤٦,٩٠٣ قرش.
حصة شيما الغائبة ٢٣,٤٥١ قرش.
حصة ليلي المرقومة ٢٣,٤٥١ قرش.
حصة مراد الغائب عن دمشق ٤٦,٩٠٣ قرش، ويخصم منه ٤٠٠ قرش أجرة مخزن مع قسمة وخدمة وقلمية ويبقى منها ٤٦,٥٠٣ قرش.
حصة استير القاصرة المرقومة ٢٣,٤٥١ قرش.
حرر في ختام شهر شعبان سنة ١٢٥٧ هـ^(١).

وتعد هذه الوثيقة من أكبر الوثائق في السجلات ويظهر بشكل واضح الغنى الكبير لموسى الفارحي، ويبدو أنه كان يتاجر بالأقمشة والثياب والفرواات وذلك بالإضافة إلى المبلغ الكبير من الذهب والمصاغ والأموال وكل ذلك يثبت حجم الغنى الذي تمتعت به هذه الأسرة، بالإضافة إلى إن صهره يعقوب أبو العافية من العائلات اليهودية الثرية في مدينة دمشق وقد سدد مبلغ ٧٠ ألف قرش كانت في ذمته.

ونلاحظ عدة أسماء ليهود في الوثيقة منهم رافائيل وحبوب شيخ الحارة الذين شهدا في حجة الوصاية، وأيضاً الخواجة عزرا الذي وصفه الكاتب بأنه تاجر إفرنجي، وهذا يثبت علاقة اليهود المباشرة مع التجار الأجانب ومن ضمن هؤلاء التجار الأجانب تجار يهود الذين دخلوا دمشق بعد دخول المصريين إليها، حيث رفض ابن موسى مناحيم وكالة هذا الشخص عن زوج أخته الغائبة عن دمشق وأثبت وكالة أخته قادن عنها وما يلفت الانتباه أيضاً الاتفاق بين زوجة موسى وابنه مناحيم على إدخال أغراضها وممتلكاته ضمن التركة على أن تأخذ حصة من كامل التركة بمقدار ٣ قراريط من أصل ٢٤ أي ثمن التركة وهذا هو نصيب الزوجة حسب الشريعة الإسلامية، لكن الأبن اشترط عليها إدخال ممتلكاتها ضمن التركة حتى تأخذ هذه الحصة .

وبعد عام من وفاة موسى الفارحي توفيت ابنته **استير الفارحي** القاصرة ((مخلفات الهالكة استير بنت موسى الفارحي الهالكة قبل تاريخه والمنحصر إرثها الشرعي في إختوها وهم الخواجة مراد

(١) - س ٣٦٤، و ٥٢، ت ١٢٥٧ هـ / ١٨٤١.

الغائب عن دمشق وأعمالها والخواجة مناحيم والمدعوة سمحة وقادن البالغتين وفي والدتها المدعوة ديباري الانحصار الشرعي المنضبط...

وأصل مال إستير المرقومة عن يد أخوها الخواجة مراد ويضم حصتها من والدها موسى الفارحي بموجب دفتر قسام .

أصل المال ٢٣,٤٥٩ قرش - ربح ذلك عن شهر من غرة رمضان إلى غرة جمادى الثاني ٢,٧٩٢ قرش - المجموع ٢٦,٣١٣ قرش))^(١).

ونلاحظ أن قيمة تركتها زادت أي أن إخوتها تاجروا بذلك المال وزادت بما يقارب ٣,٠٠٠ قرش خلال عام واحد وهذا دليل على مهارة هؤلاء اليهود بتنمية وزيادة أموالهم.

ولم تكن جميع الأسر اليهودية بمكانة وغنى أسرة فارحي فالكثير منهم كان من الطبقة الوسطى والفقيرة ومثال ذلك **تركة ناصر ولد شبتاوي عبدالله اليهودي** ((مخلفات المدعو ناصر ولد شبتاوي عبدالله اليهودي الهالك قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته جورى بنت يحيى اليهودي الهالكة قبل تاريخه وفي أولادها منها هم يوصف ورفايل وسيحون البالغين وخضر القاصر عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة الورثة...

صلح باقي التركة بموجب دفتر القسام قبل إيفاء الديون الصادرة من قبل خليل باشا زادة خليف مصطفى نظيف بك القسام بدمشق سابق المؤرخة في ١٠ جمادى الأولى ١٢٦٤ هـ وقد شطب هذا الدفتر لكون الدفتر السابق تقسيمه وتوزيعه غير صحيح والعمل على هذا الدفتر.

٢١,٨٣٥ قرش قيمة كامل التركة في الدفتر السابق.

١,٠٩٠ قرش محصول الديون بموجب دفتر القسام السابق.

١,٥٤٦ قرش مستهلك بطرف الزوجة حيث أنها اشترت مشتريات من التركة.

١٩,١٩٩ قرش باقي بعد حسم الرسوم.

رسم قيدية جديد ٣٨٤ قرش - قيدية ١٩ قرش - مجموعة الرسوم ٤٠٣ قرش.

باقي التركة ١٨,٧٩٦ قرش وهو الباقي للتوزيع على الديانة الثابتين في بينة المسلمين وعددها ٦ (نم))^(٢).

ونلاحظ في هذه الوثيقة أن المحكمة أعادت تقسيم التركة لظهور أخطاء وديون في تقسيم التركة سابقاً حيث قسمت المحكمة التركة بين أصحاب الذم وعددهم ٦ ومن بينهم يهود ومسلمين ومسيحيين.

(١) - س ٣٧٢، و ٦٠، ت ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢ م.

(٢) - س ٤١٢، و ٤٠، ت ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٩ م.

ومثال آخر تركة عزرا ولد إسحاق التنبكي ((مخلفات المدعو عزرا ولد المدعو اسحاق التنبكي اليهودي الهالك قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته المدعوة ليلا وفي أولاده منها وهم شمعون وإبراهيم وقفال القاصرين عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط بيان التركة: كيس تنباك ورق ع ٤ و ٤٨ رطل ثمنه ٧٨٦ قرش - تنباك كرت ٥ رطل ثمنه ٢٧٩ قرش - مقدار بن - تنباك ناعم كيس ع ٣ ب ٦ رطل ثمنه ٢٢٤ قرش - مقدار عود تنباك - مقدار تنباك بلدي وسقط ٨٨٠ قرش - قيمة كامل التركة ٢,٣٠٥ قرش))^(١).

ونلاحظ أنه تاجر تنباك وهذه المهنة منتشرة بين جميع طوائف المجتمع الدمشقي وهو متوسط الحال. ومثال آخر تركة إبراهيم لاوي اليهودي ((مخلفات الهالك إبراهيم اللاوي اليهودي ابن أصلان الهالك قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته هي مريم بنت يعقوب وفي أولاده منها وهم سفر وداوود البالغين ويوصيف ورزقان وكاسم وصالحة القاصرين عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة سليمان ولد حابي الوكيل الشرعي عن الورثة المرقومين الثابتة وكالتهم.....

بيان التركة: فلم نحاس ٣٥٠ قرش - فراش ع ٥ ولحاف ع ٥ ب ٢٥٠ قرش - طواطي ع ٣ ومقاعد ع ٣ ب ١٥٠ قرش - جبة مارينوس وخرضة ٦٠ قرش - صندوق و حطب وخرضة ١٠٠ قرش - قيمة كامل التركة ٩١٠ قرش.

المصارف: رسم قسمة ٢٢ قرش - قيديه ٢ قرش - مكوس ٢٥ قرش - باقي التركة ٨٨٥ قرش تحت إثبات الديون))^(٢).

وهو رجل فقير يملك أغراض منزل وثيابه قليلة ومع قلة تركته فإنها لم توزع بانتظار إظهار حجج تثبت الديون المطالب بها. وبهذا العدد القليل من تركات اليهود التي سجلت في هذه المرحلة ننقل لتركات النصارى التي تفوقت عليها من حيث العدد.

٢- تركات المسيحيين:

ازدادت أعداد المسيحيين الذين سجلوا تركاتهم في المحكمة الشرعية في هذه المرحلة، واستمر التفاوت الاقتصادي والاجتماعي في حياتهم فمنهم الأغنياء والمتوسطين والفقراء .

أ- تركات الرجال المسيحيين:

ونبدأ بتركات الأغنياء منهم ومثالها تركة أرئين ولد كرابيت ((مخلفات المدعو أرئين ولد كرابيت الهالك قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في ولديه هما كرابيت القاصر عن درجة البلوغ

(١) - س ٤٠٩، و ٣١١، ت ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٩ م

(٢) - س ٤١٢، و ٢٥٥، ت ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م.

والمدعوة ملك خان الغائبية عن دمشق وأعمالها الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة جرجي ولد ميخائيل شيحا الوصي المختار من قبل الهالك المسفور ...

بيان التركة: وجه طراحة ع ٣ وجه مخدة ع ٣ ب ٣٠ - وجه طوطاية ع ٣ ب قرش ٦٧ - سكينه فضة ٦٠ قرش - سكينه ٣٥ قرش - كيس وعلبة ٥٠ - صرماية وقلشين جرابات ١٨ - جوز طبنجات ٤٠ - جبه جوخ ٢٦٣ - زنار ديما ٢٨ - جبه شالي ٧٥ - شروال ١٧٥ - لفه ٧٤ - خاتم وفنجان ٤٣ - خردة فضة ٢٢١ - مقص ع ٣ ب ١١٣ - شروال ٢١٠ - سلك ولباس وقميص ٩٦ - شرشف كمر ٦٣ - بنش ٣٣ - جبه ٥٠ - قميص ولباس ٤٤ قرش - بطانة ٢٥٠ - شقف ألأجه ٣٠ - شال تقليد ٩٠ - مقص وهندازة ٤٥ - قميص ومحارم ٧٦ - شقف قص ٤٠ - ميتان جوخ ٧٠ - جبه ٩٥ - صندوق ٧٤ - فرملية ٣٩ - عباية ٥٠ - بقجة وفرملية ٣٩ - لحاف ١٠٠ - لحاف وفراش ٧٧ - بساط ع ٣ ب ٤٤ قرش - فراش وطراحة ع ٢ ب قرش ٧٣ - سطل وطاسة ١٣ - جزمة وطاحون ٥٥ - صحن وزيدية وفناجين ٢١ - قناني ١٤١ - خردة ٨٠ - صندوق ١٤٠ صيني ٧٨ - شمعدان ١٠٠ - لحاف ع ٣ ب ٢٠٩ قرش - فراش ع ٢ ولحاف ع ٢ ب ١٦١ قرش - كتب نصارى ١٧ قرش - سجادة ٥٠ - علبه خاتم ٤٠ - طنجرة ع ٨ ب ٢٠٥ - ماعون ونحاس ١١٥ - هاون وخردة - بز قصبة ع ٢ ب ١٠٩ قرش - بز كهريا ١١١ قرش.

- بيان الشراكات والديون: شركة جرجس ٢,٠٠٠ قرش - ربح عن الشراكة ١٢٥ - شركة فرنسيس شيحا قرش ٩٠٠ - ربح الشراكة ٣٧٥ قرش - عن يد إسحاق ٨ قرش - عن يد صالح بغدادى ٦٣٠ قرش - عن يد أنطون البستاني ٢,٠٠٠ قرش - النقود قرش ١,٠٢٦ - قدر ما خصه مخلف عن زوجته ٩٢٥ قرش - ديون باقى عند أربابها ١,٨٣٦ قرش - عن يد مارعون ٥,٠٠٠ قرش - ثمن ساعة ٦٣ - دكان كفير يابوس ٥٠٠ قرش - ثمن مسبرتين ٢,٥٠٠ قرش - مجموع التركة ٣٠,٤٩٣ قرش^(١).

ونلاحظ في تركته أنه تاجر وله مجموعة من الشراكات بينها شراكة مع مسلم ولم تحدد الوثيقة نوعية تجارته كما انعكست حالته الاقتصادية على ممتلكاته المنزلية وثيابه الكثيرة.

ومثال آخر إلياس ولد خليل البعلبي ((مخلفات إلياس ولد خليل البعلبي الهالك قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته المدعوة وردة الغائبية عن دمشق وفي ابن عمه جرجس ولد يوسف البعلبي الثابت نسبه بالتسلسل الصحيح في وجه خصم جاحد هو سليم آغا ناظر بيت المال الواضع يده على التركة لعدم وجود وارث بدمشق والثابت نسب ابن عمه بالتسلسل بشهادة مخايل ولد يوصف خوام ومخايل ولد نقولا الشاهدان له بالتسلسل بعد أن زكاهما عبدالله الميداني ويوسف

(١) - س ٣١٤، و ٢٧٦، ت ١٢٥٢/هـ ١٨٣٦.

البواب التركية الشرعية وحكم الحاكم في صحة نسب ابن العم المرقوم ووضع التركية تحت يده لحين حضور الغائبة المرقومة...

بيان التركية: أثاث المنزل ومونة ٢,٢١٥ قرش - مبيعات الخان عبارة عن شقف مناديل وأثواب أقمشة وثياب متنوعة وصابون ١,٥٥٣ قرش - مبيعات الدار وثن الدار ونقود وجدت مع المتوفى ٨,٣٣٤ قرش - مجموع كامل التركية ١٢٣٠٣ قرش^(١).

نلاحظ من خلال الوثيقة أن المتوفى كان تاجر ويضع بضاعته في مستودع في الخان ولم تسمي الوثيقة هذا الخان، ونلاحظ أن ناظر بيت المال وضع يده على التركية بحجة أن ليس له وارث بدمشق إلا أن ابن عمه ادعى أمام المحكمة واثبت نسبه للمتوفى حتى استطاع أخذ التركية والاحتفاظ بحصة الزوجة الغائبة عن دمشق، وهذا يؤكد عدالة القضاء فحكمت المحكمة لهذا الذمي ضد أحد مؤسسات الحكومة العثمانية وهي بيت المال أي الخزينة ، كما تؤكد الوثيقة على حرص بيت المال لضم تركات الأشخاص ممن لا وارث لهم بغض النظر عن طائفتهم الدينية.

ومثال آخر تركة بطرس ولد نقولا وهو حداد غني ((مخلفات المدعو بترس ولد نقولا الاينلفت الذمي الهالك قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في أولاده وهم وردة القاصرة عن درجة البلوغ ونقولا وجبران وابراهيم البالغين الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة...

بيان التركية: جبة جوخ بارودي - جبة جوخ أزرق - عنتري - جروال جوخ - شالة صوف - شاش كحلي - طربوش - جبكان اطلس - مخرم حرير - سجادة - مقاعد - طوطاية ع ٣ - فراش ولحاف ع ٦ - سجادة كبيرة - شيشة - انكري نحاس - شمعدان - أغراض مطبخ متنوعة - فراش ولحاف ع ١١ - مقدار حديد بولاد مع مجارف وأنعال ومحافص وعدة دكان منوعة ٧,٦٤٢ قرش - عن يد فارس ٣٧٤ - عن يد بيت الحورانية ٣١٢ قرش - عن يد صالح الملوحي ١٨٠ - عن يد الياس الحموي ١٠٠ قرش - عن يد علي إبراهيم ٢٥ - عن يد محمد عثمان ٣٥ - عن يد فارس عبيد ٣٧٤ - عن يد بيت الحورانية ٣١٢ - عن يد صالح الملوحي ١٨٠ - مجموع كامل التركية : ١٦,٣١٤ قرش^(٢).

ويبدو من الوثيقة أن المتوفى حداد ويصنع أدوات معدنية يبيعها في دكانه وأن مجموعة الديون التي له هي ثمن أغراض باعها بالدين لزيانته وهم من المسلمين والمسيحيين .

ومثال آخر تركة أنطون ولد جرجس^(٣) بقيمة تركتها ١٥,١٨٤ قرش وتضم أثاث منزل منوع ومحصة حديد وسندان حديد وخردة حديد ومبيعات حديد منوع ب ٧,٦٥١ قرش - وعن يد ولده ثمن

(١) - س ٣١٤، و ١٣٤، ت ١٢٥٢/هـ ١٨٣٦ م.

(٢) - س ٣٥٠، و ٤٢، ت ١٢٥٣/هـ ١٨٣٧ م.

(٣) - س ٣٥٠، و ١٨٥، ت ١٢٥٤/هـ ١٨٣٨ م.

نصف الدكان ٧٠٠ قرش - ثمن نصف الدكان بموجب حجة ٧٠٠ قرش - ثمن بولاد مفروق بموجب دفتر ٢,٤٤٣ قرش - سندان ونعال ٢٢٠ قرش - نقود ٥٠ قرش - حمارة ٢١٢ قرش. وهو الأغنياء ويعمل حداداً ويبدو أن هذه المهنة أمنت لأصحابها حياة ذات مستوى جيد.

ومثال آخر عن الأغنياء يوسف ولد نصري كباية ((مخلفات المدعو يوصف ولد نصري كباية النصراني الهالك قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته بنت انقولا الزيات وفي ابنته منها خانم القاصرة وفي أشقائه الخمس وهم نخلة وجبران والياس وحنة ووردة البالغين الانحصر الشرعي المنضبط

بيان التركة: شالة - عنصري - ملبوس بدن - فراش ولحاف - ظروف فضة - تنباك ورق ط ٢٨ - تنباك ناعم ٢٥ رطل - مقدار لوز وقضامة وبن - سلع وعلب ومعجون ورد وخردة - فلفل وسنا وزعتر - علب وآلة - مقدار سكر نبات مع ملين وغيره - حب هال وآلة عطارة - هاون - محارم ٤ - مقدار شمع مع خردة دكان - ثمن ط ١١ من خمس الدار بباب توما ٣٠٠ قرش - ثمن على أربابها ١٠٠ قرش - قيمة كامل التركة ٤,٤٦٦ قرش))^(١).

ونلاحظ من الوثيقة أن الرجل يعمل عطاراً وله وثيقتين في سجلين مختلفين الأولى تركته عند وفاته وقيمتها ٤,٠٦٦ قرش ثم ظهر له أملاك ونقود بعد سنتين^(٢) لتصبح التركة ١١,٢٧٦ قرش. ومثال آخر عن تاجر نحاس هو يوسف ولد جريس ((مخلفات يوسف ولد جريس سعادة الهالك قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته وردة بنت حنا صروف وفي أولاده منها موسى ومريم وهيلانة وتقلا البالغين وميخائيل الغائب عن دمشق وأعمالها الانحصر الشرعي المنضبط

بيان التركة: مقاعد - عدة - كدك نحاس - معجن أغراض بيت - ثمن نحاس ومقدار فضة وأواعي وأشياء وغيره ٢,٢١٧ قرش - ثمن الدار الكائنة بالسلطاني دار الهالك ١٥,٥٠٠ قرش - ثمن الدار الكائنة بالقاسية ٤,٩٠٠ قرش - ثمن الدار الكائنة بالقاسية ٣,٥٠٠ قرش - ثمن ط ١٦ من الدار الكائنة بالجوانية ٧,٠٠٠ قرش - ثمن الدكان الكائنة بالقاسية ٥٠٠ قرش - ثمن نصف الدار الكائنة بحارة اليهود ١,٨٢٥ قرش - قيمة كامل التركة ٣٦,٣٢٦ قرش))^(٣).

ويبدو من الوثيقة أن الرجل تاجر نحاس ويملك العديد من العقارات وهذا ما جعل قيمة تركته كبيرة تزيد عن ٣٦ ألف قرش وهو مبلغ كبير، كما أنه يملك منزلاً في حارة اليهود ومناطق أخرى من دمشق وذلك يشير إلى حرية سكن المسيحيين في المدينة في أي مكان يختارونه .

(١) - س ٤٠٩، و ٧١، ت ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨.

(٢) - س ٤٢٠، و ٧٥، ت ١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠.

(٣) - س ٤٢٠، و ١٧٠، ت ١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م.

ومن الأغنياء أيضاً جبران ولد موسى الميداني ^(١) ويعمل في الغزل وقيمة تركته ٦,٢٩٦ قرش، وأيضاً أنطون ولد بطرس فارس ^(٢) وهو تاجر أقمشة وله تجارة في بغداد وقيمة تركته ٦,٠٤٠ قرش لكن ديونه أكثر من قيمة تركته أي أن تجارته كانت خاسرة.

ونكتفي بهذا العدد من الأمثلة عن تركات الأغنياء وننتقل إلى تركات المتوسطين وأصحاب المهن من الرجال ومثاله تركة مخايل ولد أنطون أبو حصر ^(٣) وقيمة تركته ٢,٠٣٧ قرش وتضم ثياب وأثاث منزل وعدة معماري ومقدار مونة وساعة وجزمة ونقود وجدت معه ونلاحظ من خلال ذلك أن حياته عادية متوسطة أمنتها له مهنة المعماري وذلك يدل على ممارسة المسيحيين مختلف أنواع المهن في المدينة. ومثال آخر مخايل ولد موسى الزيات ^(٤)، وقيمة تركته ٢,٧٣٣ قرش وتضم مجموعة من الثياب والأثاث وخوابي زيت بقيمة ٦٠٠ قرش.

ومثال آخر عن رجل دين هو القس مخايل ولد يوسف ((مخلفات القس ميخائيل ولد يوسف زريق الهالك قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته المدعوة مريم بنت رزق الله سحيزه وفي أولاده منها وهم المعلم يوسف ودره وهيلانة البالغين وقبطيين القاصر عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة الزوجة أصالةً عن نفسها وبمباشرة ولد الهالك يوسف الأصيل عن نفسه والمنصوب وصياً شرعياً على أخيه القاصر ...

بيان التركة: عنثري قطن ٧٢ قرش- بنش جوخ ٧٤ قرش- شاش وطريوش ٦٥- وجه مقاعد ٤٩ - شرشف ع ٦٣ب ٢ قرش- بساط ع ٦٥ب ٣ قرش - سجاد كهنا ٤٢- سجادة ع ١٢١ب ١ قرش- سجادة وبساط ١١٠- سجادة ٦١ قرش- فراش ع ٢ ولحاف ع ٧٨١ب ٨- لحاف ١٢٦- طواطي ع ١٢٠ب ٤ قرش- مخدات ٢٥١ب ٩- طنجرة ١١٠- منقل وسطل ٧٢ قرش- تبسية وطنجرة وسطل ١٠١ - ماعون ١٠٧ - مطباقية ٦٤ - صحنون ع ١١ ومصفاية وكفكير ٢٠١ قرش- مقالية ومحمص ١٢٧ - هاون ٤٠ - ظرف فضة ع ١٤٥ب ٦ صندوق ٣٥- ميزان وأواق ٥٢ قرش- خوابي ٨٩ بساط ومخدة ١٠٠ قرش- جرن ٢٠ - ساعة ٧٧- المجموع : ٤,٩٥٩ قرش)) ^(٥).

ونلاحظ أن رجل الدين هذا متوسط الحال وأثاث بيته ومقتنياته عادية ولا تشير الوثيقة أنه كان يمارس عمل آخر كرجال الدين المسلمين .

ومثال آخر تركة موسى ولد ميخائيل الفرايا ((مخلفات المدعو موسى ولد ميخائيل الفرايا

(١) - س ٤٢٠، و ١٣٣، ت ١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م.

(٢) - س ٣٦٤، و ١١٧، ت ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م.

(٣) - س ٣١٤، و ١٣٧، ت ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م.

(٤) - س ٣١٤، و ٣٤٥، ت ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م.

(٥) - س ٣٤٥، و ١٠، ت ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م.

الهالك قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته المدعوة بنت نقولا القبيلي وفي ولده من الزوجة المرقومة هو إلياس القاصر عن درجة البلوغ وفي والدته المدعوة تقلا بنت داود الفتال الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة الخواجا لعطفي بن مخايل مرقص....

بيان التركة: عن تري قطني ٦٧ قرش - جبة جوخ ٧٧ قرش - بنش جوخ ١٤٠ قرش - مقاعد ٣ ب ١٠٧ قرش - طوطاية ٣ ب ٩٥ قرش - فراش ولحاف ٧٥ - فراش ولحاف ٧٨ قرش - لحاف ٣١٢٠ - سجادة ٢ ب ١٣٠ - بساط ٨٠ - طراحة ٢ ب ١٧ - بساط ١١ - معجن وتبسية وطنجرة ١٧٥ - هاون ويد ٥٠ - ماعون ودولة وطاسة وصحن صحون ومحامص ٥٤ قرش - حصة إرثه من أخيه انطوان ٩٥٦ قرش - خابية ٤٠ - ميتان وبقجة ٥٠ - سطل ومقدار صوف ٢٠ - طاسة فضة ٥٠ - أركيلة فضة ١٢٠ - دبية نحاس ٩٠ - ظروف فضة ١٦٦ - المجموع: ٣٣٨٦ قرش.

المصارف: رسم قسمة ٨٤ قرش - دلالية ٤٩ - دين نعمان الملقى ٣٠٠ قرش - دين إبراهيم ايفياك ١٢٠ - دين جبران الطير ٥٠ - دين جبران الميداني ٢٥٠ - دين يوسف الفريد ٤٠٠ - دين مخائيل الفريد ٤١٠ - دين الخواجة نقولا الفريد نفقة على ابن أخيه القاصر ١,٣٠٧ قرش - دين خليل النشواتي ٧٠ قرش - دين حرمة لاردي بنت نقولا ٣٠٠ قرش - دين بين اللحام ٣٠ قرش - مصرف ثلاثة أيام ٦٤ قرش - إلى عبدالله الكاش ١٥ - المجموع: ٣,٤٤٩ قرش. الباقي ٦٣ قرش كسر على التركة تؤخذ من عم القاصر^(١).

ومن خلال كنية المتوفى نجد انه يعمل فراء لكن لا يوجد في تركته ما يثبت ذلك بالإضافة إلى ديونه التي حسمت من التركة وبقي كسر عليها ٦٣ قرش قرر القاضي أن يسدها عم القاصرين.

ومثال آخر تركة متري ولد أنطون عنادي^(٢) وتضم تركته مجموعة من الثياب والأثاث المنزلي ومقدار بن وجوز وقرفة وعلب عطارة وقلوب وفستق وسكر وميزان وأوق ٨٣٧ - ونفود منوعة ٨٨ قرش - وأجرة دكان ١٠٠ قرش ومجموع التركة ٣,٣٨١ قرش. ويبدو أن مهنة العطارة استمرت في كونها مهنة عمل بها مختلف طوائف المجتمع الدمشقي.

ومثال آخر تركة روتين الجوهري ((مخلفات المدعو روتين ولد المدعو ماكروديتش الجوهري الإسلامبولي الهالك قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته المدعوة صابات يسحون الواقلي وفي ولده منها ماكروديتش القاصر عن درجة البلوغ الانحصار الشرعي المنضبط.. بيان التركة:

(١) - س ٣٥٠، ٧٧، ت ١٢٥٤/هـ ١٨٣٨م.

(٢) - س ٣٧٢، ٦٨، ت ١٢٥٨/هـ ١٨٣٩م.

- مبيعات عدة الدكان وغيره المشتركين بينه وبين المدعو روتين الصايغ: قلم خرصة - حوية - عدة صايغ - أيضا من العدة - خرستان مع خرصة - آلات خرصة - تخت وسرير حديد - طواطي - طشط ماعون - خاتم وحلق ١٩٠ قرش - حجر ألماس ١٠ قرش - نقود ١٦٤ قرش - قيمة المبيعات ١٥٢٥ قرش

- الذمم المتحصل إلى الشراكة المذكورة : من خزندار سر عسكر باشا المعظم ٤٥ قرش - من باش إيالة ١٠٠ قرش - من تابع سر عسكر باشا المعظم ٢٤ قرش - من مصطفى أفندي الجراح ٨٩ قرش - من حرم توفيق باشا ٤٣٩ قرش - من زوج زطا جاويش ٩٠ قرش - من ناظر الأوقاف ١٠٠ قرش - من بابا الخياط ٢٤ قرش - من حرم أفندينا سر عسكر باشا المعظم ٢٢٧ قرش - قيمة الديون ١,٣٨٨ قرش

- كامل أموال الشراكة: ٢,٩١٣ قرش - حصة الهالك منها ١,٤٥١ قرش - مبيعات تركة الهالك: ثياب وأغراض منزل قيمتها ١,٠٢٥ قرش - قيمة كامل التركة ٢,٤٨١ قرش))^(١).

روتين هذا صانع مجوهرات لكن ما يلفت الانتباه في الوثيقة أن زبائنه قاموا بالشراء ديناً وهم أصحاب مناصب كبيرة في المدينة ومنهم خزندار سر عسكر باشي الإيالة وناظر الأوقاف ومع هذا تبقى تركة الرجل قليلة بالنسبة إلى جوهرجي وقد يكون ذلك بسبب وجود شريك له يملك نصف عدة العمل والأرباح. ونكتفي بهذا العدد من الأمثلة عن تركات المتوسطين والمهين وننتقل إلى تركات الفقراء من الرجال المسيحيين ومثال ذلك تركة **وانيس السايغ** ((مخلفات المدعو وانيس الذمي السايغ الهالك قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته غاليه بنت خليل وفي ابن أخيه شقيقه يوصف ابن إبراهيم الانحصار الشرعي المنضبط بمباشرة الورثة المرقومين عن أنفسهم أصالة والمحزر ذلك بمعرفة قاضي القضاة الحاكم الموقع فيه

بيان التركة: سنديان غوز ٢٧ قرش - مطرقة بوري ١٣ قرش - منقلة ع ٢ ب ٢١ قرش - ٧ شقف عدة ٣١ قرش - مبارد ع ١٥ ومطرقة ب ٢٥ قرش - عدة ومقصات وغيره ١١ قرش - سنديان غوز ١١ قرش - صباطل وعدة ١٥ قرش - خردة وكور خردة ٦ قرش - فراش ولحاف كهنة قرش ٢٠ - المجموع ٢١٠ قرش))^(٢).

وبالرغم من أنه يعمل صانع مجوهرات إلا أنه فقير جداً ولا يملك إلا عدة عمله فقط وهذا يدل أن كان يعمل صانعاً في ورشة صياغة عند صانع آخر. ومثال آخر عن تركة **اصطفان ولد**

^(١) - س ٤١٢، و ٢١٦، ت ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م.

^(٢) - س ٣١٤، و ١٤٩، ت ١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م.

خلولة^(١) وتضم تركته مجموعة من أثاث المنزل وكتب لم تسمها الوثيقة وثياب وعدة دكان حلاقة مع أمواس وعدة دكان شراكة وقيمة تركته ٤٢٢ قرش، وتشير الوثيقة بشكل واضح إلى أنه يعمل في الحلاقة من خلال ذكر الكاتب لذلك وتسميه بالحلاق كما تؤكد محتويات التركة ذلك حيث يملك عدة دكان الحلاقة لكن قيمة تركته قليلة بالنسبة إلى شخص يعمل كحلاق حيث هي مهنة تعطي ربحاً متوسطاً .

وتكثر الأمثلة عن مسيحيين توفوا في المدينة من غير وارث ويبدو أنهم غير مقيمين في المدينة وكانوا زوار لها ومنهم **بازيان كراييت بوزقظلي**^(٢) ومجموع تركته ٤٠ قرش وهي تضم ثيابه التي يلبسها، ويؤكد انه غريب عن المدينة إقامته في الخان. ومثال عن نحات فقير هو **حنا ولد بشارة المعلولي**^(٣) وهو من بلدة معلولة وقيمة تركته ٤٨٣ قرش وتضم بعض أثاث المنزل وأواني مطبخ قليلة وعدة النحاتة وهذا يشير إلى حالة مادية بسيطة أمننتها له مهنة النحات.

ومثال آخر تركة **إليان أبو عضل شيخ الحارة** ((مخلفات المدعو اليان أبو عضل شيخ الحارة ولد خليل الهالك قبل تاريخه والمنحصر إرثه الشرعي في زوجته المدعوة مريم بنت عبده الطحان وفي أولاده منها وهم ميخائيل وتقله وسيدة القاصرين عن درجة البلوغ وفي ابنته من زوجة سابقة هي غيبه المرأة النصرانية الانحصار الشرعي المنضبط

بيان التركة: فراش ولحاف - فراش ولحاف مخدات - بساط - طواطي - تبسية نحاس - منقل - ماعون - ماعون - خرصة - صحن نحاس - سجادة قيمة كامل التركة ٥٨٨ قرش بعد حسم الرسوم ٤٦٨ قرش مقبوض على يد الرهوان الوكيل إلى الخزينة العامرة عن مال الميري الذي عليه من مال الخراج وغيره ((^(٤).

ونلاحظ من الوثيقة بالرغم من قيمة تركته القليلة إلا أنه تم الحجز عليها وذلك لتراكم أموال الخراج عليه.

ب- تركات النساء المسيحيات:

ومثال ذلك وتر بنت عبد النور ((مخلفات الهالكة وتر بنت عبد النور المتوفاة قبل تاريخه والمنحصر إرثها الشرعي في بعلمها موسى بن أيهم شكر وفي ابنتها منه هي محسنة القاصر عن درجة البلوغ وفي والدها المرقوم الأصيل عن نفسه والوكيل الشرعي عن ابنته القاصر بمباشرة الاب المرقوم عن نفسه أصالة ...

(١) - س ٣١٤، و ١٨٧، ت ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م.

(٢) - س ٣١٤، و ٢٦٨، ت ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م.

(٣) - س ٣٤٥، و ٦٤، ت ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م.

(٤) - س ٤١٢، و ٢٤١، ت ١٢٦٥ هـ / ١٨٥٤٩ م.

بيان التركة: ترس الماس ٤٦٢ قرش - دبوس ألماس ع ٢٥٠ ب ٢٥٠ قرش - دبوس ألماس ع ٢٥٠ ب ٢٥٠ قرش - ناطور الماس ٣٣٥ قرش - خرج لولو ١٢٠ - حلق لولو ٦٧ - حلق ٧١ - مقدار لولو ١٠٠ قرش - سنورة ذهب ٢٥١ قرش - سيف ٦٠ - سنابل ذهب ٢٢٩ - خاتم ع ٢٥٠ ب ٦٠ - فروة ناقة ١٠٠ - فروة زرداق ١٧٠ - فروة كهنة ٧ - فروة قصب ١٨٠ - فرملية ٥٢ - سلطة اغباني ١٣٥ - شبكان مع جروال ٨٧ - عنصري قصب ٢٩ - بدلة شاش ٣ قطع ٨٠٠ قرش - تنورة ألجا - عنصري ألجا ٣٥ - رفيق قصب ٤١ - شالة كتفية ٢٠ قرش - شالة تقليد ٥٠ - قميص وقنباز ٥٠ قرش ٨ - قميص ع ٥٠ ب ١١٠ - بقجة قصب ١٤٨ قرش - شورات ودكة ومحرمة وبقجة ١٣١ - خولية ودشماية قصب وبقجة ١٣١ قرش - دبوس ٦٠ قرش - قبقاب فضة ٧٥ قرش - صندوق ٨١ قرش - المجموع ٦,١٠٢ قرش ((^(١)).

وتظهر الوثيقة أنها امرأة غنية ومعظم تركتها من المجوهرات ولديها مجموعة من الثياب تعكس حالتها الاقتصادية الجيدة ولم تظهر الوثيقة مصدر هذه الأموال. ومثال آخر تركة مرتا بنت مري الميداني^(٢) وقيمة تركتها ٢,٢٠٦ قرش وتضم مجوهرات ألماس ولولو وثياب متنوعة وهي متوسطة الحال ويوجد الكثير من الوثائق المشابهة لهذه الوثيقة منها تركة تقلا بنت أنطون سحلب^(٣) وقيمة تركتها ٣,٥٢٨ قرش، وصابات بنت منصور السيوفي^(٤) وقيمة تركتها ٢,٨٦٥ قرش، وأيضاً تركة هيلانة بنت إلياس الصيدناوي ((مخلفات المدعوة هيلانة بنت إلياس الصيدناوي الهالكة قبل تاريخ والمنحصر إرثها الشرعي في بعها المدعو كركماكو ولد بكوري وفي أشقائها وهم مريم وإبراهيم الغائب عن دمشق وأعمالها الانحصار الشرعي المنضبط

بيان التركة: خرده - ملبوس بدن - مقدار زبيب وخوابي ومشروب ٦٠٠ قرش - ثمن نصف الدار ٦٠٠ - قيمة التركة كاملة ١,٢٧٠ قرش))^(٥).

ونلاحظ أن التركة تضمنت خوابي مشروب وهي من التركات القليلة التي تحوي على ذلك، ومع أنه محرم في الشرع الإسلامي إلا أنه سجل ضمن التركة وحدد له ثمن.

أما تركات النساء الفقيرات فمثالها تركة مريم بنت يوسف^(٦) وتضم تركتها مجموعة من أواني أواني المطبخ وعدد من الفرش واللحف وإما ثيابها فهي عنصري ألجا وعنصري ديما ورقيق وفوطة

(١) - س ٣٥٠، و ٢٠٩، ت ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨ م.

(٢) - س ٣٧٢، و ١١٢، ت ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢ م.

(٣) - س ٤١٢، و ١٨، ت ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م.

(٤) - س ٤١٢، و ٢٢١، ت ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م.

(٥) - س ٤١٢، و ١١٤، ت ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٨ م.

(٦) - س ٣١٤، و ٢٠٣، ت ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م.

فهي لا تملك إلا مجموعة بسيطة من الثياب.

ومثال آخر تركة عفصين بنت قازر البغدادي ((مخلفات المدعوة عفصين بنت قازر البغدادي المرأة النصرانية المنحصر إرثها الشرعي في بعها يعقوب ولد إبراهيم البغدادي وفي ابن عمها أوت ابن فرنسيس الذمي الانحصر الشرعي المنضبط بمباشرة الوارثين عن أنفسهم أصالة.. بيان التركية: شالة إنجليزية ٤٠ قرش - فروة ناقة ٣٥ - عنثري ألجا ٣٥ قرش - شالة صفرا ٢٩ - جروال وقميص ٣٨ - عنثري مع جزدان ٢٥ - جوز مناشف ٤٣ - قميص مع فروة صغيرة ٢٠ - شرشف وفوطة ٦١ - قميص ع ٢ ب ٢٩ - فراش ولحاف ١٠٩ - وصندوق ٤٠ - مجموع التركية ٥٨٥ قرش))^(١). وتنعكس قيمة تركتها على ممتلكاتها فهي لا تملك إلا ثيابها وفراش ولحاف فقط.

ومثال آخر تركة مروة بنت موسى^(٢) وقيمة تركتها ٢٣٧ قرش وتضم فروة جروال وعنثري وشالة ومنديل وطربوش وقميص ملون ودكة ومحرمة وتشير الوثيقة أن والدها يعمل غفيراً وهذه لتركة البسيطة تشير إلى وضع اجتماعي بسيط جداً. ونكتفي بهذا القدر من الأمثلة عن تركات أهل الذمة.

٣ - الوضع الاجتماعي والاقتصادي لأهل الذمة:

أ - الوضع الاجتماعي والاقتصادي لليهود:

بالرغم من قلة عدد وثائق التركات لليهود إلا أنها أشارت إلى اختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي لهم فمنهم من عمل في مجال الصيرفة وكان من أغنياء المدينة كأسرة آل فارحي ومنهم رفائيل شقيق موسى الذي ذكر سابقاً وأخيه سلمون، ومارس اليهود التجارة الخارجية واتخذوا من الخانات مركزاً لهم وأصبحوا في نهاية العهد المصري أغنى تجار دمشق وبلغ عدد بيوتهم التجارية ٢٤ بيتاً برأس مال يزيد عن ١٨ مليون قرش عثماني، لكن معظم هؤلاء التجار الأغنياء لم يلجئوا للمحاكم الشرعية لتدوين تركاتهم ولم يكن جميع اليهود بذلك المستوى الاقتصادي الكبير فمنهم من مارس مهن عادية بسيطة وكان كعامة الناس ولم تختلف ملابس اليهود الموجودة في تركاتهم عن ملابس باقي سكان المدينة.

ب - الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمسيحيين:

نستنتج مما سبق من الوثائق ما يلي:

- زادت أعداد وثائق أهل الذمة من المسيحيين في هذه المرحلة عن المرحلة السابقة، ولجئ

(١) - س ٣١٤، و ٢٥٢، ت ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦.

(٢) - س ٣١٤، و ٢٥٩، ت ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦.

عدد أكبر منهم لتسجيل الشركات واقتسامها من خلال المحكمة الشرعية.

- ظهر بشكل واضح تحسن الوضع الاقتصادي لهم وازدياد عدد الأغنياء بينهم وكان للوجود المصري دور كبير في ذلك ولاسيما ما اتخذ إبراهيم باشا من إجراءات ، وانفتاح دمشق أمام القناصل وتعاملهم التجاري مع المسيحيين .

- استمر التفاوت الاقتصادي بينهم بين غني ومتوسط وفقير وتنوعت المهن والحرف التي مارسوها.

- استمر التمييز في الوثائق لهم بلقب الذمي واستمر استخدام كلمة الهالك بدل المرحوم.

وبهذا تكون قد تمت دراسة شركات جميع فئات المجتمع الدمشقي من رجال ونساء وأهل ذمة، والتغيرات التي طرأت على هذه الفئات، وأثرت على أحوال المجتمع الدمشقي الاقتصادية والاجتماعية، ومهدت لمرحلة اقتصادية وسياسية جديدة في النصف الثاني للقرن التاسع عشر وما ستحمله هذه المرحلة من متغيرات جديدة بسبب تزايد تغلغل رؤوس الأموال الأجنبية في البلاد وتزايد استثماراتها ونفوذها السياسي في مجالات عديدة، مما سيؤدي إلى إشعال فتنة في المدينة أدت لأحداث عام ١٨٦٠.

- الخاتمة:

تعد فترة البحث من أهم المراحل التاريخية التي شكلت ملامح الفترة اللاحقة، وكانت أساساً للكثير من التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مدينة دمشق خاصةً والدولة العثمانية عامةً.

حيث كانت الاضطرابات السياسية والعسكرية هي السمة الأساسية للفترة الأولى من البحث (١٨٠٠-١٨٣١) وأثرت هذه الاضطرابات بشكل مباشر على الوضع الاقتصادي والاجتماعي لمدينة دمشق من خلال إغلاق الدكاكين والأسواق، وعدم الشعور بالأمان لانتشار قطاع الطرق، وعدم القدرة على تأمين طريق الحج، وقيام انتفاضات وثورات في المدينة كل هذه الأوضاع للمدينة أكدتها وثائق التركات حيث أشارت إلى سوء الوضع الاقتصادي والاجتماعي وانتشار الفقر، حيث شكلت تركات الفقراء الغالبية في السجلات .

لم تؤثر تلك الاضطرابات في الفترة الأولى من البحث على سير عمل المحاكم الشرعية والقضاء، فتابعت هذه المحاكم أعمالها في تسجيل تركات المتوفين بشكل اعتيادي مقابل تقاضيها رسوم وضرائب مختلفة، وقد وصفت هذه التركات وضع المدينة اجتماعياً واقتصادياً، وتظهر الوثائق من خلال مقدمة كل وثيقة يكتبها كاتب المحكمة وضع الشخص المتوفى، فإذا كان هذا الشخص يشغل وظيفة حكومية أو منصباً ما يضيف الكاتب الألقاب المتنوعة المرتبطة بطبيعة عمله، وكذلك إذا كان المتوفى تاجراً أو رجل دين، أما عامة الناس والفقراء فلا يذكر الكاتب لهم أي ألقاب وعد هذا من أنواع التمييز الطبقي في المجتمع الدمشقي.

أكدت الوثائق على تفاوت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ضمن كل فئة من فئات المجتمع، ففئة رجال الحكم والعسكر: حازت على احترام ومكانة اجتماعية في المجتمع الدمشقي، ولاسيما الرتب والمناصب العليا، كما كانت أوضاعها الاقتصادية بين الأغنياء ومتوسطي الدخل وعمل بعض هؤلاء الموظفين بالتجارة وخاصةً الحبوب. أما في الفترة الثانية من البحث (١٨٣١-١٨٥٠) فقد حدثت بعض التغيرات على هذه الفئة، فجنود إبراهيم باشا كانوا من الفقراء ولا يملكون إلا ثيابهم وأموال قليلة هذا بالنسبة للرتب الدنيا، أما الرتب العليا فنالت المكانة الاجتماعية والغنى المادي، وبعد عودة القوات العثمانية استمر الغنى ظاهراً على الرتب والوظائف العليا، وكانت الرتب الأدنى من متوسطي الدخل.

أما فئة رجال الدين: فقد كان لها طوال فترة البحث مكانة اجتماعية كبيرة في المجتمع الدمشقي، ومارس رجال الدين أنشطة اقتصادية تفاوت مردودها المادي فكان منهم الغني والفقير ومتوسط الدخل، أما فترة الوجود المصري وما بعده فقد ازداد عدد رجال الدين المشهورين ممن عرفوا بكثرة مؤلفاتهم، وازداد عدد من يملك مكتبات منهم.

أما فئة التجار والصناع: فكان التجار أكثر الفئات غنى في المجتمع الدمشقي وقد استمر غنى هذه الفئة إلى يومنا هذا، ومارس تجار المدينة مختلف أنواع التجارة الداخلية والخارجية، ولم يكن جميع التجار في السوية الاقتصادية نفسها فتفاوت وضعهم في فترة البحث بين الغني جداً والغني والمتوسط، وما يميز تجار الفترة الأولى من البحث تجار قماش الألاجا وتربية دودة القز وإنتاج الحرير، أما في المرحلة الثانية وهي فترة الوجود المصري وما بعده فقد تميزت بزيادة قيمة تركات التجار عن سابقتها و دخول بضائع جديدة وانفتاح كبير على الأجانب.

وبالنسبة للصناع فلم تذكر الوثائق جميع المهن في المجتمع الدمشقي وجاء الصناع في المرتبة الثانية من حيث الدخل بعد التجار وكان وضعهم بين المتوسط والغني، أما في مرحلة الوجود المصري وما بعده تراجعت صناعة قماش الألاجا ودخل أقمشة أجنبية مستوردة إلى المدينة.

أما فئة الفلاحين: كان معظمهم في الفترة الأولى من البحث من الفقراء وبعض متوسطي الدخل، أما في الفترة الثانية من البحث كان متوسطي الدخل هم الأكثرية مع وجود بعض الأغنياء وهذا يشير إلى تحسن الوضع الزراعي للمدينة في فترة الوجود المصري.

أما بالنسبة للنساء: ففي الفترة الأولى من البحث مارست المرأة بعض الأنشطة الاقتصادية البسيطة التي تعينها على أعباء الحياة، وامتلكت النساء العقارات من بيوت ودكاكين، وتفاوت وضعن الاقتصادي حالهن حال الرجال في المجتمع الدمشقي بين الغنيات والمتوسطات والفقيرات، وكانت قيمة تركات النساء الغنيات في هذه المرحلة أقل بكثير من قيمة تركات الرجال الأغنياء أما في الفترة الثانية من البحث ارتفعت قيمة تركات النساء الغنيات وازداد عددهن، واتسع الفارق الطبقي في هذه المرحلة بين النساء الغنيات والفقيرات بشكل كبير، ومعظم النساء في البحث كان مصدر غناهن الزوج أو الأهل، وشكلت النساء الفقيرات الأكثرية في السجلات. أما على الصعيد الاجتماعي فكانت مكانة المرأة الدمشقية تستمد من مكانة الزوج أو الأب، وازداد عدد الجوارى في المجتمع الدمشقي في الفترة الثانية من البحث وذلك لازدياد عدد الأغنياء وتحسن الوضع الأوضاع الاقتصادية.

أما فئة أهل الذمة:

المسيحيين : في الفترة الأولى من البحث كان معظمهم من متوسطي الدخل ومارسوا التجارة ومختلف أنواع المهن، وفي الفترة الثانية من البحث ازداد عدد المسيحيين في الوثائق وازداد عدد الأغنياء منهم.

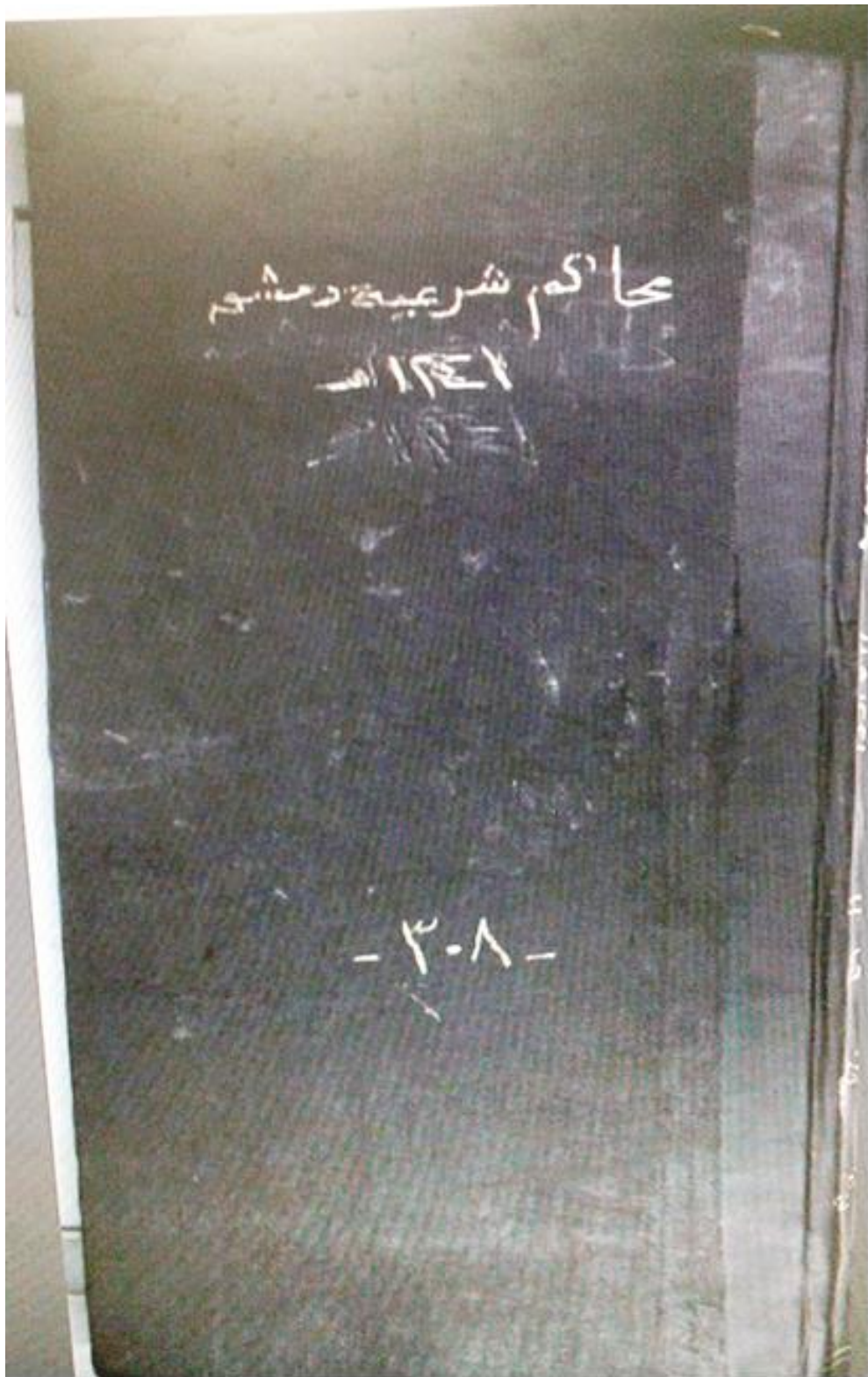
اليهود: لم نعثر على تركات لليهود في سجلات الفترة الأولى من البحث، ولكن نجد في الكثير من الوثائق أسماء لليهود تمت الاستدانة منهم وهذا دليل على ممارستهم الإقراض بالفائدة،

أما في الفترة الثانية بالرغم من قلة عدد وثائق اليهود إلا أن هذه الوثائق أشارت بوضوح للتفاوت الطبقي بينهم فمنهم الأغنياء جداً ومنهم الفقراء ومتوسطي الدخل، ومارسوا شتى أنواع المهن في المجتمع الدمشقي، وأشارت الوثائق لأهل الذمة بكلمة الهالك بدلاً عن كلمة المرحوم التي يشار بها للمسلمين.

ومن خلال ما سبق نستنتج ما يلي:

- كانت الفترة الثانية من البحث (١٨٣١ - ١٨٥٠) وهي فترة الوجود المصري وما بعده الأكثر عدداً من حيث السجلات، والأعلى في القيمة من حيث تركات الرجال والنساء وأهل الذمة مما يدل على تحسن واضح في الاقتصاد الدمشقي، وازدياد أعداد أهل الذمة في السجلات نتيجة سياسة التسامح التي اتبعتها إبراهيم باشا في المدينة.
- كان التجار وما زالوا في المجتمع الدمشقي متريعين على عرش الثروة في المدينة.
- لم تشر الوثائق لدور فاعل للمرأة الدمشقية في الاقتصاد أو السياسة، وذلك نتيجة التزامها بالعادات والتقاليد التي تقييد حركتها خارج بيتها وتمنع مخالطتها للرجال، واستعاضت عن مباشرة أعمالها بوكلاء من الرجال يديرون أملاكها.
- تزدى الوضع الصحي في المدينة، حيث أن معظم الورثة هم من القاصرين عن درجة البلوغ، وهذا دليل على وفاة الأهل في سن مبكرة، نتيجة انتشار الأمراض والأوبئة، أو حتى سوء التغذية الناتج عن الفقر.
- استمرت المحاكم الشرعية بدمشق بعملها بنفس الوتيرة طوال فترة البحث.

الملاحق



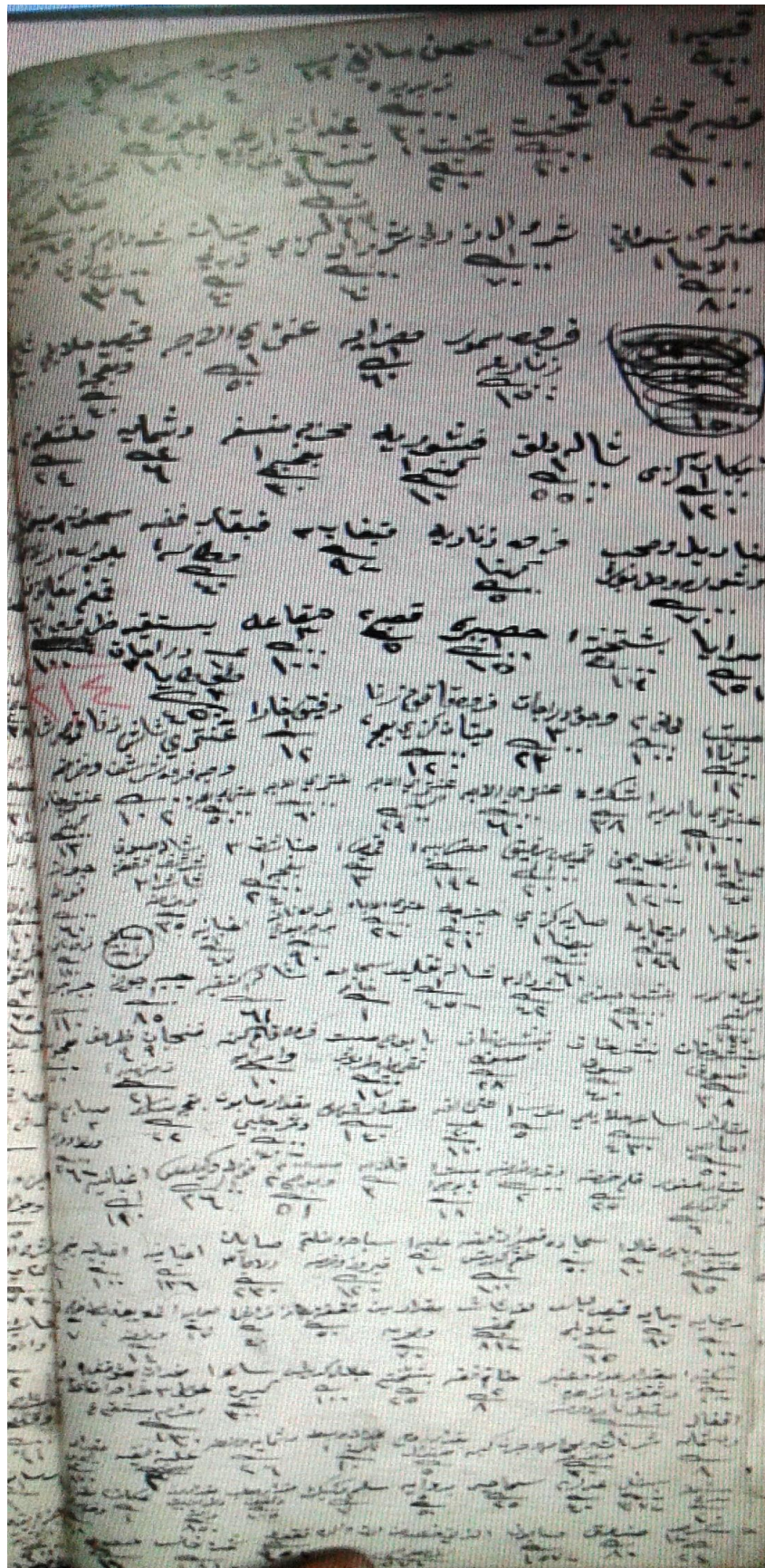
ملحق ۱: شکل السجل الخارجي

[illegible]

[illegible]

ملحق ٩: وثيقة الشيخ ابن عابدين (س ٣١٤، و ٣٠٠، ت ١٢٥٢هـ / ١٨٣٦م)

[illegible]



ملحق ٩: وثيقة الشيخ ابن عابدين - ٢ -

فلو
 ١٤٥٥
 ١٤٥٥
 المبيعات احواله
 ١٥١٨٤٤ صبايعا اشيا في الله
 ١٢٥٥٤ مبيعات كتب
 ٢٩٧٣٤
 المصارح
 طلعة المنزلي دالة اسباب
 ٤٢٠
 ٢٨٨٩٨٠
 حصه الزوج حصه علي كيد حصه مروت و بعلونه
 ٣٦١٢-٤ ولد تهاصر بنينه تهاصره
 ٥٨٤٨٤٨ ٥٨٤٨٤٨
 مسعود كبر و قوم حفيون و حفيون
 ٨٧٧٢٢٢ حفيون و حفيون
 حصه ام المنزلي الموقوفه
 ٨١٢-٤ حفيون و ولد و حفيون
 حفيون و حفيون
 حفيون و حفيون
 حفيون و حفيون

ملحق ٩: نهاية وثيقة الشيخ ابن عابدين - ٣ -

ملحق ١٠: وثيقة موسى الفارحي اليهودي (س ٣٦٤، و ٥٢، ت ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١)

خلافت الراكب الخورسوي ولد الخورسوي اليهودي السيد قلدنا ديمه واعظمه ربه
 حجة المدعي بيادري بن ابراهيم امة اليهوديه وخابنه منها هي سيرا فاما حجة حريمه اليهوديه
 وله دوز ورجه سائر وهم الجورج اراد الغايب عن دمشق فاعمالها وانهم ابراهيم المدعي
 والمدعي قادن ابنا لثين والمدعي سما الغايب عن دمشق والنفه في حلب الا انهم ابراهيم المدعي
 بشارف ولد السيد الجورج ابراهيم امة اليهوديه وخابنه منها هي سيرا فاما حجة حريمه اليهوديه
 فحقيقته يله افره ابنا لثين و كانه منها يله افره ابراهيم امة اليهوديه وخابنه منها هي سيرا فاما حجة حريمه اليهوديه
 الحاخام وجو يا جبرئيل الحاخام اساف بن بها البوس السري والنفه ورجه سيرا فاما حجة حريمه اليهوديه
 اسير افره الشاهد سيرا لثين حجة الحاخام اساف بن بها البوس السري والنفه ورجه سيرا فاما حجة حريمه اليهوديه
 وبيارة الخدام اهليلج ولد الخورسوي حجة الحاخام اساف بن بها البوس السري والنفه ورجه سيرا فاما حجة حريمه اليهوديه
 ابنت امين افره والمدعي حبيب حجة الحاخام اساف بن بها البوس السري والنفه ورجه سيرا فاما حجة حريمه اليهوديه
 الناضي حبيب افره في عامي والعشرون سنة شهر صفر الحيد سنة ثمان مائة وكانه عن الموكل
 افره في وجده حبيب حجة الحاخام اساف بن بها البوس السري والنفه ورجه سيرا فاما حجة حريمه اليهوديه
 سيرا بن اليهودي وكنهه حجة الحاخام اساف بن بها البوس السري والنفه ورجه سيرا فاما حجة حريمه اليهوديه
 من قبله قبل ابنته الحجة افره حجة الحاخام اساف بن بها البوس السري والنفه ورجه سيرا فاما حجة حريمه اليهوديه
 فيه ورجه سيرا فاما حجة حريمه اليهوديه حجة الحاخام اساف بن بها البوس السري والنفه ورجه سيرا فاما حجة حريمه اليهوديه

[illegible]

ملحق ١١: وثيقة رجل مسيحي فقير (س ٣٧٢، و ٦٣، ت ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م)

التي هي
 خفاعة المرحوم بن ابليس الفلاح الساكن بقرية تاريج وبنو
 الزبي في زوجة محمد الخزان بنت يعقوب وبنو ابنته من زوج ابنته
 علي ورره القابلية في جبل محبوه كذا هو ظاهر في الوثيقة
 الزوج المرحوم كذا عليه من غيرها وكما في شهادتي ابنته
 قبا من القابلية كذا في حقها وبنو محمد بن قاضي القضاة المرحوم
 صحت مع قاضي الحاج محمد بن علي بن دجابه من تاريج
 صوق صو ٢٠
 ٥٠
 ٢٠
 ١٥
 ٧
 ١٤٤
 انصار
 بن بن رول طم
 ٢ ٢ ٢
 ٢٤٤ ٢٩٤
 ١٤٤
 الزوم
 ٢٠٤
 ابنت القابلية
 ٦١ طم
 ٢٠٤
 مكره في سنة دهم سنة ربيع الثاني سنة ثمان وثمانين

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً- الوثائق غير المنشورة:

وتتضمن سجلات تركات المحكمة الشرعية بدمشق الموجودة في مركز الوثائق التاريخية وهي:

١- السجل ٢٤١

٢- السجل ٢٩٠

٣- السجل ٢٩٦

٤- السجل ٢٩٩

٥- السجل ٣٠٨

٦- السجل ٣١٤

٧- السجل ٣٤٥

٨- السجل ٣٥٠

٩- السجل ٣٦٤

١٠- السجل ٣٦٥

١١- السجل ٣٧٢

١٢- السجل ٣٩٥

١٣- السجل ٤٠٢

١٤- السجل ٤٠٩

١٥- السجل ٤١٢

١٦- السجل ٤٢٠

١٧- السجل ٤٢٧

ثانياً- المصادر:

- القرآن الكريم.

- الأسطواني محمد سعيد ، مشاهد وأحداث دمشقية في منتصف القرن التاسع عشر ١٨٤٠-

١٨٦١، تح أسعد الأسطواني، دمشق، ١٩٩٤

- البيطار عبد الرزاق ، حلية البشر في أخبار القرن الثالث عشر، تح بهجة البيطار، مجمع

اللغة العربية، ١٩٦١م.

- الجبرتي، تاريخ الجبرتي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧١م.
- الدمشقي ميخائيل ، تاريخ حوادث الشام ولبنان، تح أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق، ط ١، ١٩٨١ م.
- الحلاق أحمد البديري ، حوادث دمشق اليومية ١١٥٤ - ١١٧٥ هـ ١٧٤١ - ١٧٦٢م، تح أحمد عزت عبد الكريم، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٧.
- حليم إبراهيم بك ، التحفة الحلمية في تاريخ الدولة العلية، مطبعة الأوقاف، مصر، ط ١، ١٩٠٥م.
- النعيمي عبد القادر الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٠، جزءان،
- الصالحي محمد بن كنان ، يوميات شامية، تحقيق، أكرم العلبي، دمشق، بدون تاريخ.
- العبد حسن آغا ، تاريخ حسن آغا، تح يوسف نعيمة، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٧٩.
- السيوفي حبيب ، سورية ولبنان وفلسطين في القرن الثامن عشر كما وصفها فرانسوا فولني، المطبعة المخلصية، لبنان، جزءان، ١٩٤٩.
- القاسمي محمد سعيد ، قاموس الصناعات الشامية، تحقيق: ظافر القاسمي، دار طلاس، دمشق، ط ١، ١٩٨٨.

ثالثاً - المراجع:

- إبراهيم رجب عبد الجواد ، المعجم العربي لأسماء الملابس، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢م.
- أبو عز الدين سليمان ، إبراهيم باشا في سوريا، المطبعة العلمية، بيروت ط ١، ١٩٢٩م.
- أبو فخر فندي ، سوريا والصراعات الدولية ١٨٣١-١٨٤٠، دمشق، ط ١، ٢٠٠٠.
- أوزتونا يلماز ، تاريخ الدولة العثمانية، ت عدنان سلمان، مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، ط ١، ١٩٨٨ م.
- بازيل قسطنطين ، سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني. دار التقدم. موسكو، ١٩٨٩.
- باموك شوكت ، التاريخ المالي للدولة العثمانية، تر عبد اللطيف الحارس، دار المدى الإسلامي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥.
- بهلوان و أبو جبل، سمر، كاميليا، المرجع في حوادث دمشق اليومية ، منشورات جامعة دمشق، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١٢.

- براج محمد جمعة ، أحكام الميراث في الشريعة الإسلامية، دار الفكر، عمان، ط ١، ١٩٨١ م.
- بني هاني خالد ، تاريخ دمشق وعلمائها خلال الحكم المصري ١٨٣١-١٨٤٠، دار صفحات، دمشق، ٢٠٠٧.
- الجندي محمد الشحات ، الميراث في الشريعة الإسلامية، دار الفكر، القاهرة، دون طبعة وتاريخ.
- الدبس يوسف ، تاريخ سورية الديني والدنيوي، مراجعة مارون رعد، دار نظير عبود، ١٩٩٤.
- دهمان محمد أحمد ، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٠.
- دوزي رينهارت، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة: أكرم فاضل، منشورات جامعة الدول العربية، الرباط، ٣ أجزاء، دون تاريخ.
- حسن موسى محمد، المختار المصون من أعلام القرون، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط ١، ١٩٩٥ م.
- حتي فيليب، تاريخ لبنان منذ اقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر، تر أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، ط ٣، ١٩٧٨. - رافق عبد الكريم ، المشرق العربي في العهد العثماني، مؤسسة الوحدة، ١٩٨٢ م.
- الحصني محمد أديب آل تقي الدين، منتخبات التواريخ لدمشق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، دون تاريخ.
- حنا عبد الله ، حركات العامة الدمشقية في القرنين ١٨ و ١٩، دار ابن خلدون، بيروت، ط ١، ١٩٨٥.
- الحكيم، سورية والعهد العثماني، ص ٣١.
- طربين أحمد: تاريخ المشرق العربي المعاصر، منشورات جامعة دمشق، د. ط ، ٢٠٠٧.
- كوثراني وجيه، السلطة و المجتمع والعمل السياسي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ١، ١٩٨٨.
- كرملي انستاس، رسائل في النقود العربية والإسلامية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٧.
- كرد علي محمد ، خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ٦ أجزاء، ط ٣، ١٩٨٣ م.
- لطيفة محمد سالم، الحكم المصري في الشام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٠.
- مانتران روبير ، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: بشير السباعي، دار الفكر، القاهرة، ط ١، ١٩٩٢ م.
- المصري حسين مجيب ، معجم الدولة العثمانية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٤.

- ميلاد سلوى علي ، وثائق أهل الذمة في العصر العثماني وأهميتها التاريخية، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٣.
- مؤنس حسين ، الشرق الإسلامي في العصر الحديث، مطبعة حجازي، القاهرة، ط٢، ١٩٣٨.
- مناع عادل ، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني ١٧٠٠-١٩١٨م قراءة جديدة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، بيروت، ١٩٩٩.
- المنجد صلاح الدين ، ولاية دمشق بالعهد العثماني، دمشق، دون ناشر ورقم طبعة، ١٩٤٩.
- مجهول، مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا إلى سوريا، تحقيق أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق، ٢٠٠٧.
- مارينو و أوكاوارا، بريجيت، توموكي ، ، دليل سجلات المحاكم الشرعية العثمانية، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، دمشق ١٩٩٩م.
- المديرية العامة للآثار والمتاحف: دمشق دراسات تاريخية وأثرية، مطبوعات المديرية العامة للآثار، دمشق ، ١٩٨٠.
- نعيصة يوسف، مجتمع مدينة دمشق ١٧٧٢-١٨٤٠، دار طلاس، دمشق، ط١، ١٩٨٦.
- نعيصة يوسف ، يهود دمشق، دار المعرفة، دمشق، ط١، ١٩٨٨م.
- نوفل نوفل، كشف اللثام عن محيا الحكومة والحكام في إقليمي مصر وبر الشام، تح ميشل أبي فاضل وجان نول، طرابلس، ١٩٩٠.
- سلطان جابر ، فن الحرب لدى الجيشين العثماني والمصري في بلاد الشام ١٨٢٦ - ١٨٤٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، ٢٠٠٩.
- سركو ماري ، دمشق فترة السلطان عبد الحميد الثاني، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٠.
- العلبي أكرم، يهود الشام في العصر العثماني من خلال سجلات المحكمة الشرعية ١٥٨٣-١٩٠٩، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١١.
- العظمة عبد العزيز: مرآة الشام تاريخ دمشق وأهلها، دار الفكر، دمشق، ط٢، ٢٠٠٢.
- عوض عبد العزيز محمد: الإدارة العثمانية في ولاية سوريا ١٨٦٤-١٩١٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧م.
- عامر محمود: تاريخ الدولة العثمانية(سياسية- اجتماعية)، منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٦-٢٠٠٧.
- عامر محمود ، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان ١١٧-١١٨، ٢٠١٢.

- عاشور مصطفى، علم الميراث، مكتبة القرآن، القاهرة، دون طبعة، ١٩٨٨.
- العطار نادر، تاريخ سوريا في العصور الحديثة، مطبعة الإنشاء، دمشق، ١٩٩٠.
- العورة إبراهيم، تاريخ ولاية سليمان باشا العادل. مطبعة دير المخلص، صيدا، ١٩٣٦.
- عبد الغني عماد، السلطة في بلاد الشام في القرن الثامن عشر، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت، ط ١، ١٩٩٣.
- عبد الحميد، أحكام الموارث في الشريعة الإسلامية على مذاهب الأئمة الأربعة، ص ٤٤.
- عبد الحميد محمد محي الدين، أحكام الموارث في الشريعة الإسلامية على مذاهب الأئمة الأربعة، دار النشابي والحلي، مصر، ط ١، ١٩٤٣ م.
- فالتر هنتس، المكايل والأوزان الإسلامية، تر كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، دون ط، ١٩٧٠.
- فريد بك محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح إحسان حقي، دار النفائس، بيروت ط ١، ١٩٨١ م.
- صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٠.
- صياغة نايف، الحياة الاقتصادية في دمشق منتصف القرن التاسع عشر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط ١، ١٩٩٥.
- قنديل عبد الرزاق أحمد، الموارث في اليهودية والإسلام دراسة مقارنة، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، دون ط، ٢٠٠٨.
- رافق عبد الكريم، العرب والعثمانيين، دمشق، ط ٢، ١٩٩٣.
- رافق عبد الكريم، بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام، جامعة دمشق ١٩٨٥ م.
- الشطي محمد جميل، أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر، دار البشائر، دمشق، ط ١، ١٩٩٤ م.
- شقيرات أحمد صدقي، تاريخ الإدارة في شرقي الأردن، دار خالد اللحاني، مكة، ٢٠١٦.
- شيلشر ليندا، دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، تر عمرو ودينا الملاح، دار الجمهورية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.
- تيمور باشا أحمد، رسائل لغوية عن الرتب والألقاب المصرية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، دون ط، ٢٠١٢ م.
- الخطراوي محمد، الرائد في علم الفرائض، دار التراث، المدينة المنورة، ط ٤، دون تاريخ.

- الخطيب مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٦.
- غرايبة عبد الكريم، سورية في القرن التاسع عشر ١٨٤٠-١٨٧٦، دار الجيل، القاهرة، دون ط، ١٩٦٢.
- غيز هنري ، لبنان وبيروت منذ قرن ونصف القرن، ترجمة: مارون عبود، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤.
- المواقع الالكترونية: الموسوعة الحرة، ويكيبيديا.

research summary

The research studies inheritance in the city of Damascus in first half of nineteenth century through the records of legitimate courts in Damascus. It is divided into three chapters, the first deals with political situation of the city and the conditions of the courts and the rulings of inheritance, the second chapter studied the inheritance of the first stage of the nineteenth century until the Egyptians entered the Damascus 1831, it is based on the division of the inheritance according to the categories of the Damascus community and the conclusion of the economic and social conditions of the city of Damascus through these documents , As for the third semester ,it studies the period from the Egyptian rule to the Damascus until a year 1850. Also the inheritance were divided according to the categories of the Damascene community.

Then the conclusion of the changes in the economic and social conditions of the city the result of all political changes that the city of Damascus went through after the Egyptians ruled the Levant.

Then the conditions to compare the two stages.